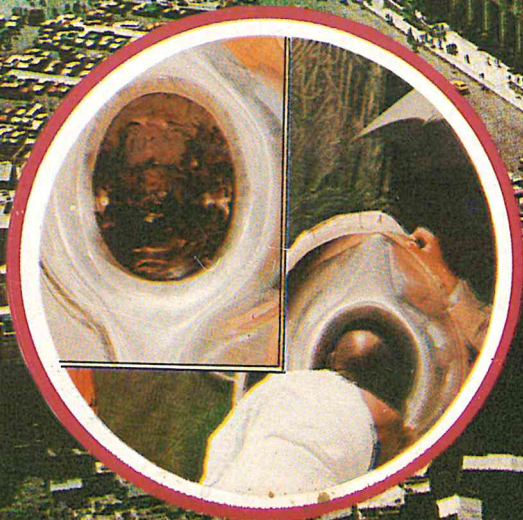
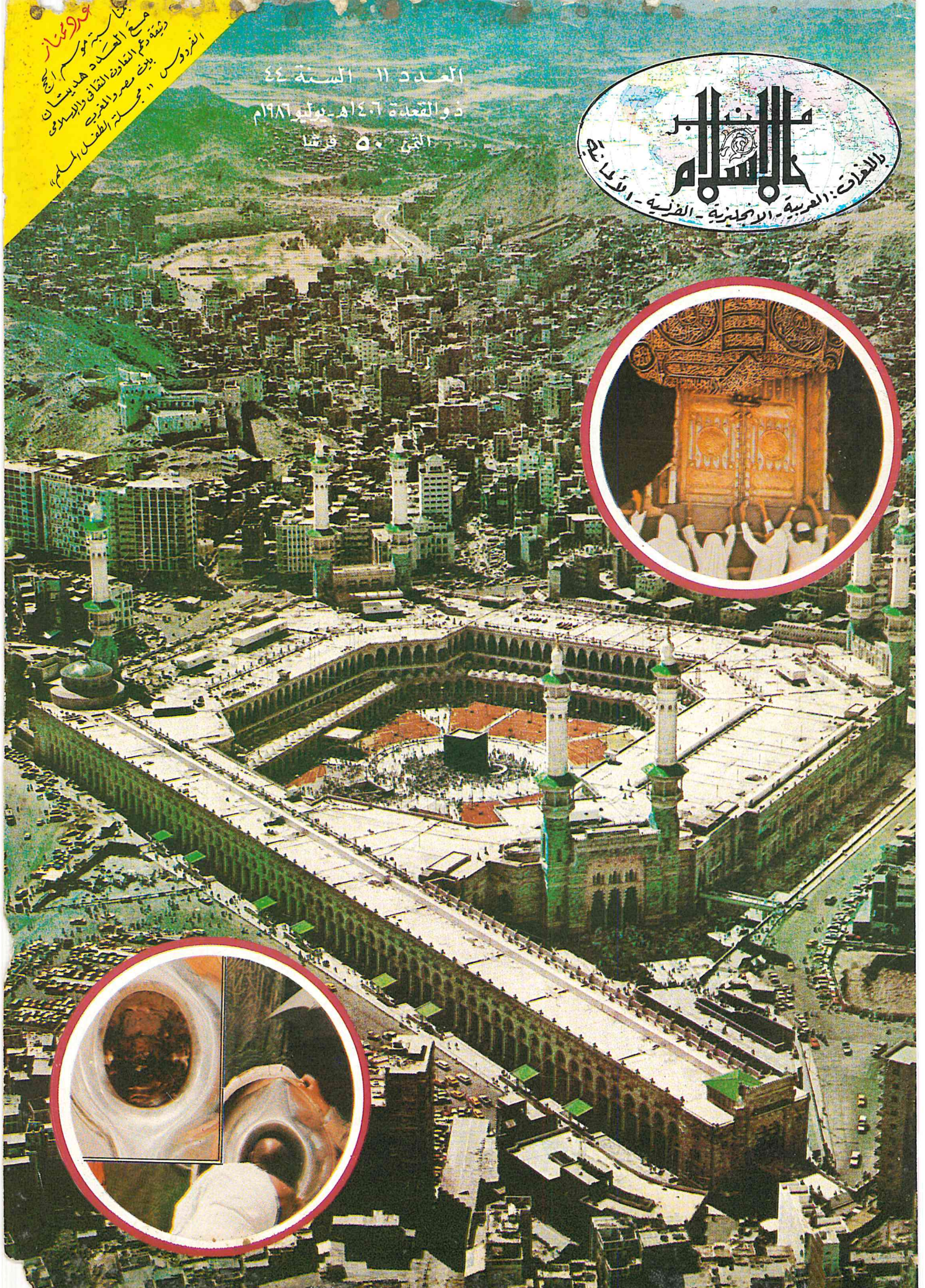


جريدة
 مؤسسة محمد بن
 هادي
 مؤسسة محمد بن
 هادي
 مؤسسة محمد بن
 هادي

العدد ١١ السنة ٤٤
 ذوالقعدة ١٤٠٦ هـ - يوليو ١٩٨٦ م
 العدد ٥٠ قسماً



- افتتاحية العدد بقلم الدكتور محمد الأحمدى أبو النور ٢
- كلمة رئيس التحرير ٦
- الرئيس محمد حسنى مبارك يفتتح أعمال الترميم بمسجد عمرو بن العاص ٧
- وزير الأوقاف في حفل تكريم سفراء العالم الإسلامى ٩
- وزير الأوقاف يعلن في دمياط استرداد الأملاك المقتضية ١٢
- وزير الأوقاف في زيارة لحافظة السويس ١٤
- الدكتور الأحمدى أبو النور يشارك في الاحتفالات بالعيد القومى لحافظة المنوفية ١٥
- علوم القرآن والسنة ١٦
- تفسير سورة الانعام الدكتور عبد الفنى الراجحى ١٧
- في رحاب القرآن الدكتور محمد عبد المنعم القيعى ٢٤
- شعاع من أثر الكتاب والسنة الدكتور محمد بدوى المختون ٢٧
- الخير وفاعله الأستاذ محمد يسن جزر ٣٣
- إيمان من ادعى لغير أبيه الدكتور موسى شاهين لاشين ٣٥
- علم تخريج الحديث النبوى الشريف الدكتور عبد الموجود محمد عبد اللطيف ٣٨
- الحرام ما حرمه الله في كتابه الشيخ عبد الله المشد ٤١
- الكسب الحرام « شعر » الأستاذ عمر موسى البرعى ٤٤
- عالم الكتب ٤٥
- المبادئ الأساسية لفهم القرآن الدكتور سعد ظلام ٤٦
- قضايا الشباب في ميزان الاسلام ٥١
- كلمة حب الأستاذ محمد الحيوان ٥٢
- الاسلام بين الأصالة والمعاصرة الدكتور شعبان محمد اسماعيل ٥٣
- أقوال وأقاويل حول فطرية التوحيد الدكتور محمود بن الشريف ٥٨
- من ديوان الايمان « الحب في الله » الأستاذ على على عيد ٦٤
- من آداب السلوك في سورة النور الأستاذ السيد أحمد المخزنجى ٦٨
- منهج الاسلام في علاج المشاكل الاجتماعية الدكتور زكى مشعل ٧٥
- لقاء الله عز وجل لمحات من سيرة عمرو بن العاص الدكتور سعد سعد جاويش ٨١
- كيف تحج وتعتنم الشيخ عبد العزيز عيسى ٨٨
- أخبار العالم الإسلامى ٩٧
- أوائل الشهور العربية بين الحساب والرؤية الدكتور محمد أحمد الشهاوى ١٠١
- يوم القيامة الأستاذ عبد الواحد اسماعيل القاضى ١٠٥
- سيرة بطل خامس الخلفاء الراشدين الأستاذ أحمد حلمى عبد الرحمن ١١٥
- أنت تسأل والمفتى يجيب ١١٨
- الشيخ عطية صقر ١١٨
- مع القراء ١٢١
- يحرره فؤاد هبية ١٢١
- التعارف ١٢٧
- مواقيت الصلاة ١٢٨
- القسم الأجنبى ١٢٩



العدد ١١ - السنة ٤٤
ذو القعدة ١٤٠٦ هـ - يوليو ١٩٨٦ م

التمن ٥٠ قرشاً

تصدر في غرة كل شهر عربي
باللغات : العربية - الانجليزية
الفرنسية - الألمانية

مِنَبِّ الْأِسْلَامِ يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وزارة الأوقاف

إشراف

الدكتور محمد الأحمدي أبو النور

وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير
محمد ياسين جزر
مدير التحرير
فؤاد هيبه

مجلس التحرير
الدكتور رمضان عبد التواب
الدكتور سعد ظلام
الدكتور محمود محمد عمارة

الاشتراكات

تطلب الاشتراكات من :
مؤسسة الأهرام : شارع الجلاء - القاهرة
إدارة الاشتراكات
الاشتراكات عن سنة كاملة
٦ " ستة شهور مصرية " جمهورية مصر العربية
١٥ " خمسة عشر دولاراً " لائحات البريد العربي الإفريقي
" بريدهمى "
٣٠ " ثلاثون دولاراً " لباقي الدول الأجنبية " بريدهمى "
المراسلات
٩ شارع النباتات - جاردن سيتي
تليفون : ٥٤١٦٢٧ / ٥٤٩٩٦٣ / ٥٥٣٦٢١
تليفونيا : منبر الإسلام - القاهرة

غلاف الشهر

مكة بلد الله الحرام ، فيها أول بيت وضع للناس ،
وجعله الله مباركا يضاعف فيه الثواب ويكثر فيه الخير ..
فيه آيات بينات :
مقام ابراهيم .. والحجر الأسود .. والحطيم ..
وزمزم .. والصفا والمروة ... والركن .. والمنائر
كلها ..
ومن آياته : من دخله كان آمنا ، لأن الناس كانوا
يتخطفون من حوالبه .. ولا يصل اليه جبار .
وصدق الله العظيم اذ يقول :

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ
مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿١﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ
مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا

وعلاج هذه المشكلة انما يكمن في تربية الشباب على قيمة استقلال الشخصية ، ثم في ابراز قيمة المسئولية الفردية حتى نقضى على كل تأثير ، الا أن يكون لله ورسوله من خلال الكتاب والسنة .

واليكم صورا أخرى من صور الضغوط المختلفة :

ضغط ينشأ من التيارات الفكرية المعادية للإسلام

ومظاهر هذا النوع من الضغوط يتمثل فيما يلي :

١ — خط التعليم الأجنبي في الفكر الإسلامي ، سواء داخل الأمم الإسلامية او خارجها .

ويمكن الخطر يتمثل في أمرين :

الأول : استهداف النيل من الإسلام كدين له تأثيره الإيجابي في قوة المسلمين ووحدةهم واثراء حضارتهم ، وذلك عن طريق تعمد اغفال دراسته في برامج هذا التعليم ، أو عن طريق تعمد تشويه صورته وتزييف حقائقه .

والثاني : حقن العقليّة المسلمة بهذا دون أن يسبق لها معرفة كافية بمحاسن الإسلام عقيدة وشريعة .

ومن هنا يأتي الضغط على الشباب المسلم: بالفكر الإلحادى تارة، وبالفكر الإباحى تارة أخرى، سيما وهو ينبهر في الوقت نفسه بحضارة الغرب أو الشرق ، فيسبق الى ذهنه انه مادامت هذه الحضارة ومادام هذا التقدم يأتيان مواكبين للتخلص من قيود الدين وتعاليمه ، فان التدين اذن يعنى التخلف والرهينة .

هذه ناحية ... وهناك ضغط يأتي مما ينشر داخل العالم الإسلامي وخارجه : مستهدفا النيل من الإسلام ونبيه تارة ، والترويج للمبادئ المعادية له والمناهضة تارة أخرى ...

وعلاج هذا وذاك انما يتم بما يلي :

١ — ضرورة البدء مع الشباب منذ نشأتهم بالتعريف الأمثل بالإسلام ، حتى يكونوا على بينة بعدئذ مما يقال لهم عنه .

٢ — ضرورة الدراسة المقارنة التي تتلاءم مع مستوياتهم بين الإسلام وغيره من المبادئ والمذاهب .

٣ — ضرورة الرد الفوري داخل العالم الإسلامي وخارجه على كل ما يثار حول الإسلام من تشكيك في حقيقته ، وتزييف لحقيقته .

٤ — ضرورة التعاون بين الدولة من ناحية، وبين الدعاة وأجهزة الاعلام من ناحية اخرى —
وذلك بدعم الجهود المبذولة في هذا المجال ، وتيسير سبيل الكتاب والحصول عليه بأقل سعر
ممكن .

ضغط فكري ينشأ من اعتقاد

ان واجبا على المرء ان يقتدى بالرسول في كل ما يصنعه حتى ولو كان خصوصية له عليه
الصلاة والسلام او ان واجبا عليه ان يزيد في العبادة عما صنع الرسول ، على أساس ان
الرسول قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر .

واذا استصحبنا في هذا المجال مواجته صلى الله عليه وسلم بالشدة تارة ، وبالبرهان العملي
تارة لهذا الأمر ، لتبين لنا موقف الاسلام من ذلك، وكان لزاما أن نبصر الشباب المسلم بهذه الأبعاد،
حتى يكون على بينة وعلى بصيرة .

وختاما فان التصدى للفكر المتحمس بحكمة تعتمد أولا على ما بيننا وبينهم من علاقة أبوية . .
وتعتمد ثانيا على دراسة موضوعية محايدة ، تستهدف بيان الحقيقة بكل أمانة ودقة .

* اعطاء الصور السوية الشائعة عن الاسلام وتراثه وامجاده ، ولا سيما قبل ان يقرأ الشباب
عن غير الاسلام ، وقبل ان يطالعوا فكر الغرب، سواء وهم في داخل أمهم او وهم خارجها .

* ابراز قيمة استقلال الشخصية .

* ابراز قيمة القدرة في التأثير ، واشتراط هذا الأمر على كل من يتصدى لقيادة الشباب داخل
الأسرة أو المصنع ، أو المدرسة ، أو الجامعة .

* تلافي السلبيات فيما يتعلق بالتعليم الديني . . وتلافى ما قد يبدو من تناقض ، أو تعارض بينه
وبين العلم .

* ايقاف موجة الانبهار بحضارة الغرب وابانة وجه الحقيقة .

* ابراز دورنا وعطائنا الحضارى كمسلمين — للعالم أجمع ، في مجال
العلوم المادية والانسانية .

* وفي بيان صلاحيتنا دائما بمبادئنا ، وبطاقاتنا، وبترائنا ان نكون الآن — وفي كل وقت — أكثر
ملاءمة للتطور والتقدم ، بل ان نكون « خير أمة أخرجت للناس » .

* بيان ان النهضة في الشرق والغرب ، انما قامت على سواعد وابحاث علمائنا في الطبيعة
والكيمياء ، والطب والهندسة ، والجيولوجيا ، والجغرافيا ، والفلك . . وذلك بشهادة علماء
الغرب أنفسهم .

ان يعرف الشباب عطاء الاسلام في مجال البحث العقلى والتجريبى ، بل ريادته في هذا
المجال .

رئيس التحرير

جوهر التلبية

كلمة

(لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك . ان الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك) .
بهذه الكلمات التورانية وهذا التعبير الصادق يستهل ضيوف الرحمن رحلتهم الايمانية المباركة . وكم تنازعنى نفسى الى ذلك الحمى المقصود ، والحرم المحجوج ، تالله لم يشف نزاع نفسى الى ذاك الحمى أننى حججت . فان الحنين الى الحج كل عام يتجدد بتجدد الأعوام .
وليس يطفىء نار الشوق المتأججة بين جوانحي أننى حججت مرات . كلا بل لا بد من اعادة الكرة تلو الكرة ، فيا شوقاه ثم يا شوقاهويا سعادة من ناداه مولاه فلباه ثم لباه .
وجوهر التلبية هو الاخلاص ولن يتحقق هذا الا بالتوبة الصادقة بالاقتلاع عن المعصية والندم على فعلها ، والعزم الاكيد على عدم العودة لمثلها مع ابراء الذمة من حقوق الآخرين .
وبذلك يصبح الحاج مهبطا لكل خير بل الخير كله وحرى لمن هذا شأنه أن يتجنب الفحش قولاً وعملاً وسلوكاً بل هجرانا لمجرد الجدل .

أَلْحَجَّ أَشْهَرُ مَعْلُومَةٍ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ أَلْحَجَّ فَلَا رَفْتَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي أَلْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ

سورة البقرة ١٩٧

يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ يَأْكُلِ الْآلَبُ

الحج الاسلامى يحقق الدعوة الى المثل العليا ويرجع الناس الى طهارة الفطرة ويلزمهم ذلك بطريقة عملية منظمة غاية التنظيم ، يجعل كل انسان يتجرد من منافعه الشخصية ، ويوطن نفسه على احتمال المشقة . ويندمج في اخوانه اندماجا نظاميا ، ويحمل معه من الحج الصورة الطاهرة الى الانسانية هناك . لا كذب ولا رفث ولا فسوق ولا جدال ولا نزاع ، هناك لا يختلف النظر الى الانسان . بل تكون نظرة الجميع نظرة واحدة .

نظرة عطف ومحبة وتعاون واسعاف . ووفاء حقيقى مجرد من كل نزعة شخصية او نزعة شيطانية .

ومن عجب الحكمة الالهية أن يكون الحج في الصحراء المتقلبة بجوها وطبيعتها . وأن يكون زمانه ايضا مع الأشهر المتحولة القمرية غير متقيد بالأشهر الشمسية حتى لا يقع في موسم واحد ، بل يجيء مرة في الحر ، ومرة في البرد ، ومرة فيما بينهما ذلك ليكون المؤمن هو القوة المغامرة التى لا تجبن ولا تضعف أمام تفجير الفصول وتقلباتها ، كما أنه الطهارة العامة التى لا تتردد ولا تتخلف أمام النفس الأمارة وأهوائها .

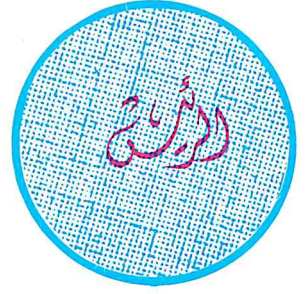
وخير ما أناشد الحاج التزامه الاقتداء برسوله الرؤوف الرحيم فيكون خلقه القرآن وذلك حتى تؤتى رحلة الحج ثمارها ويعود الى مجتمعه نموذجا يقتدى ومنازا يهذى طريق السالكين ويشيع الخير واللفة والمحبة التى افتقدها مجتمعا الاسلامى المعاصر .

والله من وراء القصد ، والى لقاء .

رئيس التحرير



محمد حسنى مبارك



يفتح أعمال الترميم بمسجد

عمرو بنى العاص

أدى الرئيس حسنى مبارك صلاة الجمعة الأخيرة من شهر رمضان المعظم ، بمسجد عمرو بن العاص ، كما تفقد - عقب أداء الصلاة- ضريح عبد الله بن عمرو بن العاص وافتتح أعمال الترميم الشامل للأجزاء الأثرية بالمسجد .

أدى الصلاة مع الرئيس فضيلة الشيخ جادالحق على جاد الحق شيخ الأزهر والدكاترة رفعت المحجوب رئيس مجلس الشعب وعلى لطفى رئيس مجلس الوزراء وصبحى عبد الحكيم رئيس مجلس الشورى ونواب رئيس الوزراء والوزراء والسيد يوسف أبو طالب محافظ القاهرة .

والقى خطبة الجمعة الدكتور عبد الصبور شاهين الأستاذ بكلية دار العلوم ودارت حول موضوع الزكاة ودورها فى بناء المجتمع فذكر انه لا ينبغى أن ننظر الى الصدقة على انها أمر زهيد أو تكليف اختيارى يأتيه الانسان أو لا يأتيه وانماهى فى الجانب الاقتصادى قاعدة أساسية إذ أن جوهر الزكاة هو نقل نسبة معينة من رأس مال المجتمع من أيدي المعطين الى أيدي المستحقين .

وقد استمع الرئيس عقب الصلاة الى شرح مفصل من الدكتور أحمد قدرى رئيس هيئة الآثار حول تاريخ بناء المسجد وأعمال الترميمات التى قامت بها الهيئة والحالة التى كان عليها المسجد قبل الترميم مشيرا الى أن أعمال الترميمات استغرقت حوالى ستة شهور فقط وتكلفت حوالى ٥٠ ألف جنيه وشملت ايوان الصلاة الشرقى ((ايوان القبلة)) .

● الجامع أول مسجد بنى فى مصر وفى أفريقيا قاطبة

تفقد الرئيس حسنى مبارك أعمال الترميم الشامل للمعماري بجامع عمرو بن العاص بحى ((مصر عتيقة)) أول المساجد التى انشئت فى مصر وأفريقيا والذي شيده عمرو بن العاص بمدينة الفسطاط عام ٢١ هجرية ، ٦٤٢ ميلادية ، وهو أول جامعة علمية سبقت الجامع الأزهر بنحو ٦٠٠ سنة حيث كانت تفقد به حلقات الدرس لأفراد الشعب والطلبة والمتخصصين فى علوم الفقه والحديث والقرآن الكريم واللغة .



الرئيس حسنى مبارك وكبار رجال الدولة يستمعون الى خطبة الجمعة قبل أداء الصلاة
بمسجد عمرو بن العاص

وكان من بين من درس في جامع عمرو بن العاص الامام محمد بن ادریس الشافعى عند قدومه الى مصر في أواخر القرن الثانى الهجرى ومن وصف الرحالة « ناصر خسرو » للمسجد انه كان « يقيم به المدرسون والقارئون وانه مكان اجتماع سكان المدن الكبيرة ولا يقل عدد من فيه في أى وقت من الأوقات عن خمسة آلاف من طلاب العلم والغرباء والكتاب الذين يحضرون الصلوات والعقود وغيرها .

● إزاحة الستار عن أعمال الترميم

وفور انتهاء شعائر صلاة « الجمعة اليتيمة » من شهر رمضان المعظم توجه الرئيس مبارك الى الزاوية الجنوبية لدخل القبلة حيث زار القبة التى تنسب الى عبد الله بن عمرو والتى لم تؤكد المراجع التاريخية ولا الرحالة ! وبعد ذلك أراح الرئيس الستار عن أعمال الترميم الشامل للمعمارية لجامع عمرو بن العاص .

● نبذة تاريخية عن عمرو بن العاص .

اشتغل عمرو بن العاص بالتجارة أيام الجاهلية واشتهر بدهائه وسعة حيلته سواء في السلم أو الحرب ودخل الاسلام في العام الثامن بعد الهجرة ، واشترك في بعض الغزوات في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم واشترك في الفتوحات الاسلامية حيث تولى قيادة جيش الشام في عهد الخليفة عمر بن الخطاب وبعد فتح الشام أخذ عمرو يرغب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه في فتح مصر الى أن أذن له ، وتم له ما أراد عام ٢١ هجرية ، ٦٤٢ ميلادية وظل واليا عليها طوال خلافته ، حتى عزل بعد ٤ سنوات من خلافة عثمان بن عفان رضى الله عنه ثم أعاده معاوية بن أبى سفيان الى اماره مصر مرة ثانية عام ٣٨ هجرية ، ٦٥٨ ميلادية ، وبقي بها حتى توفي عام ٤٣ هجرية ، ٦٦٣ ميلادية ، وقد بلغ من العمر تسعين عاما .



وزير الأوقاف

في

مفلة تكريم سفراء
العالم الإسلامي

- القرآن أقر حقيقة هامة أن الأمة الانسانية أمة واحدة •
- الاسلام الذي لا ينقيد بالحدود الجغرافية والاقليمية آخى بيننا وكأنا متعارفون منذ أمد بعيد •
- ينبغي أن نحرص على ايقاف نزيف الدم بين الشعوب الاسلامية ونكون قدوة في الوحدة وعنوانا للقوة •

أكد فضيلة الدكتور محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف في كلمته الى سفراء العالم الاسلامي على ضرورة تمسك الأمة الاسلامية بالوحدة بين شعوبها والتي أقرها القرآن والاسلام منذ عهد آدم الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وأن يعمل المسلمون على ايقاف نزيف الدم بين الشعوب الاسلامية •

وقال سيادته في مأدبة الافطار التي أقامتها وزارة الأوقاف تكريما لسفراء العالم الاسلامي بمناسبة شهر رمضان المعظم : ان الاسلام لا يعرف حدودا جغرافية ولا اقليمية ، وانما يجمعنا على لسان واحد وقلب واحد وضمير واحد مهما اختلفت اللسنة والألوان •

حضر مأدبة الافطار السيد اللواء يوسف صبرى أبو طالب محافظ القاهرة ، والسيد الدكتور أحمد هيكل وزير الثقافة والدكتور محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر السابق ، ونواب رئيس الجامعة ، وعدد من سفراء العالم الاسلامي ورجال الصحافة والاعلام وعدد من الدعاة الذين وفدوا الى مصر لحضور دورة تدريبية للدعاة في الأزهر الشريف •

وفيما يلي نص كلمة وزير الأوقاف الى سفراء العالم الاسلامي :

ما أجمل أن نلتقى بعد يوم صائم وفي أجمل ساعات يوم الصائم في الوقت الذي يستجيب فيه الله دعاء هذا الصائم ، ونحن نستقبل أيضا ليلا قائما لأننا عشنا في هذا الشهر بين يوم صائم وليل قائم • ثم ما أجمل أن نلتقى في رحاب ليلة القدر ، فكل المسلمين الآن يستشرف هذه الليلة منذ ليال خلت، ويستبدون استشرافهم لهذه الليلة في ليلة السابع والعشرين من رمضان •

وما منا في هذه القاعة الا رجل دعوة ، اما بالطريق المباشر واما بالطريق غير المباشر ، ما منكم الا داعية بقلبه أو بفكره أو بماله أو بطاقته • هنا رجال المال والأعمال والاقتصاد ، وهنا رجال الفكر والقيم وهنا رجال الصحافة والاعلام ، وهنا رجال العلم والثقافة والكل جاء في محراب الدعوة • فما عشنا جميعا في حياتنا الا للدعوة جميعا بما فجر الله في طاقاتنا وفي قلوبنا من ايمان بالاسلام • ما عشنا الا للدعوة فكرا أو كلمة أو لسانا أو مالا أو عملا أو أسلوبا من الأساليب التي يعيشها كل عاشق للدعوة بفنه الخاص وباقتداره الخاص، لكن هذا يوم ما أحمله أن يتفضل على وزارة الأوقاف سفراء العالم الاسلامي ووزراؤه واساتذة الجامعات ، ودعاة الحكمة والموعظة الحسنة الذين وفدوا الى الأزهر ، وتفضل الأزهر فأوفدهم إلينا هذا اليوم لنعيش معا يوما من أيام

الله ، وليلة من تاريخ الاسلام العظيم . هذه ليلة من الليالى التى نحسبها ليلة جامعة للعالم الاسلامى مشرقه ومغربيه . فما احسب الا ان الدعاة والهداة سوف يؤوبون الى بلادهم وقد عاشوا ليلة من ليالى الحب والأخوة والتعاون والصدقة والتكافل والاخاء الاسلامى الذى يندافع بالايمان وبالاسلام ويتقوى الله عز وجل فى هذا الشهر العظيم .

● الاسلام ووحدة الشعوب :

ما احسب الا أن الدعاة الذين نعتبرهم جيشا من جيوش الاسلام انى كانوا ، فما يعرف الاسلام حدودا جغرافية ولا حدودا اقليمية ، وكم يسعد الفرد حين يلتقى بالاخوة من افريقية ومن آسيا ، وليس بيننا الا لسان واحد وقلب واحد وضئير واحد مهما اختلفت اللسنة واللوان ، لكن الاسلام آخى بيننا وكاننا قد تعارفنا منذ امد بعيد . يلتقى الدعاة وهم سفراء العالم الاسلامى الى مصر بسفراء العالم الاسلامى ايضا والعربى وبأشقائنا فى العروبة وفى الاسلام . نلتقى على مائدة الله لنعيش يوما من أجمل أيام التاريخ ، لنعيش معه املا طامحا بأن يفرج هذا الشهر الكريم عن وحدة متألقة بين شعوب العالم العربى والاسلامى ، وعن وحدة قوية تضع بها الحرب أوزارها وقد طال أمدها واستمر نزيها لا ليقوى به العالم الاسلامى ولكن ليقوى به أعداء الاسلام ولتضعف به شوكة المسلمين . لكن رمضان وهو شهر القرآن الذى وحد الأمة مشرقها ومغربها يهتق بنا جميعا ونحن نلتقى فى رحابه يهتف بنا جميعا:

وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا

آل عمران ١٠٣

وكاننا نلتقى هنا لنتعهد على أن نتمثل هذا الأمر ، وعلى أن نعود الى شعوبنا وأممنا ودولنا أحرص ما نكون على الوحدة ، وأحرص ما نكون على أن يوقف نزيه الدم الذى طالما أثنى جراح الأمة الاسلامية وطالما مزق صفها . أن لنا وقد عشنا شهر القرآن أن نجتمع بعد أن أعلننا القرآن أننا لسنا فقط الذين ندعى الى الوحدة ، ولكن الانسانية منذ عهد آدم عليه السلام الى أن يرث الله الأرض ومن عليها الى أن جاء نوح وابراهيم وموسى وعيسى والى أن ختموا جميعا بنبينا محمد هؤلاء جميعا كانوا أمة واحدة ..

وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ ﴿٥٢﴾

المؤمنون ٥٢

لقد هتف القرآن وهتف الاسلام أن الأمة الانسانية أمة واحدة بما جاءها من انبياء بشريعة واحدة مصداقا لقوله تعالى :

* شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى

أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ

الشورى - ١٣

فما أحراسا أن يلتقى مع موكب النبوات والرسالات السماوية على مائدة الوحدة . ثم ما أحرانا نحن العرب ونحن المسلمين أن نكون مصدرا لهذه الوحدة ولهذه القوة حتى يؤوب الناس جميعا الى الوحدة الاسلامية الجامعة التى شاء الله تبارك وتعالى أن نجتمع على هداها وأن نستنير بها ونحن نأخذ طريقنا طريقا واحدا ونحن نعبد الها واحدا ونحن نتجه الى قبلة واحدة ونحن نصوم شهرا واحدا ، ونتعامل معا بشريعة واحدة ، ونفطر معا فى عيد واحد ونتلقى دائما ومعا بمشاعر واحدة .

أسأل الله أن ينسأ فى عمرنا لنرى موكب الوحدة وقد تألق لنرى صف الأمة الاسلامية وقد تفوق على نفسه وقد تجمع بعد أن تفرق وتمزق . أسأل الله أن يكون لنا من شهر رمضان مصدرا للقوة ومصدرا للوحدة حين نعود الى كتاب ربنا والى سنة نبينا نهتدى بهما فى مجالات الاقتصاد والسياسة والاجتماع والتربية وعلم النفس والدعوة والثقافة والعلم والمعرفة .



دعم العلاقات
الدينية والثقافية
بين
مصر وماليزيا

• استقبل فضيلة الدكتور وزير الأوقاف السيد/ على طه حبيب سفير مصر في ماليزيا وتناول اللقاء دعم العلاقات الدينية والثقافية ومد جسور التعاون بين مصر وكل من ماليزيا وبروناي في مجال تبادل المطبوعات العلمية والدينية وتخصيص المنح الدراسية لأبناء المسلمين هناك لتعلم اللغة العربية والدين الاسلامي بالمعاهد والمؤسسات الاسلامية في مصر .

الدكتور الأحمدي أبو النور يستقبل رئيس اتحاد الجمعيات الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية

المجلس الأعلى للشئون الاسلامية والاتحاد وبحث أحوال الجالية الاسلامية هناك ، ودعم الاتحاد والجمعيات الاسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية بالأئمة والدعاة من وزارة الأوقاف للعمل في حقل الدعوة الاسلامية بين الجاليات الاسلامية بها والتي يبلغ تعدادها ٤ ملايين نسمة .

• استقبل فضيلة د. محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف ، السيد / أحمد الخطاب رئيس اتحاد الجمعيات الاسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية . حيث تناول اللقاء سبل دعم العلاقات والتعاون العلمي والثقافي وتبادل المطبوعات بين



• وقد دعا رئيس الاتحاد وزير الأوقاف لحضور المؤتمر السنوي العام للاتحاد بأمريكا والذي سيعقد في أواخر شهر سبتمبر من هذا العام .

وزير الأوقاف

يعلم في دمياط ..

- استرداد الممتلكات المفتصة بالبيع أو الاستبدال وعدم هدم المباني أو نزع الأراضي
- ٢٠٠ مليون جنيه تستردها الأوقاف دفعة أولى تعويضا عن أراضي الأوقاف في ميناء دمياط
- ١٥ يوم مكافأة للعاملين بالأوقاف في دمياط

أعلن الدكتور الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف أن هيئة الأوقاف قررت الاشتراك في عدد كبير من الأنشطة الاقتصادية والاستثمارية في جميع المحافظات بما يحقق أكبر عائد اقتصادي لأموال الأوقاف ، ومن هذه المشروعات مخازن للتبريد وثلاجات للحفظ وعدد من المصانع والشركات ذات الإنتاجية العالية .

وقال الدكتور الوزير أن الأوقاف ستسترد ممتلكاتها المفتصة بالبيع أو الاستبدال ولن يتم نزع أرض أو هدم بناء فوق الأراضي المفتصة ، ولكن سيتم ذلك بالتصالح والتعاون مع الجهات . وأن الأوقاف تساهم بالأراضي لأقامة المعاهد والمدارس لتحفيظ القرآن مقابل إيجار رمزي .

وأضاف الوزير في افتتاحه لعدد من المشروعات الإسلامية وثلاثة مساجد ، مسجد سيدي علي النفيس ، ومسجد عبد الغني بدمياط ومسجد السلام بفارسكور تكلفت أكثر من مليون جنيه بالجهود الذاتية ، أن أهم مشكلة تواجه هيئة الأوقاف في مجال الحفاظ على أموال وممتلكات المسلمين هي استرداد الأوقاف المفتصة ، والعمل على تقييم هذا الممتلكات بسعر سنة التعدى واسترداده من المواطنين لشراء أرض مقابلة أو المساهمة في عدد من المشروعات الإسلامية المفيدة .

وقال وزير الأوقاف أن هيئة الأوقاف ستحصل على عائد قدره ٢٠٠ مليون جنيه دفعة أولى كتعويض نظير جزء من الأراضي التابعة لها في ميناء دمياط . كما تقرر حصر عاجل لجميع ممتلكات الأوقاف ونوعياتها في دمياط والتي تقدر مساحتها بنحو ٦٣ ألف فدان تقريبا لتحديد أوجه الاستفادة منها والحفاظ عليها .

● ٦ عمارات للسكان الإداري

وتقرر أن تساهم الأوقاف في إنشاء ٦ عمارات للسكان الإداري بما يخدم التوسع في حركة ميناء دمياط بالإضافة إلى ٦ عمارات أخرى للسكان المواطنين هناك ، وإقامة حى سكني كامل على مساحة ٨٠ فداناً بمدينة شط الجديدة بدمياط .

ومن ناحية أخرى افتتح الدكتور حلمي الحديدي وزير الصحة ، والدكتور الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف مركز الفشل الكلوي بمدينة فارسكور بدمياط وبلغت تكلفته ١٠٠ ألف جنيه ويخدم ٢٥٠ ألف مواطن ، وصرح الدكتور حلمي الحديدي بأن افتتاح هذا المركز يأتي ضمن خطة وزارة الصحة لانتشار مثل هذه المراكز على مستوى المحافظات والمراكز بحيث بلغ عدد وحدات الفشل الكلوي على مستوى دمياط وحدها ١١ وحدة .

● ٣٠ ألف جنيه لاستكمال انشاءات مسجد عطية الرهبيني :

وقرر الدكتور الأحمدي أبو النور تخصيص ٣٠ ألف جنيه لاستكمال انشاءات مسجد عطية الرهبيني بدمياط .

كما تفقد سيادته والدكتور أحمد جويلي محافظ دمياط النادي الثقافي لجمعية الشبان المسلمين بدمياط ومركز تدريب الشباب الحرفي الذي يقوم بتدريب الشباب من سن ١٥ إلى ٣٥ سنة على الحرف في وقت فراغهم بالإضافة إلى توفير النادي لجميع الأنشطة الرياضية والثقافية والاجتماعية .

وقرر وزير الأوقاف منح العاملين بأوقاف دمياط ١٥ يوما مكافأة .

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيساً لبعثة الحج بوزارة الأوقاف



• أصدر فضيلة الدكتور محمد الأحمدي

أبو النور وزير الأوقاف قراراً بتكليف

الأستاذ محمد ياسين جزر أمين عام المجلس

الأعلى للشئون الإسلامية رئيساً لبعثة

حج وزارة الأوقاف لهذا العام •

وزير الأوقاف في لقاء مع شباب الحزب الوطني

شهد فضيلة الدكتور محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف الأمسية الدينية بامانة شباب الحزب الوطني بعابدين حيث تحدث عن عظمة شباب مصر في حرب العبور والمحافظة على كرامة الانسان المصري والعربي على المستوى المحلي والعالمي بانتصار العاشر من رمضان •

وناشد الشباب التمسك بالقيم الدينية والخلقية والعمل على زيادة الانتاج والمساهمة الفعالة في بناء مصر اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا وثقافيا •

كما أجاب فضيلة وزير الأوقاف على أسئلة الشباب واستفساراتهم في الأمور الدينية والدنيوية في حوار مفتوح •

شهد اللقاء الدكتور محمود الشريف أمين الشباب بالحزب الوطني الديمقراطي والدكتور حسنى ابراهيم أمين مساعد الشباب ، والقيادات الشبابية بالحزب الوطني الديمقراطي •

ربط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالمرآكز والهيئات الإسلامية

صرح الأستاذ محمد ياسين جزر الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية بأنه يجرى الآن فتح مجالات عالمية امام نشاط المجلس للعمل على ربطه بكافة المراكز الإسلامية في العالم وتوطيد علاقاته بالأقليات الإسلامية في دول أوروبا وأمريكا وآسيا وكذلك تقرر - بناء على توجيهات الدكتور الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف ورئيس المجلس - التوسع في المنح الدراسية لأبناء العالم الإسلامي •

وزير الأوقاف يعلن في السويس

- على العلماء أن يثبتوا وجودهم في كافة المراكز
- لطبع ترجمته معاني القرآن الكريم وتوزيعها في الخارج

• الدعوة الإسلامية ليست قاصرة على وزارة الأوقاف وحدها •

أعلن الدكتور الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في المؤتمر الإسلامي بمدينة السويس أن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سينتهي قريباً من ترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره ، وسينتم طباعته تمهيداً لتوزيعه على المجتمعات الإسلامية والسفارات المصرية في جميع دول العالم •

وقال الوزير في الندوة الدينية التي عقدت بشركة النصر للبترول في السويس أن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية سيقوم باختيار نماذج من الكتب الإسلامية التي تحقق رغبات المسلمين في أماكن وجودهم خاصة في القارة الأفريقية وترجمتها داخل كلية اللغات والترجمة بجامعة الأزهر وطبعها على نفقة وزارة الأوقاف ، كذلك خطب الجمعة الرائدة والمناسبات الدينية •

وأكد أن العلاقة بين الجمعيات والمؤسسات الدينية في السويس ووزارة الأوقاف قوية حيث يتم تبادل الدعاة والدروس الدينية بين مساجد الوزارة في السويس ويزيد عددها على ١٠٥ مساجد ، وبين مساجد الجمعيات الدينية حيث يتم يومياً لقاء درس العصر في جميع المساجد بالسويس طوال العام • وتوزيع الإعانات على المحتاجين من المترددين على هذه المساجد •

وقال أنه يجب توحيد جميع الأجهزة المسؤولة عن الدعوة في مصر في جهاز واحد لتحديد أوجه القصور وعلاجها وتوحيد وزيادة نشاط الدعوة •

وقال أن الدعوة الإسلامية ليست قاصرة على وزارة الأوقاف وحدها ولكن هي مسئولية جميع الأجهزة القادرة على أداء الرسالة وكذلك المواطن الغيور على دينه وكل صاحب علم وفكر إسلامي • وأن الوزارة على استعداد لضم أي مسجد إليها وبطريقة مباشرة إذا ما توافر بجواره مسكن للإمام •

كما سيتم استغلال الأرض الفضاء داخل كردون مدينة السويس لإنشاء مساكن للمواطنين تابعة لهيئة الأوقاف •

وطالب الوزير العلماء أن يثبتوا وجودهم في كافة المواقع التي تحتاجهم خاصة داخل الشركات والمؤسسات والمصانع والمساجد الكبرى مع الاستعانة بأساتذة الجامعة المؤهلين لذلك بهدف جذب الشباب اليهم والعمل على حل مشكلاتهم وتأكيد المعلومة الإسلامية الصحيحة لديهم ، واحتواء الفكر المضاد وتوجيهه الوجهة السليمة • كما طالبهم بحل مشاكل الجمعيات الدينية سواء بتوفير الكتاب الإسلامي أو الدعاة وأن يكون الإمام قدوة •

وقرر الوزير اعتماد ٥ آلاف جنيه لاستكمال إنشاءات مسجد قوات الأمن بالسويس •

وشهد المؤتمر الإسلامي اللواء حسن الزيات قائد الجيش الثالث الميداني والكيميائي محمد فؤاد الخولي رئيس مجلس إدارة شركة النصر للبترول والقيادات السياسية والشعبية والتنفيذية بمحافظة السويس وعمال شركة البترول وجنود القوات المسلحة والشرطة •

مسجد سيدى خميس

في الاحتفال بالعيد القومي لمحافظة المنوفية .

في اطار احتفالات محافظة المنوفية بعيدها القومي افتتح الدكتور محمد الأحمدي أبو النور وزير الأوقاف والدكتور حمدي الحكيم محافظ المنوفية مسجد سيدى خميس بشيبي الكوم ، بلغت تكاليف المسجد ٦٥٠ ألف جنيه وأقيم على مساحة ١٠٠٠ متر ، ويضم قاعة للمناسبات ومكتبة دينية . وقد أهدى وزير الأوقاف للمسجد مكتبة دينية تضم أهم الكتب والفتاوى الإسلامية والكتب الثقافية من مطبوعات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

١٠٠ ألف جنيه لصيانة وترميم المساجد و ٢٠ ألف جنيه من الأوقاف لاقامة سور حول مسجد سيدى خميس .

وقرر الدكتور الأحمدي أبو النور تخصيص ٢٠ ألف جنيه لاستكمال بناء دار المناسبات وبناء سور حول المسجد لحماية حرم المسجد ولضمان الحفاظ على مظهره ومنع التعدي .

محافظ المنوفية يعلن .. لديوم مسجد في المحافظة يخلو من إمام وخطيب

وعقب الافتتاح صرح الدكتور حمدي الحكيم محافظ المنوفية أنه يوجد ٨ قوافل للتوعية الدينية تنتقل في أرجاء المنوفية وجميع المساجد ومراكز تجمع الشباب والعمال ، وأن المحافظة تقوم بتوفير كل الوسائل اللازمة من سيارات واستعدادات وتزويد القوافل بالمطبوعات الإسلامية لتقوم بأداء واجبها المنشود .

وقال السيد المحافظ أنه تقرر انشاء منافذ توزيع وتسويق مطبوعات الكتب الإسلامية التي يصدرها المجلس الأعلى للشئون الإسلامية والتي حرص الدكتور الأحمدي أبو النور على طبعتها على أن تباع بأسعار رمزية لتكون في متناول جميع الفئات ، وستكون هذه المنافذ منتشرة بالقرب من المساجد والمدارس والجامعة وتجمعات الشباب والعمال .

وقال السيد المحافظ أنه لا يوجد مسجد بالمنوفية يخلو من إمام أو خطيب حيث يعمل ١٦٠٠ خطيب بمكافأة في المساجد تم التعاقد معهم بكلية الدعوة بجامعة الأزهر بالإضافة الى ٣٣٠ امام مسجد معينين من قبل وزارة الأوقاف .

وقرر الدكتور حمدي الحكيم اعتماد ٣٥ ألف جنيه هذا العام من ميزانية صندوق الخدمات والتنمية المحلية لاستكمال صيانة وترميم بعض المساجد وتوفير الإعانات اللازمة لدور تحفيظ القرآن الكريم والندوات والمناسبات الدينية .

شارك في اعداد

فؤاد هيبه — حامد المرسى — منير بيومى — أحمد حسن

تصوير — سعيد عبيد — نبيل عبد المنعم



● عالم القراءة والسنة ●

في هذا العدد :

- تفسير سورة الأنعام
- في رحاب القرآن
- شعاع من أثر الكتاب والسنة
- الخير وفاعله
- إيمان من ادعى لغير أبيه
- علم تخريج الحديث النبوي الشريف
- الحرام ما حرمه الله في كتابه العزيز
- الكسب الحرام : شعر ..
- الدكتور عبد الفنى الراجحي
- الدكتور محمد عبد المنعم القيعي
- الدكتور محمد بدوى المختون
- الأستاذ محمد يس جزر
- الدكتور موسى شاهين لاشين
- الدكتور عبد الموجود محمد عبد اللطيف
- الشيخ عبد الله المشد
- الأستاذ عمر موسى البرعى



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمُّ وَبُكْرٌ
فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلِّهِ
وَمَنْ يَشَاءُ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ

مُسْتَقِيمٍ ﴿١﴾

صدق الله العظيم

تفسير سورة الأنعام

الركن الثاني / على الغنى المرجعي

ما زالت الآيات مستمرة في بيان شاعة وشناعة حال أهل مكة الذين كذبوا بآيات الله وأعرضوا عنها فلم يؤمنوا بالقرآن وما فيه من الدلالات الواضحة على ما جاءهم به رسولهم الأمين وراحوا يكابرون ويجادلون ويمعنون في الضلالة معطين حواسهم وملكاتهم المدركة فجاءت هذه الآية الكريمة تبين سبب ضلالهم وتخبطهم فيما هم فيه من فساد وتبين أن الأساس في ذلك كله هو تكذيبهم بآيات الله الدالة لو تأملوها ونظروا فيها على وحدانية الله وصدق رسوله فيما حدثهم به من القرآن الكريم وما جاء في مطاويه ، فالمراد بالآيات هي الآيات التنزيلية المنزلة في القرآن الكريم المشتمل على ذكر الآيات الكونية في عالم الكائنات والمخلوقات علويها وسفليها من أرض وسماء وماء وهواء ونجوم وكواكب وحيوان وإنسان ونبات وجماد فان لله كتابين دعا العباد إلى النظر فيهما بالتأمل والتدبر كتاب مقروء مسموع منزل هو القرآن الكريم وكتاب مخلوق منظور هو العالم بجميع أجزائه وكائناته فالوجود سفر وكتاب ، سطره وكلماته وحروفه هي المخلوقات والكائنات .

من المأل الأعلى اليك دلائل
الأكل شيء ما خلا الله باطل

تأمل سطور الكائنات فانها
وقد خط فيها لو تأملت خطها

وكما جاء في سورة لقمان :

وَإِذَا بُدئَ عَلَيْهِ بَأْسُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَن
فِي أُذُنِهِ وَقْرًا فَنَسِيَهُ بَعْدَ إِذٍ أُلْهِمَ

(الآية ٧ من سورة لقمان)

« وبكم » جمع أبكم هم الذين أصابهم الخرس عن قول الحق لا يتكلمون به فكانهم بكم طبيعويون تعطل لسانهم فلا ينطقون به إطلاقاً فقد صار كلسان العجباوات التي لا تنطق . فإذا كانوا صما لا يسمعون ، وبكما لا ينطقون ولا يتكلمون فهل هم يبصرون ، وينظرون نظر تدبر وتفكير ؟ هذا ما أجاب عنه قوله تعالى « في ظلمات لا يبصرون » فهو خبر ثالث مع الخبرين السابقين في خط واحد فهم صم ، بكم ، عمى كما جاء في سورة البقرة في وصف المنافقين :

صُمُّ بُكْرٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾

(الآية ١٨ من سورة البقرة)

كما جاء في سورة البقرة في وصف الكافرين :

خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ
أَبْصَارِهِمْ غَشَوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾

(الآية ٧ من سورة البقرة)

فمن كان في ظلمات بعضها فوق بعض لا يبصر إطلاقاً إذا أخرج يده لم يكدرها . وذهب بعضهم في قوله في الظلمات مذهب الحال بتقدير سادرين أو متسكعين خابطين في الظلمات ولكن الحال في النهاية في معنى الخبر وكانهم رجحوا الحالية بسبب عدم العطف على سابقه لكن عدم العطف مع الخبرية جاء في قوله تعالى في سورة البقرة في شأن المنافقين :

صُمُّ بُكْرٌ عُمَىٰ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾

(سورة البقرة ١٨)

وجاء لفظ « العمى » في سورة البقرة دون الظلمات كما في سورة الأنعام هنا لان الظلمات سبق ذكرها في نفس الآيات في سورة البقرة في قوله تعالى في صفات المنافقين :

وتكذيبهم بها بالأعراض عنها وتعطيل حواسهم وملكاتهم عن الاعتبار بها . والتكذيب في الأصل يتعدى بنفسه فحرف الباء بعده اما لتقوية التعدية واما لتضمين التكذيب معنى الكفر فيصير التقدير : كفروا بآيات ربهم والتضمين اشراب كلمة معنى أخرى لتتعدى تعديتها . وحرف الواو قبل الذين كفروا اما لعطف القضايا والأحوال بعضها على بعض . فما القرآن كله الا قضايا وأحكام وبيانات تلو بيانات . واما للاستئناف النحوي الذي يستقيم فيه الكلام ولو بدون هذا الحرف وهذا لا ينفي وجود المناسبة بين ما يذكر بعده من المعاني والبيانات وبين ما سبقه فيما بعده كالبيان لسبب ما حكى قبله من فساد حال أهل مكة الذين يدخلون دخولا أوليا في عموم واجمال قوله تعالى :

وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا

(سورة الأنعام ٣٩)

والآيات جمع آية وهي في الأصل العلامة الدالة وفيها معنى البيان ، والتأني هو الإفصاح والبيان والثبات على الشيء يقولون تأني الصبي اذا تفصح في الكلام ونطق راجع الراغب الاصفهاني في كتابه مفردات القرآن في مادة (أى) .

ومهما يكن من شيء فالذين كذبوا بالآيات مبتدأ خبره صم وبكم أخبر عنهم الله بخبرين الأول أنهم صم بمعنى لا يسمعون الحق والقرآن سماع تدبر وفهم ، كأنهم صم صمما طبيعيا فلا يسمعون . قد ختم على سمعهم كما جاء في سورة البقرة في أوصاف الذين كفروا :

خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ

(سورة البقرة ٧)

وكما جاء في سورة الجاثية في قوله تعالى :

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اخْتَدَ

إِلَٰهَهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ

وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاةً فَن يَبْصُرُ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا

تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾

(الآية ٢٣ من سورة الجاثية)

الرسول لأصحابه مشيراً إلى الخط المستقيم، هذا صراط الله المستقيم والخطوط المعوجة على جانبيه على رأس كل خط شيطان يدعو الإنسان إليه كما جاء ذلك في صحيح الأحاديث أو ليس الله علمنا في سورة الفاتحة أم الكتاب أن نقول له :

أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ

(سورة الفاتحة ٦)

هذا وقد جاء الإفصاح عن أن من لا يستعمل حواسه وملكانته المدركة فيما خلقت لأجله يكون كعديهما تماماً بل كالأنعام وأضل ، بل شر الدواب عند الله . وقد جاء ذلك في قوله في سورة الأعراف :

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا

مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ

لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ

كَانُوا لَنَاغِمًا بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٩﴾

(الآية ١٧٩ من سورة الأعراف)

وفي سورة البقرة في قوله تعالى :

وَمَثَلُ الَّذِينَ

كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً

صُمُّ بُكْرٌ عَمَىٰ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

(الآية ١٧١ من سورة البقرة)

والمراد أنهم كالبهائم في عدم فهم ما تسمع من الأصوات . ولعل اجتماع الأوصاف الثلاثة هنا بدون حرف العطف لكمال الدلالة على قبح حالهم واجتماع هذه الأوصاف الثلاثة لهم كأنها صفة واحدة قائمة بهم وذلك لمناسبة جعلهم كالعجاوات والمسائل البلاغية تدخلها الاعتبارات وفي سورة الأنفال يقول تعالى :

* إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ

الضَّمُّ الْبُكْرَ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَوْ عَمِ اللَّهُ فِيهِمْ

خَيْرًا لَّاسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

(الآية ٢٢ - ٢٣ من سورة الأنفال)

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا

أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمٍ

لَا يَبْصِرُونَ ﴿١٧﴾

(الآية ١٧ من سورة البقرة)

ولعل ما في سورة البقرة أشد وأنكى مما هو معنا في سورة الأنعام في آياتنا هذه لأن ما في البقرة في أحوال المنافقين وما هنا في أحوال الكافرين والنفاق العن وأشد أنواع الكفر . أن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولعل هذا هو السر في أن الصفات جاءت في سورة البقرة مترادفة دون حرف العطف لانفاذ اجتماع الصفات مترابطة متواحدة فيهم كلهم فهم لا يرجعون بل لا يستطيعون حراكا بعد أن ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون كأنهم تماثيل خشبية لا حس فيها ولا حركة . أما صفات الكافرين في سورة الأنعام من الصمم والبكم والعمى فلعل بعضهم كالأصم وبعضهم كالأبكم وبعضهم كالأعمى فالصفات على التوزيع لا على التوحيد . وكفى بالوصف الواحد ذمًا وشناعة لكن اجتماع الثلاثة أذم وأشنع ، والظلمات جمع ظلمة ويقول المفسرون ظلمة الشرك ، وظلمة الجهل ، وظلمة العصبية ، وعيبة الجاهلية . وما كان أغنانا عن ذلك لو تذكرنا أن التعبير القرآني دائما أبدا يفرّد النور لأن الحق واحد ويجمع الظلمات لأن الباطل متعدد الطرق والمداخل كما يشير إلى ذلك قوله تعالى في نفس سورة الأنعام في أخريات آياتها :

وَأَنَّ هَٰذَا

صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّلُوفَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ

عَنْ سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّيْتُكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٩﴾

(الآية ١٥٩ من سورة الأنعام)

وفي أولى آياتها جاء قوله تعالى :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ

الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٠﴾

(الآية ١ من سورة الأنعام)

الا يرى إلى الخريطة التي رسمتها اليد النبوية على وجه الأرض بعود خطت به خطا مستقيما وعلى جانبيه خطوط معوجة ثم قال

وفي سورة الكهف :

إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الْأَصْمَ الدُّعَاءَ إِذَا
وَلَوْ مُدِيرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنْتَ بِهَدَى الْعَمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ
إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾

(الآية ٨٠ - ٨١ من سورة النمل)

قد اعتبر غير المسلمين موتى لا يشعرون وصما
لا يسمعون وعميا لا يبصرون . وجاء ذلك أيضا
في سورة يونس في قوله تعالى :

وَمِنْهُمْ

مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الْأَصْمَ وَلَوْ كَانُوا
لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤٢﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي
الْعَمَى وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴿٤٣﴾

(الآية ٤٢ - ٤٣ من سورة يونس)

فأسند اليهم السمع ، والصم ثم أسند اليهم
النظر والعمى . وجاء في سورة القتال :

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ

اللَّهُ فَاصْبِرْ لَهُمْ وَاعْمَى أَبْصِرْ لَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانِ

أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ﴿٢٤﴾

(الآية ٢٣ ، ٢٤ من محمد)

ولله در التنزيل — على حد تعبير السكاكي
في كتابه — مفتاح العلوم — حين يتكرر فيه المعنى
الواحد بعبارات تختلف في الأساليب وبعض
الألفاظ حين عرضها في مقامات مختلفة فتختلف
الألفاظ أحيانا بالتقديم والتأخير والجمع والافراد
والذكر والحذف والعطف ودون العطف وابدال
لفظ بآخر ونحو ذلك مع المحافظة على المعنى
الأصلي الواحد الأمر الذي سماه عبد القاهر
الجرجاني في كتابه — دلائل الإعجاز — المعاني
الأصلية والمعاني الثانوية أو المعنى ومعنى المعنى
حيث تحدثت الزيادات بالمعاني الثانوية والمعنى
الأصلي واحد أو كالأواحد . وذلك هو مناط
البلاغة والإعجاز القرآني لأن المعاني الأصلية
مطروحة في الطريق يعرفها العربي والأعجمي
ولكن العبرة في مجال التفاضل بالمعاني الثانوية
التي تحدثت في أصل المعنى الواحد . فان التراكمات
مختلفة في قولك . زيد منطلق . زيد انطلق . قد

إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً
أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى
فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾

(الآية ٥٧ من سورة الكهف)

وفي سورة الاسراء :

وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً
أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ
فِي الْغُرَىٰ وَحْدَهُمْ وَلَوْ أَنَّ أَذْبَرْتَهُمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾

(الآية ٤٦ من سورة الاسراء)

وفيها أيضا قوله تعالى :

وَنُحْشِرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ
عَمِيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا

(الآية ٩٧ من سورة الاسراء)

أى كما كانوا في الدنيا .

وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى

فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾

(الآية ٧٢ من سورة الاسراء)

وفي سورة الملك :

وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ

نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾

(الآية ١٠ من سورة الملك)

فهم كانوا في الدنيا يسمعون ويعقلون ولكن
لأنهم لم ينتفعوا بذلك اعتبروه كأن لم يكن كما
جاءت هذه المعاني أيضا في قوله تعالى في سورة
النمل :

فاذا كف الانسان حواسه الظاهرة عند خدمتها لحواسه الباطنة فقطع العلاقة بينهما ولم يستعمل حواسه الظاهرة فيما خلقت لأجله فقد انحط الى الدرك الأسفل من الحيوانية وصار هو والأعمى والأصم والأبكم والميت والأنعام والدواب سواء بسواء . وتنازل طائعا مختارا عما به شرف وجوده وكمال إنسانيته . فاذا ما أظنبت القرآن وتكررت بهذه المعاني آيات الذكر الحكيم فانها تكون على حق لانها تعالج موضوعا جوهريا وتحكى لنا قصة الانسان مع الديانات ومن أى منطلق عادت الانسانية رسل ربها وكفرت به وضلت حتى جاء فيها قول الله سبحانه :

يَحْشُرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ

إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٠﴾

(الآية ٣٠ من سورة يس)

أو لم يحض القرآن الكريم في آيات كثيرة جدا على استعمال الحواس الظاهرة في النظر في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء لينفذ الناس والعقلاء من خلال ذلك الى الحقيقة الخالدة التي يتوصلون اليها بواسطة ما جعل فيهم من ملكات عاقلة ، وقوى مدركة يمتازون بها . حقيقة وجود الله ووحدانيته وسائر كمالاته . وقد اشارت بعض الآيات في هذا المقام الى الحواس الباطنة والملكات المدركة العاقلة في الانسان كما في قوله تعالى :

إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ

مَسْئُولًا ﴿٣٦﴾

(الآية ٣٦ من سورة الاسراء)

وقوله تعالى :

لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾

(الآية ١٠ من سورة الملك)

(٢) ألا يرى الى جراحة اللسان في الانسان وجراحة اللسان في الحيوان ؟ انها في النوعين آلة ادراك مستعملة في كل منهما لكن استعمالها في الحيوان تاصر على أداء وظيفتها الحيوانية بينما هي في الانسان تمتاز بالنطق والكلام المعبر عما في الملكات الباطنة العاقلة في الانسان كما قال الفائل

ان الكلام لفي الفؤاد وانما

جسل الكلام على الفؤاد دليلا

والمناطق يقولون في تعريف الانسان بأنه حيوان ناطق بمعنى مفكر ولو قيل انه معنى متكلم لكان صحيحا وكان فصلا مقيدا للجنس قبله وكان حدا تاما بالجنس والفصل والله أعلم .

انطلق زيد . انطلق زيد . المنطلق زيد . ولكن المنطلق زيد هو المنطلق . ان المنطلق زيد (١) ، ولكن المعنى الاصلى واحد وهو انطلاق زيد لكن كل تركيب من هذه التراكيب المذكورة يناسب مقاما لا يناسب فيه غيره ولا يناسب هو في غير مقامه وهكذا وعلى هذا النحو تكررت المعانى في الآيات الكريمة الواسعة الانتشار في القرآن الكريم واثرتنا الى فريق منها ورصدنا في مقالنا هذا . وبذلك يظهر أن التكرار في القرآن ليس تكرارا محضا ما دام في كل مكرر معنى جديد واسلوب جديد ويقع تكراره على وجوه مختلفة ومعانى ثانوية مختلفة . وهذا هو روح البلاغة وسر الاعجاز في القرآن وان شئت فسمه فلسفة التعبير القرآني أو دقائق التعبير القرآني أو ما شئت قل .

والدافع الى ذلك كله والخلفية التي اقتضت ذلك في ما نحن بصدد من تصوير الذين لا يسمعون سماع تدبر وفهم بأنهم صم والذين لا ينطقون بالحق بأنهم بكم والذين لا يرون الحق حقا بأنهم عمى والذين لا يؤمنون بأنهم موتى مع تصويرهم أحيانا بالأنعام وشر الدواب أن الله تعالى خص النوع الانساني بهذه الخصائص التي هي في متناول هؤلاء الضالين وخلقوا عليها وجعلت لهم وسائل نجاح ونجاة لكنهم أهملوها وعطلوها وقعدوا بها عن أداء رسالتها في الحياة وشلوا فاعليتها التي اختص الله بها النوع الانساني دون سائر الحيوانات ليكون هو الخليفة عن الله في أرضه زوده الله بالمؤهلات التي رشحته لذلك وجعل فيه القدرة والاقتدار على أن يقوم بهذا الدور الذي فيه شرفه وميزته ولكنه أهدر هذه القدرة والقدرة واعتصم بالمعجز والغباء والتخلي عن تمثيل دوره الذي كان قادرا عليه وأقدره الله عليه وصدق فيه قول الفائل :

ولم أر في عيوب الناس طرا

كنقص القادرين على التمام

نعم ان الحواس الظاهرة من السمع والبصر والشم ، والتذوق واللمس أمور عامة مشتركة بين الانسان وسائر الحيوان لكنها في الحيوان حواس قاصرة ذات محيط ضيق تخدم غرائزه الحيوانية التي تكفل له حياته الحيوانية لا تتعدى ذلك الى ما يختص به الانسان من أن هذه الحواس الظاهرية فيه جعلت آلات ووسائل ومنافذ وقناطر عبور الى ما خصه الله به من الحواس الباطنة والملكات المدركة والقوى العاقلة من القلب والعقل والفؤاد والنفس والروح (٢) .

(١) ان المنطلق لزيد .

وقوله تعالى : « لهم قلوب لا يفقهون بها » .

وقوله تعالى : « وطبع على قلوبهم » .

وقوله تعالى : « ختم الله على قلوبهم » .

وقوله تعالى : « أم على قلوب أقفالها » .

نعم انها هى بيت القصيد ونهاية المشوار والمعول عليه فى الموضوع كله موضوع الادراكات ، والأحاسيس وفى أكثر من آية جاء السمع والبصر والأئدة فى سورة المؤمنون :

وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ

وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾

(الآية ٧٨ من سورة المؤمنون)

وقوله تعالى :

وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ

وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾

الآية ٧٨ من سورة النحل

ولما كان ذلك الذى مضى كله بمشيئة الله وارادته فلا يقع فى ملكه الا ما أراد جاء قوله تعالى وفى نفس الآية الكريمة :

مَنْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَضِلَّهُ وَمَنْ يَسْأَلِ يَجْعَلْهُ عَلَى

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾

(سورة الأنعام ٣٩)

(٣) فى صريح الآيات جاء العقل والقلب والفؤاد وفى آيات أخرى ذكرت الروح والنفس وتحديد هذه الملكات واللطائف بالربانية فى الانسان والفرق بينها له مجال آخر .

وتكرر هذا المعنى كثيرا فى آيات أخرى كثيرة فى القرآن الكريم كما فى قوله تعالى :

« يضل من يشاء ويهتد من يشاء » .

وقوله تعالى :

يَهْدِي اللَّهُ فَرْجَهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلَّ فَلَنْ يَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٧﴾

(الآية ١٧ من سورة الكهف)

وفى أمثال هذه الآيات معادلة صعبة فاذا كان الله يضل العبد أو يهديه وهو الخالق للضلالة والهدى فى العبد فعلم استحق العبد العقاب أو الثواب ؟ اختلف الناس فى حل هذه المعادلة الى ثلاث فرق الجبرية أخذوا الأمر على ظاهره وحرثته فقالوا ان الله خالق كل شىء بما فى ذلك أفعال العباد من الضلال والهداية والعبد مجبور على أعماله وان كان فى صورة مختار ولا يسأل الله عما يفعل فريقا هدى وفريقا حق عليه الضلالة . وعلى الطرف المقابل قالت المعتزلة باستقلال العبد بأفعاله ولا يخلق الله أفعال العباد أبدا لتسلم قاعدة الثواب والعقاب(٤) ولو خلق الله الضلال فى العبد ثم عذبه عليه لكان الأمر كما قال القائل :

(٤) ويقولون معنى اضلال الله للعبد هو التخلّى عنه وعدم اللطف به والاعانة

أو بمعنى اضلاله فى الآخرة عن طريق الجنة والوصول اليها وكل ما جاء فى القرآن مما ظاهره اسناد الضلال والهداية فى الانسان الى الله سبحانه قاموا بتأويله وحمله على غير ظاهره وكل ما جاء فى القرآن من النصوص الظاهرة فى حزية ارادة العباد واستقلالهم بأعمالهم طربوا بها ورحبوا بها وجعلوها العمدة والأصل والحكم يحل ويرد اية التشابه وذلك فيها يقولون لتسلم قاعدة العقاب والثواب بالعدل والمنطق السليم ولهذا كانوا يسمون أنفسهم أهل العدل والتوحيد فالعدل لما ذكرناه وشرحناه وأما التوحيد فلأنهم ينفون الصفات عن الله لئلا تكون ذاته مركبة من ذات وصفات فهو الواحد المطلق عالم بذاته مريد بذاته تادر بذاته وهكذا . لكن أهل السنة ردوا عليهم بأن الصفات غير الذات حتى يلزم التركيب وان قيل لهم اذن هى عين الذات قالوا كلا لا هى غير ولا هى عين وهى لا هو ولا غيره والله أعلم وراجع العقائد النسفية .

هذا والموضوع طويل والبحر عميق والزاد قليل والله أعلم بالحال (٥) واليه المرجع والمآل .

العلم للرحمن جل جلاله
وسواه في جهالاته يتقهم
ما للتراب وللعلوم وانما
يسمى ليعلم انه لا يعلم

هذا والتراكيب العربية من شأنها حذف مفعول المشيئة لدلالة ما بعده عليه والتقدير من يشأ الله اضلاله يضلله ومن يشأ أن يجعله على صراط مستقيم يجعله . وعدل في المقابل عن التعبير بالهداية الى التعبير بالصراط المستقيم ليخلع على الهداية وصفا آخر من قبيل الثناء على صاحبها كما قال تعالى لرسوله الكريم :

قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ
إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾
(سورة الأنعام ١٦١)

هذا والفصل وعدم العطف بالواو بين الجزء الثانى من الآية الكريمة والجزء الأول منها لأن الثانى من الأول يمتزلة التوكيد له أو التعليل . وأما الوصل بالعطف بالواو بين الجزء الثانى من النصف الثانى للآية وبين ما قبله فلو قوع التغاير والتضاد . بين مشيئة الضلال ومشيئة الهداية .

(٥) فى نظرى أن هذه المسألة مازالت من المتشابه الذى لا يعلم تأويله الا الله لأن أهل السنة والجماعة أصحاب المذهب المرتضى عند جماهير العلماء اختلفوا فى تحديد معنى الكسب الاختيارى الذى هو مناط الثواب والعقاب ففسح الأشاعرة فى بحر حتى اقتربوا من ساحل الجبرية وسبح الماتوريدية فى بحر حتى اقتربوا من سواحل المعتزلة ورحم الله الامام الرازى الذى انفى حياته فى دراسة العلوم العقلية والنقلية لكنه قال فى أخريات حياته نهاية اقدم العقول عقل .. ونهاية سعى الطالبين ضلال وأرواحنا فى وحشة من جسوننا ، وغاية دنيانا أذى ووبال ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا .. سوى أن جمعنا فيه قيل وقال .

القاه فى اليم مكتوفاً وقال له
اياك اياك أن تبطل بالماء

أو كما قال القائل :

غيرى جنى وأنا المعذب فيكم
فكاننى سبابة المتهدم

ومذهب أهل السنة وسط بين المذهبين فلا هو جبر محض ولا هو اعتزال محض ولكنه بين بين بمعنى أن للانسان كسبا اختياريا وأسبابا تؤدي الى ما وصل اليه من الضلال أو الهدى فخاله خالق والعبد كاسب وانما يضل الله من اختار الضلالة طريقا له ويهدى الله من مد يده الى الهدى وأعرض عن الضلال :

مَنْ أَهْتَدَى
فَأَمَّا يَهْتَدِ لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَأَمَّا يَضِلَّ عَلَيْهَا
(سورة الاسراء ١٥)

ولا تمنع مشيئة الله أحدا عما أراد واختار ومن اختار الهداية لنفسه فلا يضلله الله ومن اختار الضلالة لنفسه فكيف يهديه الله إلا بالدلالة والبيان ؟

وكل انسان يحس من نفسه انه يفعل ما يفعله بكامل حريته واختياره من غير أن يعرف مسبقا ما أراد الله به من الضلالة أو الهدى هكذا أراد الله للانسان أن يكون حر الارادة ليختار لنفسه أى الطريقين فيتحمل مسئولية عمله :

مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ
فَعَلِيَهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾
(سورة فصلت ٤٦)

رعايب الفكر الحكيم



الركن محمد عبد المنعم القبيعي

ومن الناس من يلهو ، ويطلق الكلمة بالباطل يريد أن يضحك بها الناس ، وهو لا يدري أنها كتبت عليه وسجل عليه اثم الكذب « ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك منه القوم فيكذب ، ويل له ، ويل له » .

ومن الناس من يستغل طيبة قلوب بعض الناس فيخدعهم ويصدقونه ، زاعما أنه استحوذ عليهم ، وامتلك قلوبهم ، وهو في الحقيقة عند الله خائن كذاب (كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك مصدق وانت له كاذب) .

خيرا (أما قوله تعالى ، « وأولئك هم المتقون ») فهو جماع الفضائل كلها ، إذ التقوى ، اتخاذ الوقاية في كل ما يغضب الله ولا سبيل لذلك ، والتعرف عليه ، الا بالتعرف على الله عن طريق الوقوف على كتابه الذي هو حجة الله على خلقه فهو دستور الأمة ، والمصدر الأول لتشريعها ، ندب الشارع الى حفظه ، وكرم الله المستمسكين به الواعين له — فهم واحد من طوائف ثلاثة أجلهم الله .

« ان من أجل الله تعالى ، اكرام ذى الشبهة المسلم ، وحاملى القرآن ، غير الغالى فيه ، والجافى عنه ، واکرام ذى السلطان المقسط » .

ولقد كان العمل بالقرآن مسوغا للتفضيل ، ومقدما لصاحبه حتى في الآخرة ، ويروى أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يسأل عن قتلى أحد ويقول : (أيهما أكثر أخذا للقرآن — ليقدمه في اللحد ، يوم أحد) .

وقد يخاف المؤمن ويجنب ، وقد يحرص ويبخل من غير نقصان للفرائض التى افترضت عليه ، ومع ذلك البخل والجبن يعد مؤمنا ، لكن اذا كذب أنسلخ من الايمان .

(يا رسول الله : أكون المؤمن جبانا ؟ قال : نعم ، أكون المؤمن بخيلا ؟ قال : نعم . أكون المؤمن كذابا ؟ قال : لا) .

والصدق مع الله ، والاقبال عليه بقلب سليم يحقق للانسان ما نواه باخلاص ، ولو لم يبلغه بعمله . (من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ، وان مات على فراشه) .

ولقد دعى الاسلام المسلم ليصلح بين الناس وتجاوز الله عما يقوله المسلم يريد به الاصلاح ، ولو كان في صورة تخالف الواقع ، حرصا على ازالة الضغائن ، وتأليف القلوب (ليس الكذاب الذى يصلح بين الناس فيمنى خيرا ، أو يقول

« ورتل القرآن ترتيلاً » ، باخراج الحروف من مخارجها والتزام قواعد التجويد ، والخشوع ، وتحسين الصوت « ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتفنى بالقرآن يجر به » .

وللقرآن فضل ، ولبعض الآيات فضل ، « من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه » .

ويجب صيانة المصحف ، فلا يعرض للاستهزاء به « نهى أن يسافر بالقرآن لأرض العدو » . ومن استطاع أن يقرأ القرآن بتجويد فقراه بغير تجويد ، فقد وقع في الحرام « اعترض ابن مسعود على قراءة بغير مد « للفقراء » في قوله تعالى :

* إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ

سورة التوبة ٦٠

وانكر على القارئ قراءته بغير مد وتعلم القرآن وتعليمه من صالح العمل « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » .

والقرآن لا تنتهي عجائبه ، ومعين من المعاني لا ينضب ، كلما ازدادت فيه قراءة انكشف لك كما لو كنت لم تقرؤه من قبل ، والمهم العمل « القرآن شافع مشفع ، وما أحله أو حرمه مصدق ، من جعله إمامه قاده ، ومن جمعه خلف ظهره ساقته إلى النار » .

وينتفع الوالدان من قراءة ولدهما ، لأن الولد امتداد لوالديه « من قرأ القرآن وعمل به ، البس والداه تاجاً يوم القيامة ، ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا ، فما ظنكم بالذي عمل بهذا » .

والتلاوة ، تدريب للسان على النطق الصحيح « عليك بتلاوة القرآن فإنه نور لك في الأرض وذخر لك في السماء » .

وعلى الحامل للقرآن ، أن يكون عزيزاً به ، لا يقرؤه في مكان ، لا يستمع القرآن فيه .

ويؤسفنا ، أن نرى أولئك الذين يقرعونه في الطرقات ، ويזהدون الناس في القرآن ، بعرضهم الرخيص ، والبذء ، هذان الله وعزنا بالقرآن ، « ومن قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه ، ولا ينبغى لصاحب القرآن أن يجد مع من وجد ، ولا يجهل مع من جهل ، وفي جوفه كلام الله » .

ويجب قراءته في الصلاة ، ويستحب قراءته في غير الصلاة ، فإن التلاوة وسيلة للتدبر ، وطريق للحصول على الأجر « اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه » .

والمعول عليه ، هو العمل بما فيه ، وليس مجرد ترديده ، فقد يكون حجة على التالي الذي لم يعمل ، أما العاملون به فأنهم يجيئون يوم القيامة ، تدافع عنهم آيات كانوا يعملون بها في الدنيا « يأتي يوم القيامة بالقرآن وأهله ، الذين كانوا يعملون به في الدنيا ، تقدمه سورة البقرة ، وآل عمران ، تحاجان عن صاحبهما » .

ولكل إنسان أن يقرأ من القرآن ما شاء لا يمنعه عدم تجويده ، أو تعثر من القراءة — فإنه مأجور — ويحاول أن يتعلم فلا يصد « الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة ، والذي يقرأ القرآن ويتتعتع فيه ، وهو عليه شاق له أجران » .

وللايمان حلاوة ، وللقرآن ريح طيبة ، وفي معنى الحديث : « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كالأترجة طعمها حلو وريحها كذلك ، والمؤمن الذي لا يقرأ كالثمره طعمها حلو ، ولا ريح لها ، والمنافق الذي يقرأ كالريحانة طعمها مر وريحها طيب ، والمنافق الذي لا يقرأ كالحنظلة لا ريح لها وطعمها مر » .

ولقد كان القراء يحسون بمشاركة الملائكة تستمع لما يقرأون ، وهذا قارئ كان يقرأ سورة الكهف ، فرأى سحابة أظلمته ، فسأل النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : « تلك السكينة تنزلت للقرآن » .

وللقارئ أجر عن كل حرف يقرؤه لا يحده عدد ، ولا حرج على فضل الله « من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة ، والحسنة بعشر أمثالها ، لا أقول ألم حرف ، ولكن ألف حرف ، واللام حرف ، والميم حرف » .

والقرآن غذاء روحى ، إذا خلا القلب منه ، اعتراه الذبول « ان الذى ليس فى جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب » .

وكلما قرأ حرفاً ارتفع به منزلة عند ربه « يقال لصاحب القرآن : اقرأ وارق ، ورتل كما كنت تتلو في الدنيا ، فان منزلتك عند آخر آية تقرؤها » .

ومن الكبائر أن يحفظه إنسان ، أو يحفظ شيئاً منه ثم لا يردده ، فيضيع منه « تعهدوا هذا القرآن ، فو الذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلناً من الأبل فى عقلها » .

ويحتوى القرآن على كنوز من المعارف يشير إليها بأشارات دقيقة ، وكل قارئ يأخذ نصيبه بقدر استعداده وهذا وصف للقرآن ، ممن نزل عليه القرآن : « ان هذا القرآن مآدبة الله ، فاقبلوا مآدبته ما استطعتم ، ان هذا القرآن حبل الله ، والنور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيع فيستعقب ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقض عجايبه ، ولا يخلق من كثرة الرد ، اتلوه فان الله يأجركم على تلاوته ، كل حرف عشر حسنات » .

وللقرآن قوم تخصصوا في احكامه ، وهم ادرى الناس بها ، فيجب الرجوع اليهم عند الحاجة « استقرؤا القرآن من اربعة : من ابن مسعود ، وسالم مولى ابي حذيفة ، وابى بن كعب ، ومعاذ بن جبل » .

ولجلس القرآن آداب يجب ان تراعى ، وكلما زاد الخشوع ، كثر عدد الملائكة المستمعين .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لقارئ حسن الصوت : « تلك الملائكة دنت لصوتك ، ولو قرأت لاصبحت ينظر الناس اليها لا تتقارى منهم » .

ولعوامل دخيلة على الاسلام ، استهان البعض بمن يعلمون القرآن مع انهم من خيرة الناس ، وافضلهم « ان افضلكم من تعلم القرآن وعلمه » .

ومن الناس من يتلاعب بالقرآن ، يظهر ما يؤيده ولا يهتم بما يعارضه ، ومنهم من يستدل بالقرآن ولا يعمل به في نفسه ، هؤلاء لا يؤثرون كثيرا في غيرهم ، ولكن حين يظهر النفاق منهم ، ويخدعون البعض ، ويضللون باسم الدين فهنا تبدو خطورتهم واضحة ، يحذرنا منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقول : « يخرج فيكم قوم تحتقرون صلاتكم مع صلاتهم ، وصيامكم مع صيامهم ، وعملكم مع عملهم ، ويقربون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين ، كما يمرق السهم من الرمية ، ينظر في النصل فلا يرى شيئا ، وينظر في القدح فلا يرى شيئا ، وينظر في الريش فلا يرى شيئا ، ويتمارى في الفوق ويحب الاستماع والانصات :

وَإِذَا قُرِئَ

الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾

سورة الاعراف ٢٠٤

ومن الناس من ينصرف عن الاستماع بذهنه ، ولو انه انصرف ، أو أسكت القارئ ، ان لم يكن غيره يسمع معه — لو انه فعل ذلك ، لكان اقل شرا من سماع ، والقلب في شرود بعيد عن التدبر « اقرؤا القرآن ، ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفتم فقوموا عنه » .

وبعد : فتلك عجالة عن آية من آيات القرآن الجامعة ، التي جمعت كثيرا من الفضائل فبدأت بكلمة عامة : هي ، البر ، وانتهت بكلمة عامة هي التقوى .

وقد قال سبحانه :

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ
وَالْعُدْوَانِ

سورة المائدة الآية ٢

ثم عاد الى التقوى فقال :

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾

سورة المائدة الآية ٢

فالى دعاة الاسلام ، ان يبينوا انهم جنوده وكل جندى ، يجب عليه ان يكون مثالا حيا ، لمن يمثله ويتناضل عنه .

وأول ما يتعين على الداعية المسلم : ان يكون فقيها في دعوته ، مزودا بوسائلها ، من الحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال بالتي هي احسن . وليأخذ دائما بحسناته ان من توجه لهم الدعوة ليسو قطة من الطين تشكلها انى تشاء فهم اناس من البشر ، لهم عقول وأذواق ، يجب مراعاتها . والنظر الى مقدار ما نالت من ثقافة لتعرفها نحن ، حتى نقدرها قدرها ، ومن جهل شيئا عاداه .

وقد نعى الله على قوم فقال :

بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِغَيْبِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَاْوِيلُهُ

سورة يونس ٣٩

فالى المؤمنين بالاسلام ، ان يذكروا دعوته ، والى غير المؤمنين بالاسلام ، ان يذكروا انسانيته ، وصلى الله وسلم على نبيه محمد بن عبد الله ومن والاه .

من أثر الكتاب والسنة

الفكر الإسلامي

٢

الدكتور / محمد بدوي المختون

قدمنا في العدد الماضي الحلقة الأولى التي تحدث فيها الكاتب في عجالة حول القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وبخاصة العلوم الإسلامية والعربية عامة مما ظهر فيه أثر الفكر الإسلامي واضحا ، وقدم الكاتب عرضا عن حياة العرب ومعاشرهم وتدينهم وعلومهم ومعارفهم .. وعرف كلمة الأدب بأنها تشمل الشعر والنثر ، وتطور الكلمة واتساع نطاقها .. لتشمل رياضة النفس ومحاسن الأخلاق والظرف وحسن التناول والتذليل .. ويواصل الكاتب حديثه فيقول :

٥٥٤. هـ ج ٢ - ٦٨١ والاحتاف ٢٧٧ فقد تبع عاصمًا يعقوب وذلك على الالتفات ومن قرأها بالتاء التفت من الخطاب العام الى الخاص ، وحجة القراءات لأبي زرة ص ٣٨٧ . فقد اجتهد المسلمون في تلمس ذلك وأعينوا عليه ، فعلوا ذلك تعبدا لله تعالى وحبا لكتابه الكريم فتتزهوا عن أولئك الذين يقرأونه فلا يجاوز حناجرهم . ولهذا أفرد أبو جعفر بن الزبير الأسدي المتوفى سنة ٨٠٧ هـ وهو شيخ أبي حيان - بالتصنيف في « البرهان في مناسبة ترتيب سور القرآن » وكذلك لبرهان الدين البقاعي « نظم الدرر في تناسب الآيات والسور » وهو مخطوط بدار الكتب القومية بالقاهرة . وتفسير الرازي ملئ بذلك قال « أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط » لأن القرآن كله كالسورة الواحدة أو الكلمة الواحدة ، فمن لطائف سورة « الكوثر » أنها كالمقابلة التي قبلها . وهناك من المناسبات بين غواتح السور وخواتيمها ما بينها فليطلب التفصيل من كتب علوم القرآن ،

والآية :

وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾

سورة النحل آية ٢٠

قرأها عاصم .

يدعون بالياء اخبارا عن المشركين ، وقرأها الباقون بالتاء تدعون ، وحجتهم ما تقدم من قوله تعالى :

نِعْمَ اللَّهُ لَا تُخْصَوْنَ إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١﴾

سورة النحل آية ١٨

إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ

سورة النحل آية ٢٢

وهكذا في كثير من الآيات ، انظر الآية في الاقتناع في القراءات السبع لابن البادس المتوفى سنة

وان قيل ان ذلك من باب التوقيف . ونجد الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول : « المناسبة علم حسن ، لكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره فان وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط . . فان القرآن نزل في نيف وعشرين سنة فيه احكام مختلفة شرعت لأسباب مختلفة ، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض » .

وقد أسهم السيوطي في ذلك بتأليفه « أسرار التنزيل » جمع فيه مناسبات السور والآيات وتضمن كما قال بيان وجوه الإعجاز وأساليب البلاغة ، ولخص منه مناسبة السور خاصة في مؤلف هو «تناسق الدرر في تناسب السور» وذكر أن هذا العلم دقيق . ولذا اقلت عناية المفسرين به . قال ابن العربي في : «سراج المريدين»: ارتباط أى القرآن بعضها ببعض حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعانى منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له الا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة « الى آخر قوله . وأول من أظهر علم المناسبات أبو بكر النيسابوري فقد كان يقول اذا قرئ عليه لم جعلت هذه الآية الى جنب هذه ، وما الحكمة في جعل هذه السور الى جنب هذه السورة ، وأزرى على علماء بغداد لعدم علمهم بهذه المناسبة . وقال الرازي في سورة البقرة : « ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة الفاظه ، وشرف معانيه فهو أيضا بسبب ترتيبه ونظم آياته ولعل الذين قالوا انه معجز بسبب أسلوبه أرادوا ذلك ، الا انى رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف غير منتهين لهذه الأسرار ، وليس الأمر في هذا الباب الا كما قيل :

والنجم تستصغر الأبصار صورته
والذنب للطرف لا للنجم في الصفر

القرآن في ترتيبه كالسورة الواحدة :

فالحقيقة أن القرآن كالسورة الواحدة لما فيه من المناسبات . وقد تنبه النحاة لذلك في التخريج النحوى كما في أول سورة البلد :

« لا أقسم بهذا البلد » .

فقد أقسم و «لا» عدها بعضهم زائدة أو الأصل لا أقسم وخير من ذلك كله أن « لا » رد للكلام

سابق لكون القرآن كسورة واحدة . ولوضوح المناسبة بين سورة « الفيل » وسورة « ليل » لايف قرئ « جعل العلماء يعدونها سورة واحدة . قال السيوطي : « فصل المناسبة في اللغة المشكلة والمقاربة ومرجعها في الآيات ونحوها الى معنى رابط بينها ، عام أو خاص ، عقلى أو حسى أو خيالى أو غير ذلك من أنواع العلاقات أو التلازم الذهني كالسبب والمسبب ، والعلة والمعلول ، والنظيرين والضدين ونحوه . وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها أخذ بأعناق بعض ، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء فنقول : ذكر الآية بعد الأخرى إما أن يكون ظاهر الارتباط لتعلق الكلم بعضها ببعض وعدم تمامه بالأولى فواضح ، وكذلك اذا كانت الثانية للأولى على وجه التوكيد أو التفسير أو الاعتراض أو البديل وهذا القسم لا كلام فيه » . ثم ذكر القسم الثانى وهو ما لا يظهر فيه وجه الارتباط فعرض للجملة المعطوفة ثم قال : « وان لم تكن معطوفة فلا بد من دعابة تؤذن باتصال الكلام وهى قرائن معنوية تؤذن بالربط . وله أسباب أحدها التنظير ، فان الحاق النظر بالنظر من شأن العقلاء ، كقوله تعالى : (كما أخرجك ربك من بيتك بالحق) . » عقب قوله :

« أولئك هم المؤمنون حقا » .

فقد أمر الله نبيه أن يمضى لأمره في الفنائم على كره من أصحابه كما مضى لأمره في خروجه من بيته لطلب العير أو للقتال وهم له كارهون ، والقصد أن كراحتهم لما فعله من قسمة الفنائم ككراحتهم للخروج ، وقد تبين في الخروج الخير من الظفر والنصر فكذا ما فعله في القسمة فليطيعوا ما أمروا به » وقال : الثانى المضادة كقوله تعالى في سورة البقرة : « ان الذين كفروا سواء عليهم ... » الآية

فان أول السورة كان حديثا عن القرآن وأن من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالايان ، فلما أكمل وصف المؤمنين عقب بحديث الكافرين فبينهما جامع وهو ما يسمى بالتضاد من هذا الوجه ، وحكمته التشويق والثبوت على الأول ، فبضدها تتميز الأشياء — ثم قال : « الثالث الاستطراد في : «يابنى آدم قد أنزلنا عليك لباسا» .

فشتان بين الفاتحة والخاتمة . وقد ذكر الكرمانى مثل ما قاله الزمخشري في « العجائب » عن سورة « ص » فقد بدأها بالذكر وختمها به :

إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٨٧﴾

ص الآية ٨٧

وسورة « القلم » قال في أوائلها :

مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴿٢﴾

الآية ٢

وقال قبل نهايتها :

إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٠﴾

الآية ٥١

ومن ذلك مناسبة فاتحة السورة لخاتمة ما قبلها حتى ان منها ما يظهر تعلقه به لفظا كما في :

« فجعلهم كعصف مأكول » .

فقد قال الأخفش اتصالهما من باب :

« فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا »

وافتح سورة الأنعام بالحمد مناسب لختام سورة المائدة من فصل القضاء . وهكذا في كثير من السور .

ثم ذكر السيوطى فصلا ، نقلا عن البرهان في افتتاح السور بالحروف المقطعة واختصاص كل واحدة بما بدئت به دون غيره فقد قال : « وذلك أن كل سورة بدئت بحرف منها فان أكثر كلماتها وحروفها مماثل له فحق لكل سورة منها ألا يناسبها غير الواردة فيها ، فلو وضع « ق » في موضع « ن » لعدم التناسب الواجب مراعاته في كلام الله تعالى . وسورة « ق » بدئت به لما تكرر فيها من الكلمات بلفظ القاف من ذكر القرآن والخلق وتكرير القول ومراجعته مرارا .. » وهكذا في كثير من نحو ذلك .

وعقد فصلا آخر لمناسبة السور لمقاصدها ، وأحال على النوع السابع عشر الذى عقده لأسماؤه وأسماء سوره (الاتقان ١/ ٥٠ - ٥٧) .

الآية ، قال بذلك الزمخشري استطرد عقب بدو السوءات وخصف الورق عليهما اظهارا للمنة فيها خلق من اللباس . وقد خرج على الاستطراد قوله :

« لن يستنكى المسيح أن يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون »

فأول الكلام ذكر للرد على النصارى الزاعمين في المسيح ثم استطرد للرد على العرب الزاعمين نبوة الملائكة . قال : ويقرب من الاستطراد حسن التخلص ، فانظر الى سورة الاعراف كيف ذكر فيها الانبياء والقرون الماضية والأمم السالفة ثم ذكر موسى الى ان قص حكاية السبعين رجلا ودعاه لهم ولسائر أمتهم بقوله : « وأكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة » . وجوابه تعالى عنه ثم تخلص بمنابى سيد المرسلين بعد تخلصه لأمته بقوله :

« عذابى أصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شيء » .

فانظر الى الفكر المبذول في التوفيق والترتيب واستخلاص العلل والأدلة ، فقد حرصوا على حل المشكلات تنزيها للقرآن ، مثل صنيعهم في استشكال بعض الآيات في مناسباتها لما قبلها نحو قوله تعالى في سورة القيامة :

لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴿١٦﴾

القيامة الآية ١٦

فان وجه مناسبتها لأول السورة وآخرها عسر جدا فراح السيوطى يوضح ذلك منتقلا الى مناسبة فواتح السور وخواتيمها مؤلفا « مراض الاطلاع في تناسب المقاطع والمطالع » فقد بدئت سورة القصص بأمر موسى ونصرته وخروجه من وطنه وختمت بأمر النبى الا يكون ظهيرا للكافرين وتسليته عن اخراجه من مكة ووعدته بالعودة اليها . وسورة « المؤمنون » فانتحتها :

قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾

المؤمنون الآية ١

وختمها :

إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ ﴿١٧﴾

المؤمنون الآية ١٧

من القرآن موزونا وزن الشعر من مثل قوله تعالى :

« لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ »

سورة آل عمران الآية ٩٢

فقد جاء على وزن مجزوء الرمل المسبغ ، وقوله تعالى :

« فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ »

على وزن البحر الطويل وهكذا في كل بحور الشعر ، وقد استوفيت ذلك في كتابي « دراسة نظرية تطبيقية في علمي العروض والقافية » .

وانى ليزداد عجبى — وان كان سر ذلك واضحا ذلك لنزول القرآن على نهج أساليب العرب في كلامها — من أنى وجدت فصلا عن فواصل القرآن فيه كل المصطلحات العروضية الخاصة بالشعر ، من تضمين وإبطاء وهما من العيوب وغيرهما مع التمثيل لذلك كله بآيات قرآنية مسطور هذا الفصل في الاتقان للسيوطي . وكذلك في البرهان للزركشى ١/٥٩ فمن مصطلح الإبطاء نجد في القرآن الكريم كلمة « يعلمون » مكررة ثلاث مرات متتاليات وهو شرط في الإبطاء الشعرى في سورة البقرة آيات ١٠١ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ولم يعد عيبا في القرآن مع عده في الشعر عيبا . وكذلك شأن التضمين وهو تعليق آخر البيت بما بعده من حيث توقف المعنى عليه وهو في الشعر عيب ولم يعد في القرآن عيبا ، وذلك كتعلق الجار والمجرور :

« لا يَلْفَ قَرِيْشٌ » « فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ »

في آخر سورة الفيل .

ومن أجل هذا جعل المشتغلون بالقرآن ينصون على أحكام الفواصل ومناسبات قد تخرج عن القواعد النحوية ، وحقا فعلوا لأن النحو يحكم عليه بالقرآن وليس العكس . وذلك كزيادة حرف من أجل الفاصلة في (الظنوننا) الأحزاب ١٠ وهاء السكت في (ماهية) وحذف الهزة أو الحرف في :

« وَاللَّيْلُ إِذَا يَسِرُّ »

قال الكرمانى : « انما سميت السور السبع « حم » على الاشتراك في الاسم لما بينهن من التشاكل الذى اختصت به ، وهو أن كل واحدة منها استفتحت بالكتاب أو صفة الكتاب مع تقارب في المقادير في الطول والقصر وتشاكل الكلام في النظام » ثم ذكر فوائد منثورة في المناسبات من تذكرة الشيخ تاج الدين السبكي « انظر في هذا النوع الاتقان : أن النوع الثانى والستين ١٠٨/٢ — ١١٤ » .

النوع الثالث من البرهان : معرفة الفواصل ورؤوس الآي . فقد اهتم المسلمون وأعموا فكرهم في طريق تنزيه القرآن عن السجع لنهى النبى صلى الله عليه وسلم عن سجع الكهان ، وكذلك عن الشعر لورود آيات في تنزيهه وتنزيه الرسول عنه ، وهى معلومة مشهورة ، فجد المسلمون في استخلاص مصطلحات خاصة بالقرآن مما يوهم ما جاء في الشعر ومصطلحاته من ذلك رأس الآية وآخرها كقافية الشعر وقريئة السجع . قال الجعبرى الملقب ببرهان الدين ت ٧٣٢ هـ — الذى ألف « روضة الطرائف في رسم المصاحف » وشرح الشاطبية قال : « وهو خلاف المصطلح ، ولا دليل له في تمثيل سيبويه « يوم يأت » ، « ما كنا نبغ » وليس رأس آي ، لأن مراده الفواصل اللغوية لا الصناعية . ويلزم أبا عمرو امالة من أعطى « لأبى عمرو بن العلاء » وقال القاضى أبو بكر : الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها افهام المعانى » وقد فرق أبو عمرو الدانى بين « الفواصل حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها رأس آية ، فكل رأس آية فاصلة ، وليس كل فاصلة رأس آية ، وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها ، وهى الطريقة التى باين بها القرآن سائر الكلام ، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان . . ولم يسموها انسجاء . قال تعالى :

كُتِبَ فُصِّلَتْ ءَايَاتُهُ

سورة فصلت آية ٣

ولهذا أجند مكى القيسى يؤلف في نعم وكلا وبلى وأحكام الوقوف عليها ، وكتابه مطبوع .

ولما ورد في القرآن بعض السجع زادوا في حد السجع عنصر القصد . ليخرج عما في سائر الكلام ، وهذا يشبه ما قالوه في حد الشعر اذ زادوا لفظ « القصد » ليخرجوا بذلك ما ورد

وبالمثل يمتنع إطلاق لفظ الفاصلة في الشعر لأنها صفة من صفات الكتاب العزيز .

الفرق بين السجع وفواصل الآيات في القرآن :

وللسيوطي في اتقانه النوع التاسع والعشرون منه ٩٦/٢ - ١٠٥ في فواصل الآي نقل فيه كلام الرماني في اعجاز القرآن ، فقد ذهب الأشعرية الى منع السجع ذاهبين الى انه هو الذي يقصد في نفسه ثم يحال المعنى عليه . أما الفواصل فتتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها ، ومن ثم عدت الفواصل بلاغة ، وعد السجع عيبا . ثم عرض لمعنى السجع اللغوي ، والفرق بينه وبين القافية وبينه وبين الفاصلة ، بأن فواصل القرآن متفاوتة بعضها متداني المقاطع ، وبعضها يمتد حتى يتضاعف طوله عليه ، ثم طرح اجابة عن سؤال : قلنا ان القرآن نزل بلغة العرب وعلى عرفهم وعادتهم وكان الفصح منهم لا يكون كلامه كله مسجوعا لما فيه من امارات التكلف والاستكراه ، لاسيما مع طول الكلام فلم يرد كله مسجوعا جريا على عرفهم في اللطافة الغالبة أو الطبقة العالية من كلامهم . ولم يخل من السجع لأنه يحسن في بعض الكلام على الصفة السابقة . فالافتنان ضرب من الفصاحة أعلى من الاستمرار على نسق واحد ، فلهذا وردت بعض آي القرآن متماثلة المقاطع وبعضها غير متماثلة .

هذا ولشمس الدين بن الصائغ الحنفى كتاب « أحكام الراى فى أحكام الآي » جاء فيه : « أعلم أن المناسبة أمر مطلوب فى اللغة العربية ، يرتكب لها أمور من مخالفة الأصول - وهذا أشبه بما يسمونه فى الشعر الضرورة الشعرية اذ للشعر لفته الخاصة به - وقد تتبعت الأحكام التى وقعت فى آخر الآي مراعاة للمناسبة فعثرت منها على ما نيف على الأربعين حكما ، منها تقديم المعمول عن العامل نحو :

« أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون »

وتقديم ما هو متأخر فى الزمان نحو :

« فله الآخرة والأولى »

وتقديم الفاضل على الأفضل نحو :

« برب هارون وموسى »

وتقديم الضمير على ما يفسره نحو :

« فأوجس فى نفسه خيفة موسى »

وتقديم الصفة الجملة على الصفة المفردة نحو :

« ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا »

ومن ذلك تأخير ما حقه أن يقدم كما فى :

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى ﴿١٧﴾

سورة طه آية ٦٧

وافراد ما حقه الجمع نحو :

إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾

سورة القمر آية ٥٤

الى غير ذلك مما بلغ فى أنواعه اثنى عشر نوعا من امالة ما أصله الايماى نحو :

وَالضُّحَى ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا يَجَى ﴿٢﴾

ليتشاكل اللفظ بما بعدها . وصرف ما أصله المنع من الصرف كما فى :

قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا

سورة الانسان آية ١٥ - ١٦

فقد صرف - أى نون - الاول ، ولذلك نظائر قرآنية كثيرة . فأنظر ختم الفاصلة بحروف المد : (الألف والواو والياء) كما فى الشعر والقوافى والوقوف عليها ، وفى البرهان أقسام الفاصلة وضابطها ٩٨/١ مما بعدها ولها طريقتان : توقيفى وقياسى .

فالتوقيفى هو ما ثبت أن النبى صلى الله عليه وسلم وقف عليه فهذا فاصلة ، لأنه التزمه دائما . وما لم يقف عليه دائما فليس بفاصلة ، وما وقف عليه مرة ولم يقف عليه أخرى احتمل وقفه أن يكون لتعريف الفاصلة ، أو لتعريف الوقف التام ، أو للاستراحة ، وقوله تعالى :

« لا ريب فيه هدى »

يوقف فيه على أنحاء مختلفة جاء فيها « المراقبة » . وأما القياسى فهو ما ألحق من المحتمل غير المنصوص عليه بالنصوص المناسبة ولا محذور فى ذلك ، لأن الوقف على كل كلمة جائز ووصل القرآن كله جائز . فاحتاج القياس الى طريق تعرفه فقالوا فاصلة الآية كقرينة السجعة فى النثر ، وقافية البيت فى الشعر ، وما يذكر من عيوب القافية من اختلاف الحركة والاشباع والتوجيه فليس بعيب فى الفاصلة ،

وحذف ياء المنقوص المعرف نحو :

« الكبير المتعال » يوم التناد .

وحذف ياء الفعل غير المجزوم نحو :

« والليل اذا يسر »

فالضمير يتأخر عن مفسره لانه كناية فلا بد من تقدم مرجعه ولذلك شروط في ميدان النحو ، وإذا اجتمعت صفة مفردة وأخرى جملة قدمت المفردة وأخرت الجملة ، والمنقوص اذا نصب او عرف بالالف واللام ثبتت ياءه ، ولا تحذف الا في حالة الرفع والجر مع التنوين .

وحسبك بهذا القدر من التمثيل والاستشهاد بالآيات القرآنية ، فان من مخالفة الأصول فيه كذلك حذف ياء الإضافة ، وزيادة الألف وهي حرف مد دائما وأبدا ، وصرف ما لا ينصرف ، وتذكير اسم الجنس وتأنيته والاقتصار على أحد الوجهين المقروء بهما في السبع وغير ذلك كقوله تعالى :

« فأولئك تحروا رشدا »

ولم يجيء رشدا في السبع ، وكذا :

« وهىء لنا من أمرنا رشدا »

لأن الفواصل في الآيتين جاءت محركة الوسط وهكذا معنى يذكر الأربعين نوعا وحكما مع الاستشهاد بالقرآن ، وكان منها تغيير أبنية الكلمة نحو :

« طورسينين »

والأصل سيناء (انظر الاقتان ٩٩/٢) .

جهد العلماء في رد الشبه عن القرآن :

وهذا يبين سعة جهد العلماء في رد كل ما يظن بالقرآن من شبه مهما صغرت واعمال فكرهم في تلمس الأسباب في تخريج ما خرج منه عن الأصول ، ولم يقصروا الأمر في توجيه الآيات على المناسبة فقط بل على أمور أخرى يطول بها المقام ، تصديقا للأثر ان القرآن لا تنقضى عجائبه . ونص ابن الأصبغ على أن فواصل القرآن لا تخرج عن أحد أربعة أشياء هي التمكين والتصدير والتوشيح والايغال ، وهذه مصطلحات

بلاغية فالتمكين هو التمهيد للقافية في الشعر وللقريئة في النثر بحيث تأتي مؤتلفة غير متنافرة ولا قلقة متعلقا معناها بمعنى الكلام . والتصدير أن تكون تلك اللفظة بعينها تقدمت في أول الآية مما سموه « رد العجز على الصدر » وله أقسام . والتوشيح أن يكون في أول الكلام ما يستلزم القافية والفرق بينه وبين التصدير أن هذه دلالة معنوية وذلك دلالة لفظية . وأما الايغال وهو الامعان وختم الكلام بما فيه من نكتة يتم المعنى بدونها ، وقيل انه خاص بالشعر ولكنه وقع في القرآن (انظر الاقتان ٧٤/٢) فهذه مصطلحات جاءت عليها آيات كثيرة عند ابن ابي الاصبغ وذيلها بتنبيهات في غاية الاهمية لا يتسع المقام لها هنا فانظرها في الاقتان ، لأنى قد أترك بعض الأنواع لأنها مبسوسة في كتب خاصة بها أو لأن غيرها أولى بأن يثبت لوجه من الوجوه أر تأتية ، أو قد أوجز الكلام عنه ايجازا .

كما فعلت في النوع الرابع في جمع الوجوه والنظائر ١٠٢/١ .

فما بعدها فقد صنف فيه مقاتل وابن فارس كتابه (الأفراد) وغيرهما ، فالوجوه اللفظ المشترك يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة ، والنظائر كالالفاظ المتواطئة ، مما يعنيه اللغويون بالمشترك اللفظي والمشارك المعنوي ، ولذا قتله بحثا أرباب الأصول وائمة اللغة وفي ذلك كلام يطول ، قال مقاتل : لا يكون الرجل فقيها كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة . وذهب بعضهم الى أن النظائر في اللفظ ، والوجوه في المعاني ، وان ضعف هذا الرأي . فلفظ الهدى يتصرف على سبعة عشر وجها أى حرفا ، بمعنى : البيان : « أولئك على هدى من ربهم »

والدين ، والايمان ، والداعى الخ . وقد أورد الزركشى لكل معنى من ذلك آية تشهد لصحة هذا المعنى الذى جاء به . ومن كلام ابن فارس في الأفراد : « كل ما في كتاب الله من ذكر الأسف فمعناه : الحزن .

ومما أوجزته أنواعا تالية لهذا منها التشابه والمبهات الخ . وعرف السيوطى الوجوه بقوله : « اللفظ المشترك الذى يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة » وقد ألف فيه أى في هذا النوع « معترك الأقران في مشترك القرآن » ، والنظائر كالالفاظ المتواطئة ، وعد ذلك من وجوه الاعجاز القرآنى فقد تتصرف الكلمة الى عشرين وجها أو أكثر أو أقل ولا يوجد ذلك في كلام البشر .

الخبر وقائع له

الأستاذ محمد بن جزر

عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(ان يشبع مؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة) .

رواه الترمذى وابن حبان عن سعيد الخدري وقال حديث حسن .

الخبر كلمة تشمل كل الفضائل الانسانية . والمثل العليا في هذا الوجود . فهو غاية الانسانية وثمرتها ولئن كان الانسان اكرم وأشرف خلق الله ، فان اكرم منه وأشرف هو فعل الخير والأخذ منه بأوفر نصيب . ومن هنا يتفاوت بنو آدم في الفضل بحسب تفاوتهم في فعل الخير . وقد خلق الله الخير وخلق له أهلا . فطوبى لمن خلقه الله للخير . وخلق الخير له وأجره على يديه . ومن ثمة كان سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم مظهر الخير الأكمل . والمثل الأعلى في الوجود كله — بغير منازع — بما أجرى الله على يديه من الخير الأسمى والفضل العظيم .

سورة الأنبياء ١٠٧

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾

واذا كان التابع يشرف بشرف المتبوع فامته صلوات الله وسلامه عليه خير أمة أخرجت للناس لتبقيتها لخير انسان وأكمل رسول راو في دين .

سورة آل عمران ١٩

إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ

فكل ما يقرب الى الله تعالى من سائر الطاعات وأشرفها فهو خير ، وخير الخير صحة الاعتقاد والإيمان بأن الله تعالى واحد لا شريك له في ملكه وأنه مصدر الرحمة والأنعام ، وحج رسوله الذي اصطفاه وأوجب حبه وطاعته

سورة آل عمران ٣١

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ

ثم حسن الظن بالله وعدم اليأس من روحه ، والجهد في سبيله بالنفس والنفس ، وبالجملة : العمل بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من تعاليم الاسلام الخالدة .

سورة الحشر ٧

وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

وقد جاء الاسلام بكل وجوه الخير والسعادة والمثل العليا التي توصل الانسان الى اسنى مقاعد العز في الدنيا والنعيم المقيم في الآخرة سواء ذلك في معاملته اربه ومعاملته لنفسه وأهله والناس والمجتمع الانساني كله ، استوعب الاسلام ضروب الاصلاح والخير ام يفادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ، استوعبها في احكام وسمو باقين ما بقيت الدنيا ، خالدين الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، ولو أننا اردنا أن نعطي القارئ الكريم صورة من وجوه الخير في الاسلام ما استطعنا الى ذلك سبيلا . ولا استطعنا أن نعدد وجوه البر والخير التي سلك بها الاسلام الى

قلوب بنيه ووصاهم بها وأمرهم بالمداومة عليهما من فروض وواجبات وسنن ومستحبات في جميع مرافق الحياة عبادات ومعاملات ، لذلك أحببت أن أذكر كلمتين بالامام على كرم الله وجهه في الموضوع . يقول في الأولى (أنه ليس شيئاً بشر من الشر إلا عقابه ، وليس شيئاً بخير من الخير إلا ثوابه ، وكل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه . وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه ، فليكنكم من العيان السماع ، ومن الغيب الخير ، واعلموا أن ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما نقص في الآخرة وزاد في الدنيا ، فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ، وأعلموا أن الذي أمرتم به أوسع من الذي نهيتهم عنه ، وما أحل لكم أكثر مما حرم عليكم ، فذروا ما قل لما كثر ، وما ضاق لما اتسع ، قد تكفل لكم بالرزق وأمرتم بالعمل ، فلا يكون المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله ، فبادروا العمل ، وخافوا بفترة الأجل ، فإنه لا يرجى من رحمة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ، ما فات من الرزق يرجى غدا زيادته ، وما فات أمس من العمر لم يرج اليوم رجوعه ، الرجاء مع الجاني ، واليأس مع الماضي ، فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون .

ويقول في الثانية (يا سبحان الله ، ما أزهكثرا من الناس في الخير ، عجبت لرجل يجيئه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كنا لا نرجو حنة ، ولا نخاف ناراً ، ولا ننتظر ثواباً ، ولا نخشى عقاباً ، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق ، فإنها تدل على سبيل النجاة) .

إن الإنسانية نفسها بما كرمها الله به من العقل والادراك زعيمة يفطرتها إلى تمييز الخير من الشر والحسن من القبيح ولهذا كان الإسلام دين الفطرة . وقد خلق الله في فطرة الإنسان ما يهديه إلى الخير ويبعده عن الشر « وهديناه للتجدين » واقتضت رحمته ألا يجعل للإنسان حجة عليه ، فبعث الرسل مبشرين ومنذرين يوضحون السبل الرشيدة ويفصلون مسالك الخير للإنسانية ويخاطبون أهل العقول لتحقيق ما خلفوا له من الخير وينذرونهم عاقبة الشر والعصيان ، والتمرد والفسوق والاستهتار لتقوم لله الحجة البالغة . إذا علمت ذلك أدركت أن المؤمن وهو خير إنسان — لأنه لا عز بعد التوحيد، كما لا ذل بعد الشرك ، أقول : أدركت أن المؤمن إذا ما ذاق حلاوة الإيمان ولذة فعل الخير لا يفتأ ينهل من هذا المنهل العذب حتى يموت . وكلما ذاق حلاوته كلما ازداد ظمأً ونهلاً فلا يشبع أبدًا حتى يصل إلى المثل الأعلى بمفارقة هذه الحياة الفانية إلى دار الخلود حتى ينبتوا مقعده في النعيم عند مليك مقتدر بمقدار ما طعم من لذة الخير والطاعة والجهد والجهاد والصبر في حياته الدنيا .

وفي الحديث (عجباً لأمر المؤمن أن أمره كله خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن أن أصابته سراء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له) .

فلا يظن أحد أن الضراء التي يبتلى الله بها عباده المؤمنين في هذه الحياة شر لهم بل هي خير ورحمة بهم لأنها ترفع من درجاتهم حتى يصلوا إلى مقام الصابرين ، والإيمان نصفان : نصف صبر ، ونصف شكر .

سورة سبا ١٣

وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴿١٣﴾

سورة البقرة ١٥٥

وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾

لهذا كان المؤمن بحق يستأذ الضراء كما يستأذ السراء ، ويعلم في يقين أن هذا كله فعل الحكيم جلت حكمته فينتظر منه الفرج ، وانتظار الفرج من الله عبادة ، وإي عبادة .

وأضرع إلى الله العلى القدير أن يرزقنا الإخلاص والتوفيق . وعمل الخير وخير العمل أنه سميع مجيب .

إيمان من ادعى لغير أبيه

ومن ادعى ما ليس له ..

الكتبة موسى شاهين الاشين

١ - عن أبي ذر أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليس من رجل ادعى لغير أبيه ، وهو يعلمه إلا كفر .

ومن ادعى ما ليس له فليس منا وايتبوا مقعده من النار ، ومن دعا رجلاً بالكفر ، أو قال عدو الله ، وليس كذلك إلا حار عليه) .

٢ - وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لا ترغبوا عن آبائكم فمن رغب لما ادعى زياده لقيت أبا بكره فقلت له : ما هذا الذي صنعتم ؟ أني سمعت سـعد بن أبي وقاص يقول : سمع أذنای من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول من ادعى أبا في الاسلام غير أبيه — فالجنة عليه حرام » .

٣ - عن أبي عثمان عن سعد وأبي بكره ، كلاهما يقول : سمعت أذنای ، ووعا قلبي محمداً صلى الله عليه وسلم يقول : « من ادعى الى غير أبيه — وهو يعلم انه غير أبيه — فالجنة عليه حرام » .

ومن ذلك نكاح الاماء البغايا ، حيث كن ينصبن الرايات على أبوابهن ، فمن أرادهن دخل عليهن ، فاذا حملت احدها فوضعت الحقوا ولدها بالذي يراه القائف ، فيكون ابنه ، يستحق جميع حقوق الابناء الحقيقيين وجاء الاسلام غابطل كل هذه القبائح ، وجعل الولد للفراش منسوباً الى الزوج ، فاذا قام الرجل فقال : يا رسول الله .

كان من عادات اهل الجاهلية القبيحة ومن صور نكاحهم الشاذ الفاسد أنهم كانوا يجتمعون رهطاً دون العشرة ، فيدخلون على المرأة كلهم يصيبها فاذا حملت ووضعت ، ومضت ليال أرسلت اليهم ، فاجتمعوا عندها فقالت : قد ولدت ، فهو ابنك يا فلان ، فيلحق به ولدها ، ولا يستطيع أن يمتنع ، ولا قيمة لزوجها الحقيقي

ان غلانا ابنى عاهرت بأمه الجاهلية قال له صلى الله عليه وسلم لا دعوة فى الاسلام ، ذهب أمر الجاهلية ، الولد للفراش وللعاهر الحجر ومنع التبنى معنا قاطعا .

وكان زياد ابن أبيه ، أو زياد بن عبيد الثقفى كان ابن سمية ، وكانت أمه للحارث بن كلدة ، زوجها لمولى عبيد ، فأنت بزياد على فراشه ، وهم بالطائف قبل أن يسلم أهل الطائف ، ونبغ زياد ، وصار ملء السمع والعين بلاغة وقوة رأى ، وسمعه أبو سفيان يتكلم ، فأعجب بفصاحته وذلك فى خلافة عمر فقال : انى لأعرف من وضعه فى أمه ، ولو شئت لسميته ولكن أخاف من عمر ، وكان يقصد من ذلك رغبته فى استلحاقه وتبنيه .

فلما ولى معاوية الخلافة كان زياد واليا على فارس من قبل على — كرم الله وجهه — فأراد معاوية مداراته واستمالته — فأرسل اليه انه أخوه ، وأبلغه دخيلة أبى سفيان استلحاقه وأطمعه فى أن يلحق بأبى سفيان ويعلم للناس انه أخوه فأصغى زياد الى ذلك ، ورأى انه سينال به حظوة وشرفا ، وتم الاستلحاق ، وادعاء معاوية وألحقه بأبى سفيان ، وصار من جملة أصحابه بعد أن كان من أصحاب على ، وأمره معاوية على البصرة ثم على الكوفة واكمه فأنكر كثير من الصحابة والتابعين هذا العمل محتجين بحديث . « الولد للفراش » وإبطال الادعاء والتبنى .

وكان أبو عثمان أحد المنكرين ، التقى بأبى بكر ابن سمية أخى زياد لأمه فقال له : كيف خالفتم الشريعة وكيف اجتراءتم على حدود الله ؟ وكيف قبلتم هذا الالحاق ؟ ألم تسمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا ترغبوا عن آبائكم ، ولا تحولوا عنهم الى غيرهم فمن رغب

عن أبيه وانتسب الى غيره فقد كفر ، والجنة عليه حرام ، ومن ادعى شيئا ليس له . فليس مستقيما على شريعة الاسلام وسيتبوا منزلا من النار ؟ » .

قال أبو بكر : مهلا يا أبا عثمان فقد سمعت أذنأى هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعاه قلبى وأنكرت هذا الفعل مثل ما أنكرت وخاصمت فيه زيادا وهجرته وحلفت أن لا أكلمه أبد الدهر ، ولست أملك تغيير هذا المنكر بأكثر مما فعلت ، والله المستعان عما يصنعون .

كان العرب فى الجاهلية يستيحيون أن يتبنى الرجل ولد غيره ، فلا ينسب الولد الى أبيه الحقيقى ، وانما ينسب الى الذى تبناه ، ويصبح حق الولد من النسب من جميع النواحى ، حتى نزل قوله تعالى :

وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴿١٠٦﴾
أَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٠٧﴾

سورة الأحزاب ٤ ، ٥

فحرم التبنى ووجبت نسبة كل واحد الى أبيه الحقيقى ، ولكن العادات العربية المتأصلة المتركة لم يكن من السهل اقتلاعها دون تخويف ووعيد فجاءت هذه الأحاديث مهددة منذرة بالكفر وبتحريم الجنة .

وقد سبق القول بأن أهل السنة لا يكفرون المسلم بارتكابه المعاصى فحلوها هذا الحديث

أبيه ، كما يشمل من ادعى أى شيء له ، فيدخل فيه جميع الادعاءات الباطلة ، سواء كانت مالا أو علما أو نسبا أو قوة أو شرفا أو حالا أو صلاحا أو نعمة أو ولاء أو غير ذلك .

ومعنى قوله « ليس منا » أى ليس على هدينا وجميل طريقتنا كما يقول الرجل لابنه : لست منى « فانه لا يقصد نفى الصلة كلية فالتقصد أنه منحرف عن النهج القويم وليس القصد التبرى » .

وليس معنى « وليتبوا مقعده من النار » أن دخول النار حتى ، بل معناه أن هذا جزاؤه أن جوزى وقد يعنى عنه ، وقد يوفق للتوبة فيسقط عنه ذلك .

ويؤخذ من الحديث :

- ١ - تحريم التهرب والانتفاء من النسب المعروف .
- ٢ - تحريم الانتساب الى غير الأب الحقيقى .
- ٣ - حرص السلف الصالح على انكار المنكر .
- ٤ - تحريم دعوى ما ليس له فى كل شيء ، سواء تعلق حق حتى لغيره أم لا .
- ٥ - أنه لا يحل له أن يأخذ ما حكم له به الحاكم اذا كان لا يستحقه ويزداد التحريم كلما زادت المفسدة المترتبة على هذا الادعاء .
- ٦ - أنه يحرم نداء المسلم بلفظ الكفر ، أو بلفظ عدو الله ونحوه .

وقد تقدم توضيح هذا فى الحديث السابق .

والله اعلم

على المستحل والمستحل كافر ، والجنة عليه حرام .

وقد قدمت فى الحديث السابق تأويلات صالحة لهذا الحديث .. ونزيد هنا تأويلا « فالجنة عليه حرام » اذ قيل فى معناه انها محرمة عليه أولا عند دخول الفائزين وأهل السلامة ، ثم انه قد يجازى فيمنعها عند دخولهم ثم يدخلها بعد ذلك ، وقد لا يجازى ، بل يغفر الله له ، ذكره النووى فى شرح مسلم .

والحديث يقيد الحكم بالعلم ، وهذا القيد لا بد منه ، لأن الاثم انها يترتب على العالم بالشئ المتعمد له ، وهل يدخل فى هذا الوعيد كل من انتسب الى غير أبيه مهما كان قصده من الانتساب ، وبغض النظر عن الآثار المترتبة عليه ؟ أو هو خاص بالانتساب الذى هو على شاكلة انتساب أهل الجاهلية والذى يترتب عليه آثار غير شرعية من الارث وغيره . الحق أن هذا الوعيد خاص بالحالة الثانية أما من رغب عن الانتساب لأبيه لمعرة فيه أو انتسب لأخواله للافتخار والتشرف والتباهى ، أو انتسب لأحد أفراد عائلته لشهرته فكل هؤلاء لا يدخلون فى الوعيد وان كانوا لا يخلصون من اثم ومؤاخذه .

وانما خص أبو عثمان أبا بكره بالانكار ، لأن زيادا كان أخاه من أمه .. فحمل أبو عثمان أبا بكره بعض تبعة الحاق زياد بأبى سفيان ، ولعله كان يجهل أن أبا بكره برىء من هذا الفعل ، وانه أنكره بشدة ، وهجر بسببه زيادا وحلف أن لا يكلمه أبدا أو لعله أراد من قوله « ما هذا الذى صنعتم » أراد « ما هذا الذى صنعته أخوك زياد » ؟ .

وأما قوله صلى الله عليه وسلم « ومن ادعى ما ليس له فليس منا وليتبوا مقعده من النار » فهو أعم من الأول ، لأنه يشمل من ادعى أبا غير

نكر الكاتب في مقاله السابق أن السنة النبوية الشريفة قد حظيت بكتابة الكثير منها في حياة النبي - صلى الله عليه وسلم - وأنها اكتملت بعد وفاته - عليه الصلاة والسلام - وبخاصة بعد أن اللبس بجمع القرآن الكريم . وفي هذا المقال يتحدث عن ظهور بعض صحائف الصحابة وكتاباتهم للسنة النبوية المطهرة . « التحرير »

٢ - نسخة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وكانت فيها فرائض الصدقة (٢٢) .

(٢٢) مسند أحمد ٢٨٢/٦ ، مكارم الأخلاق للخرائطي ٣٧/ ط السلفية بالقاهرة (٢٣) أخرجها البخاري في صحيحه : كتاب الزكاة : باب العرض في الزكاة ٣١٢/٣ ، باب لا يجمع بين متفرق ٢١٤/٣ ، باب ما كان من خليطين ٣١٥/ ، باب من بلغت عنده صدقة بنت مخاض ٣١٦ ، باب زكاة الغنم ٣١٧/ ، كتاب الشركة : باب ما كان من خليطين ١٣٠/٥ ، كتاب فرض الخمس ، باب ما ذكر من درع النبي صلى الله عليه وسلم ٢١٢/٦ ، كتاب الحيل باب في الزكاة ٣٣٠/١٢ ، وأخرجها الحاكم في المستدرک : كتاب الزكاة : باب من تصدق من مال حرام ٣٩٠/١ ، وأخرجها أبو داود في سننه : كتاب الزكاة : باب في زكاة السائمة ٢١٤/٢ ، وأخرجها البيهقي في السنن الكبرى : كتاب الزكاة : باب كيف فرض الصدقة ٨٥/٤ ، تنقيح العلم ٨٧/ ، فتوح البلدان ٨٩/١

لكن يلاحظ أن كتاب الصدقة الذي لأبي بكر رضي الله عنه هو كتاب الصدقة الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم راجع ذلك في سنن الدارمي : كتاب الزكاة : باب زكاة الإبل ٢٨٢/١ عن ابن عمر لكن الذي يهمن هو أنه كانت لديه نسخة فيها .

اثبتت المصادر الموثوق بها ، والمعتبرة عند أئمة المحدثين نسبة « أحاديث » و « صحف » و « نسخ » مكتوبة لبعض الأصحاب رضوان الله تعالى عليهم ، كتبوها لأنفسهم ، أو كانت تكتب لهم بصريح رغبتهم ، أو وجدت عند بعضهم . واليك طرفا منها حسب أسبقية وفاة أصحابها :

١ - صحيفة غاطمة (٣١) الزهراء رضي الله عنها (١١) وكانت تشتمل على بعض الأحاديث النبوية (٢٢) .

(٢١) ترجمتها في : صفة الصفوة ٩/٢ ، تهذيب الأسماء : الجزء الثاني من القسم الأول / ٣٥٢ ، الاعلام ٣٢٩/٥ ، الخلاصة ٢٨٩/٣ ، حلية الأولياء ٢٩/٢ ، الكاشف ٤٧٧/٣ ، تاريخ الخبيس ٢٧٧/١ ، تهذيب التهذيب ٤٤٠/١٢ ، اعلام النساء ١٠٨/٤ ، أسد الغابة ٢٢٠/٧

٩ - كتاب الفرائض (٤٠) لزيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه .

١٠ - كتاب (٤١) المفيرة بن شعبة الذي أملاه على وراذ كاتب معاوية ، وغير ذلك (٤٢) .

١١ - كتاب عمرو بن حزم الأنصاري (٥١) رضي الله عنه ، فيه الفرائض والزكاة والديات وغير ذلك .

١٢ - صحيفة سمرة بن (٤٣) جندب (٦٠) رضي الله عنه .

١٣ - الصحيفة (٤٤) الصادقة لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه .

١٤ - كتاب قضاء (٤٥) علي ، كتبه عبد الله ابن عباس رضي الله عنهم ، وكانت له صحيفة (٤٦) في التفسير .

١٥ - صحيفة رافع بن (٤٧) خديج (٧٤) رضي الله عنه جمع فيها أحاديث مكتوبة في آديم .

٣ - كتب (٢٤) سعد بن عبادة الأنصاري (١٥) رضي الله عنه .

٤ - نسخة (٣٥) في التفسير لأبي بن كعب رضي الله عنه وهو أول من ألف في التفسير فيما نعلم .

٥ - نسخة (٣٦) عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وهي من كتاب صدقات النبي صلى الله عليه وسلم .

٦ - كتاب (٣٧) عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

٧ - كتاب فيه استفتاح الصلاة لأبي رافع (٣٨) أسلم (٤٠) مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ورضي الله عنه .

٨ - الصحيفة (٣٩) الصادقة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٣٤) ترجمته في : البداية والنهاية ٤٩/٧ ، تهذيب التهذيب ٤٧٥/٢ ، تهذيب الأنساب : الجزء الأول من القسم الأول ٢١٢/١ ، الاعلام ١٣٥/٣ ، صفة الصفوة ٥٠٣/١ ، الكاشف ٣٥٢/١ ، الخلاصة ٣٦٩/١ ، دول الإسلام ١٥/١ : تاريخ الخبيس ٢٤٤/٢ ، أسد الغابة ٢٥٦/٢ ، الاصابة ٦٥/٢ ، الاستيعاب ٥٩٤/٢ راجع مسند أحمد ٢٨٥/٥

(٣٥) مفتاح السعادة ٦٩/٢ ، قال في مفتاح السعادة : فعنده نسخة كبيرة يرويها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عنه ، وهذا أسناد صحيح

(٣٦) الأموال لأبي عبيد ٤٥٠/

(٣٧) جامع بيان العلم ٩١/

(٣٨) ترجمته في : تهذيب الأنساب : الجزء الثاني من القسم الأول ٢٣٠/١ ، الكاشف ٢٣٤/٣ ، حسن المحاضرة ٢٤٥/١ ، الخلاصة ٢١٦/٣ ، تهذيب التهذيب ٩٢/١٢ راجع كتابه في : الكفاية للخطيب البغدادي ٣٣٠/١ ، ٣٣١

(٣٩) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب العلم : باب كتابة العلم ٢٠٤/١ ، كتاب الجهاد : باب فكك الأسير ١٦٧/٦ ، كتاب الديات : باب العاقلة ٢٤٦/١٦ ، وأخرجها لا يقتل مسلم بكافر ٢٦٠/١٢ عن أبي جحيفة ، وأخرجها مسلم في صحيحه : كتاب الحج : باب فضل المدينة ٩١٥/٢ عن إبراهيم التيمي عن أبيه ، وأخرجها الحاكم في المستدرک : كتاب قسم الفء : باب لا يقتل مؤمن بكافر ١٤١/٢ ، وأخرجها الترمذی في سننه : كتاب القسامة : باب سقوط القود من المسلم للكافر ٢٤/٨ عن أبي حسان ، وأخرجها الدارمی في سننه : كتاب الديات : باب لا يقتل مسلم بكافر ١٩٠/١ عن أبي جحيفة ، وأخرجها أحمد في مسنده ٧٩/١ عن أبي جحيفة ، فهرس مكتبة صنعاء ٨٩٤/

(٤٠) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب الأذان : باب الذكر بعد الصلاة ٢٢٥/٢ ، كتاب الدعوات : باب الدعاء بعد الصلاة ١٣٣/١١

(٤١) أسد الغابة ١١٧/٣

(٤٢) الاصابة ٦٢١/٤

(٤٣) ترجمته في : تهذيب التهذيب ٢٣٦/٤ ، دول الإسلام ٦٠/١ ، الخلاصة ٤٢٢/١ ، الاعلام ٢٠٤/٣ ، تاريخ الخبيس ٢٩٩/٢ ، الكاشف ٤٠٣/١ ، تهذيب الأنساب : الجزء الأول من القسم الأول ٢٣٥/١ ، المشاعر ٣٨

راجع صحيفته في : الاستيعاب ٦٥٢/٢ ، تهذيب التهذيب ٢٣٦/٤ - ٢٣٧ ، الاعلام ٢٠٤/٣

(٤٤) أخرجه الدارمی في سننه : المقدمة : باب من رخص في كتابة العلم ١٢٧/١ ، جامع بيان العلم ٩٠/١ ، ٩١ ، سير اعلام النبلاء ٨٩/٣ ، طبقات ابن سعد ٣٧٣/٢ ، ٢٦٢/٤ ، ٤٩٤/٧ . تنقيح العلم / ٧٩ ، ٨٤ ، المحدث الفاصل ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، أما تسميتها بالصادقة فهو في المحدث الفاصل ٣٦٧/

(٤٥) صحيح مسلم : المقدمة : باب النهي عن الرواية عن الضعفاء الخ ١٣/١ .

(٤٦) مفتاح السعادة ٦٤/٢ ، ٦٥

(٤٧) ترجمته في : تهذيب التهذيب ٢٢٩/٣ ، الكابل لابن الاثر ٢٩/٤ ، الاعلام ٢٥/٣ ، المشاعر ١٢/١ ، الاصابة ٤٣٦/٢ ، دول الإسلام ٥٤/١ ، الخلاصة ٢١٤/١ ، تاريخ الخبيس ٣٠٩/٢ ، الكاشف ٣٠٠/١ ، تهذيب التهذيب الأنساب : الجزء الأول من القسم الأول ٨٧/١ ، البداية والنهاية ٢/٢ ، ٢/٩ ، أسد الغابة ١٩٠/٢ ، الاستيعاب ٤٧٩/٢ راجع صحيفته في : مسند أحمد ١٤١/٤

(ب) الأحاديث .

(ج) النسخ .

(د) الأجزاء .

(هـ) التفسير .

(و) الأبواب (٥١) .

(ز) الأمالي .

١٦ — صحيفة جابر بن عبد الله (٤٨) الأنصاري
(٧٨) رضى الله عنه ، وكانت منسكا صغيرا
في الحج .

١٧ — صحيفة شمعون (٤٩) بن يزيد بن خنافة
القرظي أبو ريحانة (. . .) رضى الله عنه .

١٨ — أحاديث أنس (٥٠) بن مالك كتبها عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكانت نتيجة هذا العمل المبارك ظهور عدد
من أنواع المؤلفات المعتبرة عند أئمة المحدثين ،
سواء كانت هذه المؤلفات حديثة محضة ،
أو مؤلفات تلحق بها توجد فيها الأحاديث للاستدلال
بها أو غير ذلك .

وتنحصر هذه المؤلفات في الآتي :

(١) الصحائف .

(٤٨) ترجمته في : طبقات الحفاظ / ١١ ، تاريخ الخميس
٣١/٢ ، تذكرة الحفاظ / ٤٣/١ ، الإصابة / ٤٣٤/١ ، تهذيب
التهذيب / ٤٢/٢ ، الكامل لابن الأثير / ٧١/٤ ، المشاهر / ١١ ،
الاعلام / ٩٢/٢ ، تهذيب الأسماء : الجزء الأول من القسم
الأول / ١٤٢/٢ ، صفة الصفوة / ٦٤٨/١ ، الكاشف / ١٧٧/١ ،
٥٦/١ ، نكت الهميان / ١٣٣ ، أسد الغابة / ٣٠٧/١ ، مفتاح
حسن المحاضرة / ١٨١/١ ، الخلاصة / ١٥٦/١ ، دول الاسلام
السعادة / ٧٢/٢ ، ١٩٨ ، أسد الغابة / ٣٠٧/١ ، الاستيعاب
٢١٩/١

راجع صحيفته في : تذكرة الحفاظ للذهبي / ٤٣/١ ،
تاريخ دمشق ، جزء حروف الميم المتلوة بالالف / ١٧٤

(٤٩) ترجمته في : الخلاصة / ٥٧/١ ، الكاشف / ١٥/٢ ،
تهذيب التهذيب / ٣٦٥/٤ ، حلية الأولياء / ٢٨/٢ ، الاستيعاب
٧١١/٢ ، أسد الغابة / ٥٢٩/٢ ، الإصابة / ٣٥٨/٢

راجع صحيفته في : الإصابة / ٣٦١/٣

(٥٠) المحدث الفاصل / ٣٦٧

وكانت هذه الأسماء المختلفة تطلق في هذا
العهد — غالبا — على مسمى واحد في غير
التفسير ، اذ هي في مجموعها لا تعدو أن تكون
مجرد أحاديث مجموعة لم يلحقها بعد الترتيب
المنهجي ، ويعتبر التفسير ملحقا بها وهذه
المؤلفات القيمة تمثل باكورة التأليف في السنة ،
وهي وان ذابت — مستقبلا — في بطون كتب
الأمهات نظرا لتعدد الرواة ، وتطور التأليف ،
الا أنها — ونظائرها — كانت حجر الزاوية عند
جمع السنة وتدوينها ، ثم كانت — كذلك —
التمهيد لظهور علم تخريج الحديث .

ولا يخفى عليك أننا لم نسرد في هذه العجالة
كل ما كتبه الصحابة رضوان الله عليهم ، أو
كل من أذن منهم لغيره أن يكتب عنه ، وانما
اكتفينا بما أشرنا لتكون على ثقة من جواز
الكتابة لمن تأهل لذلك ، وأن تكون على بصيرة
ببعض المؤلفات المعتبرة عند أئمة المحدثين ، تلك
التي ألفت في العهود المبكرة ذات الصلة الوثيقة
بالعصر النبوي المبارك .

(٥١) وكان ظهور هذا النوع سببا في وجود إحدى الطرق
الرئيسية لتخريج الحديث — فيما بعد — وهي طريقة ترتيب
الأحاديث على الكتب والأبواب الفقهية أو غيرها



مَا حَرَّمَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ

الشيخ عبد الله المشد

أولاً : يجب مراعاة القواعد الكلية والأصول الشرعية ، لتحديد معنى الحرام ومعنى الحلال والمباح والتسببه تحديدًا منضبطًا يمنع البلبلة والاختلاف في بيان ما حرمه الله وما أحله ، ورد ما جاء مخالفاً لذلك ، يقول النبي صلى الله عليه وسلم « ما جاء على غير أمرنا فهو رد » والمراد ما جاء على غير شريعتنا من تحريم مباح أو إباحة فعل محرم أو ترك واجب وقدرى سلمان الفارسي عن النبي صلى الله عليه وسلم « الحلال ما أحل الله في كتابه ، والحرام ما حرم الله في كتابه ، وما سكت عنه فهو مما عفا لكم » أي مما أباح لكم فعله وتركه وما روى أبو الدرداء . أن النبي صلى الله عليه وسلم قال « ما أحل الله في كتابه فهو حلال وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو ، فاقبلوا من الله عافيته فان الله لم يكن لينسى شيئاً » ثم تلا قول الله .

وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾

سورة مريم آية ٦٤

أخرجه البزاز والحاكم وسنده صحيح .

وما رواه أبو ثعلبة عن النبي صلى الله عليه وسلم « وإن الله فرض فرائض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها ، وسكت عن أشياء رحمة لكم غير نسيان » رواه البخاري ومسلم والدارقطني .

وقد أشار الله سبحانه وتعالى الى ما وجب فعله من المأمورات وما وجب تركه من المنهيات بأدلتها القطعية بقوله تعالى .

مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ

سورة آل عمران ٧

وأشار الى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في قوله « الحلال بين والحرام بين » مما لا شك

الحرام : قد بين الله سبحانه ، الحرام وفصله في كتابه الكريم بقوله :

وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرَرْتُمْ إِلَيْهِ

سورة الأنعام ١١٩

من الزنا والسرقة ، والربا وشرب الخمر واكل لحم الخنزير والميتة والدم وغيرها مما ورد تحريمه بالأدلة القطعية .

نفس ، أو عقل أو مال أو نسب أو دين أو اضرار بالفرد أو المجتمع كاستيراد السموم والمخدرات والاتجار فيها وتناولها وكالتدخين .

ثانيا : الأصل في الأشياء الإباحة :

ومن هنا قرر الشافعي ومالك وأحمد ، والكرخي ، وصاحب الهداية من الحنفية : أن الأصل في الأشياء الإباحة ، لقول الله تعالى :

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا

فكل ما لم يرد فيه دليل قطعي بالتحريم أو الوجوب أو وردت فيه أدلة ظنية متشابهة أو أدلة معارضة واختلف المجتهدون في بيان حكمها كان من باب المباح الذي يخبر المسلم في فعله أو تركه ، ولا يجب عليه أن يلتزم فيه بقول امام أو فقيه لأن الوجوب لله وحده يقول الله سبحانه .

إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ

الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴿٥٧﴾

سورة الأنعام ٥٧

ثالثا : أن السنة أصل من أصول الدين ، وحجة على جميع المسلمين دل على ذلك قول الله سبحانه .

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً مِّنَ رَبِّكَ فَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ

سورة الحشر ٧

وقوله :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا

الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ سورة النساء ٥٩

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لأمري مع مقاتلي فحفظها ووعاها وبلغها من لم يسمعها « وقوله « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين » . وقوله « إلا واني أوتيت الكتاب ومثله معه » وللسنة أثر عظيم في اظهار المواد من كتاب الله وازالة ما قد يقع في فهمه من خلاف أو شبهة .

في وجوبه على المسلمين أو تحريمه عليهم مما هو ثابت لا تتغير احكامه بتغير الأزمنة والامكنة كاتقاة المعدل وتحقيق المساواة والتعاون على ما فيه خير البشرية وصلاح امرها واقامة الصلاة والزكاة والصوم والحج ويدر الوالدين وغيرها مما يصلح الفرد والمجتمع وكحرمة الزنا وشرب الخمر والسرقة واكل أموال الناس بالباطل وعقوق الوالدين وشهادة الزور وكل ما فيه اضرار بالنفس أو بالغير .

وقال الراغب الأصفهاني : المحكم ما لا تعرض فيه شبهة لا من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى :

ويقول الأصم : المحكم : ما اجمع على تأويله وتفسيره ، والمتشابه : ما اختلف فيه وقد ترك الله بيان المشبهة - لاختلاف العصور والامكنة - الى أئمة المسلمين والمجتهدين من الفقهاء وما رآه أى منهم فهو مباح يخبر المسلم في أن يأخذ بأى رأى لاى مجتهد اذ لا واجب الا ما أوجبه الله ، ولا حرام الا ما حرمه الله يقول عليه السلام (ما كان من شئون دنياكم فأنتم أعلم به) .

المباح : واذا فالمباح ما لم يرد نص قطعي بوجوبه ولا بحرمة أو ما تعارضت فيه الأدلة الظنية المتشابهة أو ما اختلف في حكمه الفقهاء والمجتهدون لأنه لا حرام الا ما حرمه الله ، ولا واجب الا ما أوجبه الله فمن حرم مباحا كان أنما كمن أحل حراما أو ترك واجبا .

تقسيم الحرام : الحرام نوعان :

١ - حرام لعينه وذاته :

وهو ما ورد نص قطعي الثبوت والدلالة بتحريمه : كالزنا والسرقة وشرب الخمر وقذف المحصنات وعقوق الوالدين واكل أموال الناس بالباطل ، وشهادة الزور واكل الميتة والدم ولحم الخنزير والمنخقة والموتوسة والمتردية ونحوها .

٢ - وحرام لغيره :

وهو ما لم ينص على حرمة لكنه وسيلة للوقوع في المحرم لذاته مما يؤدي الى اتلاف :

ويكون ذلك .

باب الحاق الفرع بأصله الذى خفى الحاقه به ، أو الحاقه بأحد أصليين واضحين يتجاذبانها فتحرير الجمع بين المرأة وعمتها أو خالتها من باب القياس على الجمع بين الاختين خوف قطع الصلات وكذلك قوله .

وإذا ، فلا تأتى السنة بحكم الا اذا كان له أصل يرجع اليه من كتاب الله ، فهي خادمة له بتبيين مقاصده والاعانة على تطبيق أصوله وقواعده الكلية ومن أجل هذا أمر الله بطاعة رسوله فيما بين ووضح وخصص وقيد .

رأى الشاطبي : وإلى هذا ذهب الامام الشاطبي وقد استدلل على مذهبه بما تقدم .
كما استدلل بقول الله تعالى .

وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ

سورة النحل ٤٤

وبقول عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم « كان خلقه القرآن » فدل على ان قوله وفعله وتقريره انما هو القرآن ولأن القرآن جعل تبياناً لكل شيء يقول الله سبحانه .
مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ
سورة الانعام ٣٨

والاستقراء التام دل على ذلك .

الامام محمد عبده يقول : القرآن الكريم هو الدليل الوحيد الذى يعتمد عليه الاسلام في دعوته واما ما عداه مما ورد في الاخبار سواء اصح سندها واشتهر ام ضعف ووهن ، فليست مما يوجب القطع عند المسلمين .

هذا والله ولى التوفيق

١ - بتفصيل مجمل القرآن كبيان عدد ركعات الصلاة وأوقاتها وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم « صلوا كما رأيتموني أصلى » .

وكتفصيل مناسك الحج بقوله « خذوا عني مناسككم » ولبیان مقادير أنصبة الزكاة في كل نوع وما يجب فيها .

٢ - تخصيص ما جاء عاماً في كتاب الله :

كأمر النبي صلى الله عليه وسلم « أن يرث الأولاد الآباء والأمهات على نحو ما ورد في آية الموارث .

وخصصت السنة الوارث بغير القاتل لحديث « ولا يرث القاتل » وقاسوا عليه الموصى له ، وبين المحرمات ، وأباح التزوج بغيرهن .

٣ - تقييد ما جاء مطلقاً من أحكام في كتاب الله فقيدت السنة قطع يد السارق بانه الى الرسغ .

وقيدت الطواف بالكعبة بأن يكون الطائف على طهارة وقيدت الوصية في القرآن بالألا تزيد على الثلث .

أما انشاء السنة لحكم جديد فقد اختلف فيه العلماء والمجتهدون ذهب جماعة الى جوازه - وذهب آخرون الى منعه .

وقال المانعون :

ان الرسول صلى الله عليه وسلم لا يأتي بما يناقض القرآن أو يخالفه لانه أعرف الخلق بما يبلغ عن ربه .

ولا تأتى السنة الا بما له أصل في القرآن فاذا كانت مفصلة لجمله أو مخصصة لعامه ، أو مقيدة لمطلقه فهي موضحة للمراد منه وليست منشئة لحكم جديد فان جاءت بغير ذلك فهو من

الكسب الحرام

الأستاذ عمر موسى البرعي

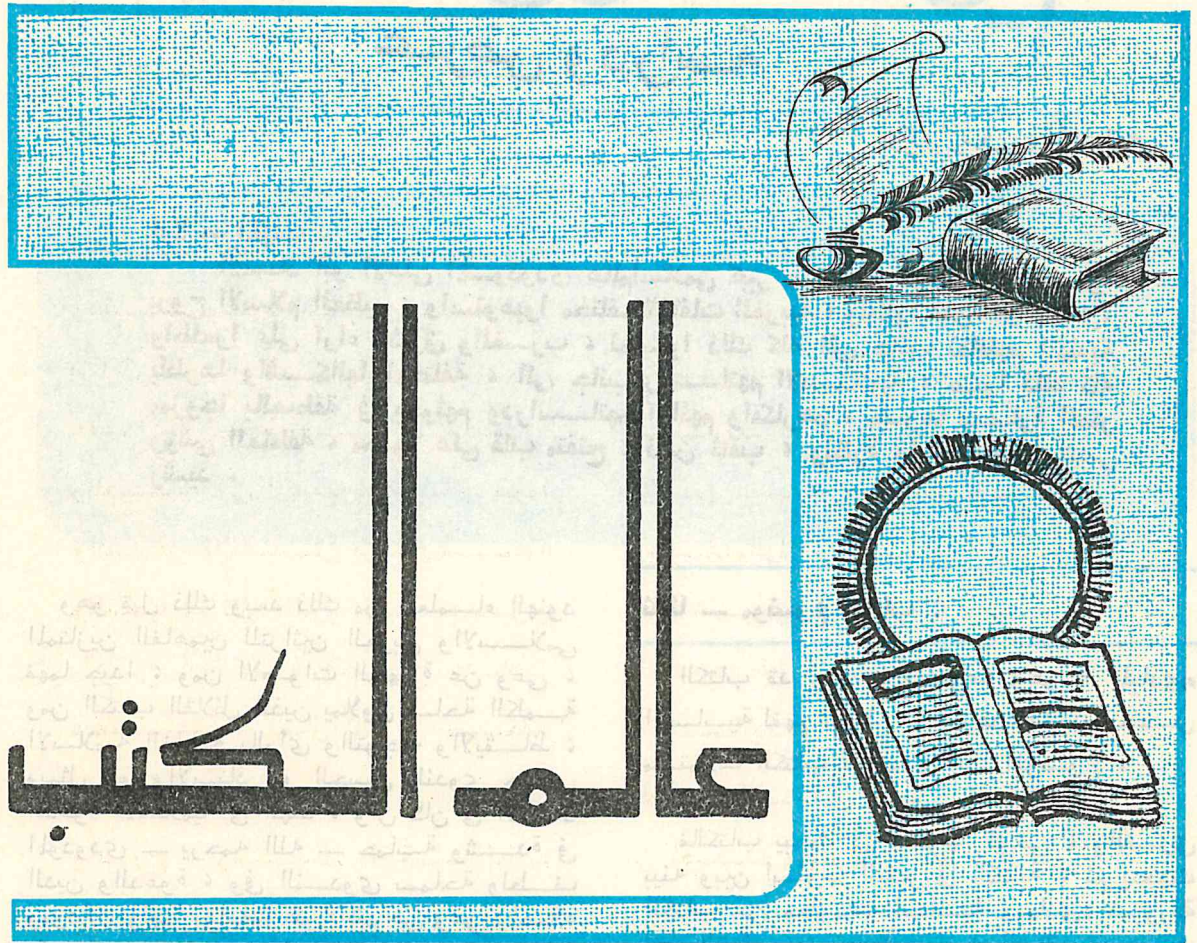
قل كيف ترضى أن تدان بوصمة
أمواله مجموعة من حرمة
غراء قد أurst كيان الأمة
نار الجحيم مخلدا في الغمة
وبه يصير مجردا من نمة
نعم الجزاء لجرم في نقمة
ومن المهين ماله من عصمة
هيا تجنبه بكل صرامة
جسدا تحلل من عظام الرمة
تسمى إليه بهداة وببسمه
لرجولة وشهامة وكرامة
وبه ينال المرء اعظم قيمة
واسـتقبل الرزق الحلال بهمة
عليها بها شق الخطا للقيمة
فاصعد اليه تلق اجمال طعمة
من اجله وسر الخطا بعزيمة
اخطارها عن غمة وسامة
زلاتها تحيا بغير ندامة
واشكره ان الشكر سر النعمة
وارض النصيب تفز باعدل قسمة
واغاض من ارزاقهم في حكممة

يا ناشد الكسب الحرام بهمة
أرضيت بالكسب الحرام وقد بدت
ان الحرام مبغض بشريعة
من ينشد الكسب الحرام مصيره
يا ويله عاش الحرام بغشيه
ولينتظر بطش السماء لجـرمه
وهناك يوم الحشر يفضح امره
يا أكل المال الحرام مؤثما
فغدا تكون مكفنا في حفرة
والجـا الى الكسب الحلال مكرما
والسمى للانسان يرفع قدره
والكسب في ظل الشريعة مجزى
واخرج لرزقك في الصباح مجاهدا
فبفضله نال الشريف مكانة
مال الحلال مبارك من ربنا
وافرح به واسلك طريقا آمنا
وبه تظهر من جرائم اسفرت
وأرح من الحرمات نفسك واجتنب
واكسب رضا الله وابتنغ خيره
واسعد بما وهب الكريم تفضلا
فالله قد كفل العباد جميعهم

• عالم الكتب • عالم الكتب • عالم الكتب • عالم الكتب •



عالم الكتب



في هذا العدد:

الدكتور محمد ظلام

• المبادئ الأساسية لفهم القرآن الكريم

المبادئ الأساسية

لفهم القرآن الكريم عرض ودراسة

الدكتور سعد ظلام

أولا - المؤلف :

الأستاذ أبو الأعلى المودودي عالم إسلامي كبير من علماء الهند الذين تشبعوا بروح الإسلام العظيم ، واستوعبوا مختلف الثقافات الغربية ، واطلوا على أكثر من فكر ، واطلعوا على آراء الشرق والغرب ، ثم صبوا ذلك كله الى جانب ثقافتهم الهندية بأطرها وأشكالها المختلفة ، الى جانب دراساتهم الإسلامية ، صبوا ذلك كله ممزوجا بالعاطفة في بحوثهم ودراساتهم وآرائهم وأفكارهم ، موضوعا بعصارة الفكر ووشى العاطفة ، محمولا على قلب متفتح ، وذهن ثاقب ، ونظرة واسعة ، وتبصر رشيد .

ثالثا - موضوع الكتاب :

الكتاب قد حدد موضوعه وهو « المبادئ الأساسية لفهم القرآن » ، وهذا التحديد جعل مشتملات الكتاب لا تتعدى هذا الموضوع .

فالكتاب يبحث في أسلوب الوحي ، والفرق بينه وبين أسلوب البشر في الكتابة ، ثم يتحدث الكتاب عن معلومات أساسية ومبادئ ضرورية لفهم القرآن ، ثم يبحث في أصل القرآن ، ويتحدث عن موضوعه ، وبحثه الرئيسي وهدفه ، وعن مراحل نزوله ، وأنه كتاب دعوة ومنهج وحركة .

كما يتحدث عن سر التكرار في القرآن وكيف ترتبت آياته وكيف دون ، وعن منهج لدراسته ، فيحدد منهجا للدراسة التفصيلية الشاملة ومنهجاً لدراسة مسألة بعينها ، ومنهجاً للدراسة الإجمالية أو دراسة آية .

وهو قبل ذلك وبعد ذلك من العلماء الهنود الممتازين الفاهمين للتراثين العربي والإسلامي فهما جيدا ، ومن الأصوات الجهرية عن وعي ، ومن الكتاب القلائل الذين يملأون ساحة الكلمة الإسلامية الفاهمة بالرأى والتوجيه والايقظ ، ويمثل هو والأستاذ أبو الحسن الندوي جناحي الدعوة الإسلامية في الهند ، وإن كان في الأستاذ المودودي - يرحمه الله - حماسة وشدة في الدين والدعوة ، وفي الندوي سماحة ولطف ومودة ، ولهما مؤلفات كثيرة تنم عن وعي وأصالة فكر ، وعراقة منهج وإيمان عميق ، وحب عظيم للإسلام وللقرآن العظيم ولرسول الإسلام عليه الصلاة والسلام .

ثانيا - الكتاب :

والكتاب طبع في دار التراث العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ، دون تحديد للطبعة ولا لتاريخها .

حين وحين في سور مختلفة ووجوه متباينة
واساليب متنوعة .

٦ — كما أنه وهو يقرأ موضوعاً معيناً إذا به
يجد نفسه داخل موضوع آخر ، أو انتقل إلى
موضوع ثالث .

٧ — بل إنه ربما يكون الأغرب من ذلك كله
أن يبدأ موضوع ، ثم يتخلله موضوع آخر بفترة ،
كما يتبدل الخطاب والمخاطب ، والمتكلم ، وتوجه
جهات القول وتتعدد المحاور مرة بعد أخرى .

وبعد أن يضع الباحث هذه التصورات يقارن
بين القرآن الكريم والكتب الأخرى فيخرج بنتائج .
(أ) أما تقسيم المواضيع في القرآن إلى أبواب
وفصول فلاعين له ولا أثر .

(ب) وإذا ناقش القرآن مسائل التاريخ لم
يناقش على الأسلوب السائد في كتابة التاريخ .

(ج) وإذا ساق البحوث حول الفلسفة
وما يتصل بأمور ما وراء الطبيعة لم تظهر في
مصطلحات تختص ببحوث الفلسفة والمنطق .

(د) وإذا ذكر الإنسان وما في العالم من
موجودات لم يذكره على منهج العلوم الطبيعية .

(هـ) وإذا تطرق الموضوع إلى شؤون المدنية
والسياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع لم يسلك
مسالك علم الاقتصاد أو علم الاجتماع في البحث
والتمحيص .

(و) وكذلك الأمر في شؤون القانون وأصول
التشريع .

(ز) وإذا عرض تعاليمه في الأخلاق واستقامة
السلوك يفاير سائر الكتب في هذا النمط ، وكل
ما دون في هذا الباب .

وبعد هذا العرض ، وبعد بيان أوجه المفارقة
بين القرآن وسائر الكتب في التأليف وأسلوب
معالجة القضايا وعرضها .

بعد هذا .. نقول : أن الدارس أو الباحث
إذا وجد هذا وأمثاله على غير ما تعود من مناهج
التعبير وأنماط البيان تأخذه الدهشة ، ويبدأ
يستشعر أن هذا الكتاب ينقصه الترتيب ، ويعوزه
التنسيق .

ثم يتحدث عن شروط أساسية لدارس القرآن
ويقرر أن القرآن كتاب هداية للبشرية كافة ،
وأنه كتاب مبادئ عامة ، كما بحث الاختلاف في
تفسير القرآن .

هذه هي موضوعات الكتاب ، وهي موضوعات
هامة مفيدة حقاً لمن يريد دراسة القرآن وفهمه .
هذا .. والكتاب على صغر حجمه مفيد وهام ،
ومركز وضروري .

رابعاً — وقفة مع موضوعات الكتاب :

الموضوع الأول : أسلوب الوحي وأسلوب
البشر في الكتابة (الفصل الأول من الكتاب) :
يذكر المؤلف أن الكتب عادة ما تدور حول موضوع
واحد بأسلوب تألّفي وبصورة منسجمة .

١ — ولذلك نرى الدارس الذي لا عهد له
بالقرآن إذا أراد أن يدرسه لأول مرة في حياته ،
فإنما يتناوله وهو على ظن أنه باعتباره كتاباً
سيكون على غرار الكتب العامة التي تعود على
قراءتها ، قد حدد موضوعه المنشود ، وقسم
الموضوع إلى أبواب وفصول .

٢ — كذلك ربما يظن أن هذا الكتاب قد تناول
كل شعب الحياة الإنسانية كل شعبة على
استقلالها بالبحث والعرض ، فيفصل ما يتعلق
بها من أحكام وتعاليم بترتيب متسلسل .

٣ — ثم يذكر الكاتب أن الدارس إذا بدأ يتصفح
هذا الكتاب يفاجأ بعكس ما كان يتوقعه .

فيجد أسلوباً لم يألّفه من قبل في الكتب التي
تعود قراءتها .

٤ — ف يرى المسائل العقائدية والتعاليم الخلقية
والأحكام الشرعية والدعوة والنصيحة والعبرة
والزجر والتخويف والترهيب والترغيب والحجج
والشواهد ، والقصص والأشعار إلى آيات
الله في الكون .

٥ — يرى القارئ كل ذلك يتكرر ببيانه بين

٤ — ولكننا لا نعثر عليها في القرآن بالشكل الذي تعودنا عليه في غيره من الكتب .

٥ — ولذلك اذا بدأ الدارس في دراسة القرآن فلن يستطيع التعرف على موضوعه وغايته وبحثه الرئيسى ، وسيستغرب أسلوب بيانه وطرازه وتعبيره ، وتعجب عن نظره الملابس الكامنة وراء هذه الالفاظ في معظم المواضع .

٦ — ونتيجة لذلك فانه يحرم من التوصل الى روح كلام الله ، رغم استفادته قليلا أو كثيرا من الآلىء الحكم القرآنية المشرقة المتأثرة .

٧ — وبدلا من أن يلم بعلم الكتاب فانه يكتفى ببعض الزهور التى يقطفها .

٨ — بل ان بعض الباحثين قد يقع فريسة سهلة لبعض الشبهات والأخطاء بعد دراسة القرآن .

٩ — وسبب ذلك أنهم قرأوا القرآن دون سابق المام بالقواعد اللازمة لفهمه .

١٠ — ثم يطرح الباحث بعض الأسئلة التى اذا وقف الانسان عليها ، وعلى الردود عليها ، فانه يستطيع تفادى كثير من المخاطر والمزالق ، وهو بصدد دراسة القرآن الكريم ، وتتوسع في وجهه سبل القصد ، وتتسع نوافذ تبصره وفهمه وتدبره .

وهذه الأسئلة هى : القرآن من أى نوع من أنواع الكتب ؟ ما كيفية نزوله ؟ وما سر ترتيبه ؟ وما الموضوع الذى يدور حوله كل نقاشه وما الغاية التى يتوخاها وما البحث الرئيسى الذى يدور حوله وأى نوع من أنواع الاستدلالات ؟ وأى نمط من البيان اختاره للتعبير عما يهدف اليه ؟

وهو يرى ان القرآن الكريم منهل فياض يرد عليه مالا يحصى من الظالمين الى رى الروح ونهم النفس ، وغير ذلك مما لا يحصى أيضا من الأغراض .

وهو لذلك يرى أنه يتعذر تقديم مقترحات لدراسة القرآن الكريم تستهدف المطالب جميعا للناس جميعا .

فاذا كان القارئ ممن لم يؤمن بالقرآن ،
ولا يهيمه الا اثاره الشبهات فهو يجد في فقدان هذا الترتيب والتنسيق متسما لاثارة الاعتراضات المنوعة في هذا الكتاب .

وأما اذا كان مؤمنا بالقرآن فانه تتجاوز به
المواقف والأطوار .

(أ) فمرة يغمض نظره عن المطالب التى يريدها خلال دراسته .

(ب) ومرة ثانية يطئن قلبه بتفسيرات عديدة لانعدام التناسق الظاهرى .

(ج) وثالثة يأتى بنتائج غريبة لمحاولته ايجاد وجوه للتناسق باجتهاد شخصى .

(هـ) ورابعة قد يسيطر عليه شعوره بأن القرآن الكريم أفكاره متناثرة ، وشذرات متفرقة ، فهو يرى كل آية من آيات القرآن معزولة عن السياق العام ، فيختزع معانى لها ، أو يفهمها فهما ربما يخالف مراد الله سبحانه وتعالى .

هذا ما أثاره الباحث في الموضوع الأول ، وهو
أسلوب الوحي وأسلوب البشر في الكتابة ، وهو
الفصل الأول من هذا الكتاب .

وفي الفصل الثانى وعنوانه (معلومات ضرورية) يذكر المبادئ والمعلومات الأولية الأساسية التى يجب تحققها قبل الاندماج على دراسة القرآن .

١ — فمن الضرورى أن يكون الدارس قبل كل شىء على معرفة تامة بموضوع الكتاب وعلى علم مسبق بمقاصده وغايته المتوخاة ، والبحث الرئيسى فيه ، وعلى اطلاع بطرائق أسلوبه ، وعلى خبرة بمصطلحات لفته ونمطه الفريد في التعبير .

٢ — كما لا يغيب عن ذهنه الأوضاع والملابس التى تكمن وراء الالفاظ والنصوص التى تشرق في ثناياه .

٣ — ويرى المؤلف ان الكتب التى نقرأها نجد فيها الجوانب التى ذكرناها بسهولة واضحة .

والهمه تمييز الخبيث من الطيب ، واعطاه حرية الارادة والاختيار ومنحه سلطة للتصرف في الأمور كما يشاء ، وخوله نوعا من الاستقلال ، واستخلفه في الأرض .

ثانيا : وحينما خول الله للانسان هذا المنصب
الخطر أثبت في نفسه هذه المعاني فألهمه .

(١) أنا ربك ورب هذا الكون ، والهك واله هذا العالم ، وحاكمك وحاكمه .

(ب) فلا تكن حرا تركب رأسك ، ولا تكن عبدا لغيري ، اذ ليس هناك غيري يستحق أن تعبدته، وأن تطيعه وتخضع له .

(ج) والحياة فترة امتحان ترجع بعدها الى لتحاسب على ما قدمت .

(د) وأصح منهج لك في حياتك أن تتخذني حاكما لك تعمل بأمرى ، وحسب ما أنزل لك من هدى ، وان غرضك الحقيقي هو أن تنجح في الآخرة .

(هـ) وعليك أن تعلم أن كل منهج يخالف هذا المنهج خطأ وخطل .

(و) وانك ان اتبعت هذا المنهج — وأنت حر في أن تتبعه — فلن تتمتع في الدنيا بالأمن والطمأنينة فحسب ، بل سأنعم عليك حين ترجع الى الجنة بما فيها من نعيم أبدى .

(ز) وان سلكت منهجا آخر غير هذا المنهج — وأنت حر في أن تسلكه — فلن تجنى الا الفساد والقلق والدمار في الدنيا ، وحين تعبر العالم الدنيوى الى العالم الآخرى فستصلى نارا حامية .

ثالثا : أنزل الله آدم الى الأرض ، واسكنه
هو وذريته هذا العالم بعد أن ثبت في قرارة نفسه كل المعاني السابقة .

ولكن الذى يقبلون عليه وينجذبون اليه ويستدعونهم الى تقديم تلك المقترحات هم الذين يحرصون على فهم الكتاب الكريم حق الفهم ، ومعرفة مطالبه وتوجيهاته في شئون الحياة الانسانية ومسائنها المعقدة .

واستجابة منه الى ذلك كله يوجه هذه المقترحات الى كل دارس للقرآن حريص على فهمه حق الحرص .

فهو أولا يجب عليه أن يخلى ذهنه من جميع ما استقر فيه من تصورات ونظريات ، ويطهره من سائر ما يكنه من الرغبات الموالية ، أو المعارضة .

وهو ثانيا : يجب عليه أن يكب على دراسته
بقلب مفتوح ، وأذن واعية وقصد نزيه لفهمه .

أما الذين يقرأونه أو يدرسونه ، وفي أذهانهم بعض التصورات السابقة فانهم لا يجدون الا ما تصوره ، ولا يتذوقون لذة القرآن ، ولا يجدون متعته .

وعموما فان التشبث بتصورات معينة ، ونظريات معينة أيضا غير مفيد في قراءة أى كتاب، فكيف بالقرآن ؟

وفي الفصل الثالث وعنوانه (أصل القرآن)
يقدم المؤلف النصيحة الى قارئ القرآن . اذا ما أراد فهمه .

فهو ينصحه سواء آمن به أم لم يؤمن أن يقبل ابتداء أصله كما ورد فيه وكما بينه الرسول نفسه .

وهو يوضح أصل القرآن فيما يلي :

أولا : ان الله خالق هذا الكون وخالق الانسان والأرض أسكن الانسان في هذا الجزء من عالمه ، وأودع فيه قوى العالم والتفكير والادراك .

خامسا : الرسل — منذ كانوا — مبعوثون على الدين الحق ، وكان يتبعون هديا واحدا ، هو نفس المبادئ الخالدة العادلة للأخلاق والمدنية التي قررها الله للإنسان في بداية الأمر .

وكانوا يرمون الى غرض واحد هو دعوة الجنس البشرى الى دين الله وهدايته ومن قبل دعوتهم نظمهم وجعلوهم أمة واحدة تتبع أحكام ربها ، وتطيع منهجه الالهي ، ويمنع الناس أن يخالفوا هذا المنهج .

وقد قام الرسل بتحقيق ما أرسلوا به .

ولكن الذي حدث أنه لم يلتفت العدد الكبير من الناس الى دعوتهم ، فمنهم من ضل الضلال كله ، ومنهم من مسخ تعاليم الله ، وحرف الكلم عن مواضعه ، وكتب فيها بيده .

سادسا : وفي ختام الرسالات بعث الله محمدا من العرب ، ولم يكن بدعا من الرسل في رسالته ، وكانت دعوته الى كافة الناس بما فيهم اتباع الأنبياء السابقين .

كانت دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم دعوة للناس كافة الى المنهج الصحيح ، وتبليغهم هداية الله من جديد ، ثم من آمن بدعوته صار أمة واحدة ، تقيم نظام حياتها على هدى من الله ، ثم تخرج لهداية الدنيا واصلاحها ، وأن هذا القرآن هو كتاب الدعوة وسفر الهداية الذي أنزله الله تعالى على محمد ، فيه هدى ونور ، يهدي به من يشاء من عباده .

والى لقاء في العدد القادم ان شاء الله .

وبعد أن أعطى الله آدم وحواء هدى ورشدا من عنده ليعبدها هو وذريتهما حق عبادته ، ويتبعها هذا الرشيد وذاك الهدى .

وقبل أن يبدأ رحلتها الحيوية زودهما الله سبحانه وتعالى بالنور والعلم اللذين يبددان ظلمات الجهل والظلام ، وليعرفا الحق وما ينبغى أن يسير عليه قانون الحياة .

وكان منهجها طاعة الله واتباعه وعبادته ، وهذا هو صحيح رسالة الاسلام ، ووصى آدم وذريته أن لا يعبدوا ولا يطيعوا غير الله ، ولا يموتوا الا وهم مسلمون .

الا أن الانسان قد حاد عن الحق والمنهج الصحيح ، وتبع السبل المعوجة وضل عن سواء السبيل ، جحودا ومكابرة ، فأشرك الانسان بالله في ذاته وصفاته ، ذاتا أخرى سماوية أو أرضية وهيمية ومادية بشرية وغير بشرية وصنع من ذلك مذاهب لا عدد لها ولا حصر ، ونبذ عهد الله وما قرره الله ، ووضع نظما ومناهج لحياته استقاها من هواه وعصبيته ملأت أرض الله فسادا وبورا وشقاء .

رابعا : أن الله لم يتدخل بصفته خالقا في رد من ضل عن النهج الصحيح بالقسر والقهر .

ولم يأخذه الله في الحياة الدنيا بالعذاب والاهلاك ، باعتبارها مهلة وأن الله أوجب على نفسه منذ الأزل أن يدبر للإنسان طرق هدايته مع اقرار استقلاله في فترة المهلة .

وتحقيقا لهذه الغاية اصطفى الله من النوع البشرى رجالا آمنوا به وابتغوا مرضاته ، وأوحى الله اليهم علم الحق ، وأنزل عليهم المنهج الصحيح للحياة ، وأمرهم بدعوة الناس الى الصراط المستقيم .

خطبات لشباب

في ميزان الاسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

اقرأ في هذا العدد :

- كلمة حب محمد الحيوان
- الاسلام بين الأصالة والمعاصرة الدكتور شعبان محمد اسماعيل
- اقوال واقاويل حول فطرية التوحيد الدكتور محمود بن الشريف
- من ديوان الايمان (الحب في الله) الأستاذ على على عيد
- من آداب السلوك في سورة النور الأستاذ السيد احمد المخزنجي
- منهج الاسلام في علاج المشاكل الاجتماعية الدكتور زكى مشعل
- لقاء الله عز وجل الدكتور سعد سعد جاويش
- كيف تعتمر ونحج الشيخ عبد العزيز عيسى

إشراف
وأعداد

حامد المرسى

فؤاد هنية

كلمة

● يمكن أن نستورد العلم من الغرب .. أو الشرق .. ولكن لا تفكروا في استيراد الأخلاق من هناك .. نحن هنا ما زلنا نعتصم بالإسلام والمسيحية .. ولذلك ما زلنا والحمد لله نتمتع بأخلاق الأسرة المتماسكة .. ومهما شاهدنا من تحولات في السنوات الأخيرة .. إلا أننا ما زلنا الأفضل في العالم من ناحية الأخلاق والتمسك بالفضيلة .. ولذلك فالسقوط عندنا أقلية لا تذكر .. ولا تدمج المجتمع بالفساد .

● وقد قرأت تقريراً عن الاتحاد السوفيتي .. عن الزواج والأسرة هناك .. عن أخلاق الأسرة الشيوعية .. التقرير يقول : أن ١٤٪ من أطفال الاتحاد السوفيتي سافح .. وأن حالات الاجهاض تصل إلى ٢٧٪ للتخلص من الأطفال بلا زواج .. والدولة هناك تشجع على زيادة النسل .. لأنها تريد عبيداً أكثر .. ولذلك فإن الدولة لا تصرف حبوب منع الحمل لتحديد النسل .. ولكن لاتاحة الفرصة للمتعة بين الشباب .. لأن المرأة هناك لا تريد الزواج .. فالزواج يعنى بالنسبة لها ١٥ ساعة عملاً في المنزل كل أسبوع بلا مقابل .. لذلك تفضل البقاء في العمل ولا تسعى لتكوين أسرة .. ولا تفكر في العودة إلى البيت مع أولادها .. لأن الخروج يتيح لها فرصة الفساد أكثر .. وإذا تزوج .. والمجتمع هناك يعترف بتعدد الأزواج !

وفي دولة شيوعية أخرى مثل رومانيا يخرج رئيس الدولة ويعلن في التلفزيون أنه يشجع على النسل ولو بدون زواج .. ويقول لا تخافوا .. عليكم أن تلدوا والدولة ستكون والد من لا والد له !!

● وفي إنجلترا قامت حملة في الصحف السماح للفتيات دون ١٦ سنة بتعاطي حبوب منع الحمل .. وأصبح من العادي جداً أن تفتح حقيبة فتاة عمرها ١٥ سنة لتجد علبة السجائر وعلبة حبوب منع الحمل .. وأحياناً تجد شمة هيروين أو غيرها .. هذا الكلام تكتبه صحف بريطانيا . وفي أمريكا اكتشفوا أن هناك ٨ ملايين امرأة فائض .. يعني بلا رجال .. ولهذا شرع الإسلام تعدد الزوجات .. ولكن أمريكا طبعاً ترفضه .. ولذلك فالإباحية هناك على آخرها .. لأن المرأة لا تجد رجلاً تتزوجه وتقتصر نفسها عليه .. وتفضل العمل والاختلاط بالرجال جميعاً بدلاً من الاقتصار على رجل واحد .. كما أن الزواج مسئولية وأطفال ونفقات وقيود على الحرية .. والمرأة في الغرب لا تريد ذلك ..

● بل أغرب من ذلك أن اليهود في أمريكا يطالبون بزواج الأخ من أخته والابن من أمه .. حتى يظل العنصر اليهودي نقياً كما يقولون !!

وبالرغم من كل هذا الشذوذ والاستهتار فما زال المجتمع الغربي يشهد تزايداً في جرائم اغتصاب .. حتى بلغت ٩٨٠ جريمة في بريطانيا في العام الماضي فقط .

● أن ما يحدث في الشرق والغرب يدعونا إلى التمسك أكثر وأكثر بأحكام الدين .. الإسلام والمسيحية .. وأن نرفض استيراد الأخلاق الشيوعية .. ونرفض القياس على أخلاق الغرب .. فالانحلال هناك كما نرى .. ونحن لا نريد أن نكون مثلهم

جريدة الجمهورية ١٣/٦/١٩٨٦

محمد الحيوان

الإسلام

بين

الأصالة والمعاصرة

الدين الاسلامي تاج الأديان السماوية وخاتمها نزل به الوحي الأمين على الرسول الكريم صالحا لكل زمان ومكان شاملا للحياة والمعاملات بين الناس .

والدين الاسلامي له أصالة وعراقة تستمد جذورها من الأحكام والفرائض والحدود والتشريعات الثابتة الغير قابلة للتحويل أو الدائرة لانها واضحة جلية . وللدين الاسلامي أيضا صفة المعاصرة ويكتسبها من امكانية تطبيق الأحكام الشرعية بالقياس على مثيلات الظروف التي كانت وقت نزول الوحي . وحول هذا الموضوع يحدثنا الدكتور شعبان محمد اسماعيل فيقول:

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه بإحسان الى يوم الدين .
وبعد :

فمن رحمة الله — تعالى — بعباده أنه لم يكلهم الى أنفسهم يخططون منهاج حياتهم ، لأن العقل البشري قاصر عن ادراك كل ما يحيط بالانسان من ملابسات ، وبالأخص فيما هو غيب . . ومن هنا تولى الله الانسان بالهداية والارشاد على أيدي رسله وأنبيائه .

رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٣٥﴾

(سورة النساء الآية ١٦٥)

وكان كل نبي أو رسول منهم يضع لنبته في صرح بناء « الاسلام » الذي ارتضاه الله — عز وجل — لعباده دينا ، يسرون على هديه ، حتى ختم الله تلك السلسلة برسالة خاتمهم وأفضلهم سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — ليضع اللبنة الأخيرة في هذا البناء ، فيبقى من تلك الشرائع ما يصلح لمسيرة الحياة ، ويحقق مصلحة للأمة عبر قرونها المختلفة ، وأزمانها المتلاحقة ، وينسخ منها ما كان مرتبطا بوقت معين ، أو باناس معين .

فالشريعة الاسلامية قد اشتملت على كل مصالح الناس ، سواء منها ما كان ضروريا للحياة ، كالمحافظة على الأنفس ، والذرية ، والعقول ، والاموال ، والدين ، وما كان محتاجا اليه لتيسير سبل الحياة ، وتخفيف متاعها ، وما كان كماليا ، يرجع الى محاسن العادات ، وجميل الصفات ، مع الجمع بين مطالب الجسد ، والعقل ، والروح ، في اطار من التعادل والتوسط ، دون حيف أو تقصير .

فهى شريعة كاملة ، كلها عدل ورحمة بالناس ، جاءت وافية بحاجات الأفراد والجماعات ، مشتملة على ما فيه صلاح البشرية ، في العاجل والاجل ،

روى مسلم — في صحيحه — عن أبى هريرة — رضى الله عنه — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : (مثلئى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وجهله ، الا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون له ، ويقولون : هلا وضعت هذه اللبنة ؟)

قال : فانا اللبنة ، وانا خاتم الأنبياء (١) .

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج ١ ص ١٤٨ — ١٤٩ طبعة الشيب ، باب : كونه — صلى الله عليه وسلم — خاتم النبيين .



ففى طبيعة الانسان عناصر ثابتة باقية ما بقى الانسان ، وعناصر مرنة ، قابلة للتغير والتطور .

فالانسان اليوم قد اتسعت مداركه ، وازدادت قدرته على تسخير القوى الكونية من حوله ، والانتفاع بها ، حتى استطاع أن يصعد الى القمر ويعيش فوق ظهره أياما معدودة ، يكتشف مجاهيله ، ويحمل الى أهل الأرض نماذج من ترابه وصخوره .

ولكن هل تغير جوهر الانسان اليوم عن جوهر الانسان السابق ؟ هل تغير جوهر الانسان المعاصر الذى صعد الى القمر عن الانسان الأول الذى لم يعرف كيف يوارى سواة أخيه ، حتى بعث الله له غرابا فعلمه ذلك ؟

ان جوهر الانسان واحد ، وان تطورت معارفه ، وتضاعفت إمكاناته ، فالانسان منذ عهد أبيه الأول الى اليوم ، يأكل ويشرب ، ويبحث عن وسائل معيشته ، وما به قوام الحياة .

هذا بالنسبة للانسان خاصة .

واذا انتقلنا — بعد ذلك — الى الكون كله ، وجدناه يجرى على هذا النسق : أشياء ثابتة ، تضى آلاف السنين وهى هى ، لا تتغير بتغير الزمان والمكان : أرض ، وجبال ، ليل ونهار ، شمس وقمر ، ونجوم مسخرات بأمر الله (كل فى فلك يسبحون) .

كما أن فيه المتغير : جزر تنشأ ، وبحيرات تجف ، وزرع ينبت وينمو ، وأرض ميتة تحيا بالماء .

هذا هو شأن الانسان المكلف والمستخلف من قبل الله تعالى لعمارة الكون ، وعبادة الواحد القهار .

لا فرق — فى ذلك — بين المصالح الدينية ، والاجتماعية ، والجنائية ، والمدنية ، والاقتصادية ، ونظام السلم والحرب ، وعلاقات الدول بعضها ببعض ، وغير ذلك من شؤون الحياة ، التى استوعبتها هذه الشريعة ، اما بالنص عليها بعينها ، او بوضعها تحت قواعد كلية عامة ، يندرج تحتها الكثير من الجزئيات ، التى تجد مع مرور الزمن ، واختلاف الظروف والأحوال .

ومن هنا كان الاسلام صالحا للتطبيق فى كل زمان ومكان ، وكافيا لاسعاد البشرية ، دون حاجة الى نظريات مستوردة من الشرق أو الغرب (٢) .

ولما كان الاسلام بهذه المكانة ، وتلك المنزلة ، وكان شريعة الحياة للناس جميعا ، الى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، جعل الله له من الخصائص والمميزات ما يجعله صالحا للتطبيق فى كل عصر .

ومن هذه الخصائص والمميزات جمعه بين :
« الأصالة والمعاصرة » أو « الثبات والمرونة » .

فالثبات على الأهداف والغايات ، والمرونة فى الوسائل والأساليب ، الثبات على الأصول والكميات ، والمرونة فى الفروع والجزئيات .

الأصالة والثبات فى النصوص الشرعية ووجوب التمسك بها ، دون زيادة أو نقصان ، والمعاصرة والمرونة فى فهمها وتطبيقها فى مجالات الحياة المختلفة ، فيما هو قابل للتطور والتغير .

لأن الاسلام بذلك يتسق مع طبيعة الحياة الانسانية خاصة ، ومع طبيعة الكون عامة ، فقد جاء الاسلام مسائرا لفطرة الانسان ، وفطرة الوجود .

(٢) المدخل لدراسة القرآن والسنة والعلوم الإسلامية للدكتور شعيان محمد اسماعيل ج ١ ص ٢ ط. دار الانصار بالقاهرة .



وهو بذل الوسع في استنباط الأحكام الشرعية ،
التي لم يرد لها نص صريح في القرآن أو السنة .

قال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَزَّعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ
إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

(سورة النساء الآية ٥٩)

فالرد الى الله تعالى هو الرجوع الى كتابه ،
وهو القرآن الكريم ، والرد الى الرسول — صلى
الله عليه وسلم — هو الرجوع اليه في حياته ،
والى سنته بعد وفاته (٢) .

وقال تعالى :

وَإِذَا جَاءَهُمْ
أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى
الرَّسُولِ وَالْإِلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِيَ الَّذِينَ يَسْتَنِبِطُونَ
مِنْهُمْ

(سورة النساء الآية ٨٣)

وأولو الأمر في هذه الآية هم : اهل العلم
والفقه والاجتهاد ، على ما رجحه جمهور
المفسرين (٣) .

وقد علم الرسول — صلى الله عليه وسلم —
أصحابه كيفية استخراج الحكم الشرعى ،
وكيفية الاجتهاد في الأمور التي لم يجدوا فيها
نصا من قرآن أو سنة .

كما انه شأن الكون كله .. ثبات وأصالة في
الكليات والجوهر ، وتغير في الجزئيات والمظهر ،
وكلا الأمرين يعملان معا في الكون والحياة .

فلا عجب ان تأتى شريعة الاسلام ملائمة لفطرة
الانسان ، جامعة بين عنصر الأصالة والثبات ،
وعنصر المعاصرة والمرونة ، وبهذه الخاصية
يستطيع المسلم ان يعيش ويستمر ويرتقى ، ثابتا
على قيمه وغاياته ، متطورا في معارفه وأساليبه
وأدواته .

فبالثبات يستعصى هذا المجتمع على عوامل
الانهيار والفناء ، أو الذوبان في المجتمعات ، أو
التفكك الى عدة مجتمعات ، تتناقض في الحقيقة ،
وان ظلت داخل مجتمع واحد في الصورة ،
بالثبات يستقر التشريع في مجالاته المختلفة ،
دون أن يتأثر بالتقلبات السياسية والاجتماعية
ما بين يوم وآخر .

وبالمرونة يستطيع هذا المجتمع أن يكيف نفسه
وعلاقاته حسب تغير الزمن ، وتغير أوضاع
الحياة ، دون أن يفقد خصائصه ومقوماته
الذاتية (١) .

ومن أهم أسباب صلاحية الشريعة الاسلامية
لكل زمان ومكان ، أن نصوصها قد اقتضت على
الأحكام التي لا تتغير بتغير الزمان والمكان ،
وتركت ما وراء ذلك لعلماء الأمة ، يجتهدون فيه ،
ويطبقون عليه من القواعد المقتبسة من النصوص .

ومن هنا كانت مصادر التشريع ثلاثة : القرآن
الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، والاجتهاد ،

(٢) الجاهل لأحكام القرآن للقرطبي ج ٥ ص ٢٦١ ط. دار
الكتب المصرية .

(٣) انظر : تفسير القرطبي ج ٥ ص ٢٥٩ — ٢٦٠
ط. دار الكتب .

(١) الخصائص العامة للإسلام للدكتور يوسف القرضاوى
ص ٢٠٥ — ٢٠٧ ط. مكتبة وهبة الطبعة الاولى ١٩٧٧ م .



وبناء على هذين الحدين — أيضا — أصبحت مصادر التشريع الاسلامى أربعة : القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، والاجماع ، والقياس . والكل فى الواقع ونفس الامر يرجع الى القرآن الكريم ، والسنة النبوية الشريفة ، باعتبار انهما يمثلان الوحي الالهى ، الذى نزل على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اما باللفظ والمعنى ، أو بالمعنى فقط كما هو معروف .

شروط المجتهد :

واذا كان الاسلام قد شرع الاجتهاد ، وجعله مصدرا من مصادر التشريع فانه وضع له ضوابط وشروط لابد من تحققها فى المجتهد حتى يكون اهلا للاجتهاد والفتوى ، من بين هذه الشروط :

١ — أن يكون عالما بمواقع الآيات القرآنية المتعلقة بالأحكام ، ليتمكن من الرجوع اليها عند الحاجة ولا يشترط أن يكون حافظا لها ، وقد حصر الامام الرازى تلك الآيات فى خمسمائة آية .

٢ — أن يكون عارفا بالأحاديث النبوية المتعلقة بالأحكام ، بمعنى أن يكون متمكنا من الرجوع اليها عند الاستنباط ولا يشترط حفظها كما لا يشترط معرفة جميع الأحاديث .

٣ — أن يكون متمكنا من المسائل المجمع عليها حتى لا يفتى بخلاف ما أجمع عليه ، وكيفيته غلبة الظن بأن هذه المسائل مستحدثة وليس لأهل العصور السابقة كلام فيها .

٤ — أن يعرف القياس وشرائطه المعبرة ، فيه لأن القياس يبنى عليه أحكام كثيرة .

٥ — أن يكون عالما بكيفية النظر : فيكون عارفا

فمن معاذ بن جبل — رضى الله عنه — أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لما أراد أن يبعثه الى اليمن قال له : كيف تقضى اذا عرض لك قضاء ؟

قال : أقضى بما فى كتاب الله ، قال : فان لم تجد فى كتاب الله ؟ قال : فبسنة رسول الله . قال : فان لم يكن فى سنة رسول الله ؟ قال : اجتهد رأيى ولا آلو (أى : لا أقصر) ف ضرب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — صدرى ثم قال : الحمد لله الذى وفق رسول الله لما يرضى الله ورسوله (٦) .

وروى سعيد بن المسيب عن على — رضى الله عنه — أنه قال : قلت يا رسول الله الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه قرآن ، ولم تمض فيه سنة ؟ قال عليه الصلاة والسلام : « اجمعوا له العالمين ، أو قال : العابدين من المؤمنين فاجعلوه شورى بينكم ، ولا تقضوا فيه برأى واحد » (٧) .

ومن هذين الحدين يتضح لنا أن الاجتهاد نوعان :

(١) اجتهاد فردى ، فى الأمور التى يكفى لمعرفتها اجتهاد الفرد ، كالذى فى حديث معاذ — رضى الله عنه .

(ب) اجتهاد جماعى ، فيما يعرض للأمة من الأحداث ، التى تحتاج الى تبادل الراى ، كالذى جاء فى حديث على — رضى الله عنه .

(٦) رواه أبو داود فى سننه ج ٢ ص ١١٦ والترمذى ج ٢ ص ٦١٦ ، والدارمى فى سننه ص ٢٤ . قال الغزالى : تلقته الأمة بالقبول ولم يظهر أحد فيه طعنا ، فلا يقدر فيه كونه مرسلا ، المستصنى ج ٢ ص ٢٥٤ وانظر : اعلام الموقعين ج ١ ص ١٩٢

(٧) روى الطبرانى مثله فى مجمع الزوائد الأوسط ج ١ ص ١٧٨ طبعة مصر سنة ١٣٥٢هـ وانظر : اعلام الموقعين ج ١ ص ٦٥



**وسكت عن أشياء رحمة بكم من غير نسيان
فلا تبحثوا عنها (٩)» .**

وما عدا هذه الحدود والفرائض والمحرمات ،
فهى أمور مسكوت عنها ، متروكة للاجتهاد ،
رحمة بالامة ، وتيسيرا وتوسعة عليها ، وبهذا
تجد امامها مجالا رحبا مرنا ، تتحرك فيه بيسر
وسهولة ، دون أن تشعر بالاثم في دينها ، أو
الحرج في دنياها (١٠) .

ومن أكبر الدلائل الدالة على مرونة الشريعة
الاسلامية ، واتساعها لكل ما يجد من حوادث
الزمن : اعتبار العرف السائد بين الناس ، وهو
ما تعارف عليه كرام الناس ، وتلقته نفوسهم
بالرضا والقبول .

**وقد استدل العلماء على اعتبار العرف بالحديث
الشريف : « ما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله
حسن (١١) » .**

وبناء على اعتبار العرف في التشريع الاسلامى
كان تغير الامام الشافعى في مذهبه ، من رأى
لرأى آخر ، حتى عرف عنه ما يسمى بالمذهب
القديم الذى قال به في العراق ، ثم لما رحل الى
مصر وخالط أهلها ، وعرف عندهم عوائد وعادات
يختلف بعضها أو كثير منها عما كان في العراق
عدل عن بعض آرائه ، وسمى ذلك بمذهبه
الجديد .

والى لقاء آخر وبالله التوفيق .

شعبان محمد اسماعيل

- (٩) رواه الدارقطنى وحسنه النووى في الأربعين .
(١٠) الخصائص العامة للإسلام يوسف القرضاوى ص ٢٣٠
(١١) أخرجه الامام أحمد في مسنده .

بشراط الحدود والبراهين وكيفية ترتب المقدمات
فيها . واستنتاج المطلوب منها ، ليأمن الخطأ
عند النظر والاجتهاد .

٦ — أن يكون عارفا باللغة العربية من نحو
وتصريف ، لأن استنباط الأحكام من الكتاب والسنة
متوقف على ذلك باعتبار أنهما عرييان .

٧ — أن يعرف الناسخ والمنسوخ حتى لا يحكم
بالمنسوخ ويترك الناسخ .

٨ — أن يكون عالما بحال الرواة من تعديل
وتجريح حتى يعرف مقبول الرواية ومن لا تقبل
روايته ، ويكتفي في ذلك الاعتماد على تعديل
الأئمة السابقين كالبخارى ومسلم لأن البحث عن
حال الرواة مع طول الزمن بيننا وبينهم متعذر (٨) .

الأمور التى يجوز فيها الاجتهاد :

وينبغى أن يكون معلوما أنه ليس كل حكم
شرعى يجوز فيه الاجتهاد ، وانما هناك منطقة
محرمة ، لا يجوز لأحد أن يجتهد فيها ، مثل
الحدود ، والفرائض وتحديد أنصبة الورثة ،
وأعداد الصلوات ، ومقادير الزكاة وغير ذلك
ما كان دليله قطعى الثبوت والدلالة ، فهذا كله
لا مجال فيه للاجتهاد ، ومن هذا القبيل حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى قال فيه :
« ان الله حد حدودا فلا تعتدوها ، وفرض
فرائض فلا تضيعوها ، وحرم أشياء فلا تنتهكوها ،

- (٨) راجع الاحكام للأحمدي ج ٣ ص ٢٠٤ ، المستصفي
للنزالى ج ٢ ص ٣٥٢ ، المواهب للشاطبى ج ٤ ص ١١١ ،
إرشاد النحول للشوكانى ص ٧٨ ، ٨٥ ، ٨٦



أَقْصَالٌ وَأَقْصَاوِيلٌ حول

فطرية التوحيد

الانسان كما خلقه الله مفطور على
التوحيد مجبول على عبادة الله .
وهناك من يرى من العلماء أن
الجنس البشرى قد بدأ بالتوحيد .
وفريق آخر يرى أن الانسان في
تطوره الأزلى قد تطور معه الدين
ايضا وبدأ يدرك أن الخلق لا بد له من
خالق
طموحا الى الوصول للخالق الأعظم
سبحانه .
وحول هذا الموضوع يحدثنا
الدكتور محمود أمين الشريف فيقول :

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾

(آية ٢٥ من سورة الأنبياء)

هل تطورت العقيدة الالهية ، فكان التوحيد هو خاتمة المطاف في رحلة البشر
العقيدية ؟ أو كان هو منبعها ، وأساسها ، وأصلها الأصيل ؟
وهل كان بداية التدين خرافات ، وأوهاما ، ثم أوثانا وتعدد آلهة الى أن كان
التوحيد نهاية تلك الأطوار ؟

هذه النظرية نادى بها أنصار مذهب (التطور
التقدمي أو التصاعدي) الذي ساد أوروبا في القرن
التاسع عشر في أكثر من فرع من فروع العلوم ،
وحاول تطبيقه على تاريخ الأديان عدد من العلماء
منهم : سبنر وتيلور وغريزر ودور كايم وغيرهم .
وان اختلفت وجهات نظرهم في تحديد صورة
العبادة الأولى وموضوعها .

وفريق آخر يقرر بالطرق العلمية بطلان هذا
المذهب ، ويثبت بالعكس أن عقيدة الخالق الأكبر
هى أقدم ديانة ظهرت في البشر ، مستدلا بأنها
لم تنفك عنها أمة من الأمم في القديم والحديث ،
فتكون الوثنيات ان هى الا أعراض طارئة ، أو

يقول الدكتور محمد عبد الله دراز في كتابه
(الدين) ص ١٠٢ :

انقسم الباحثون في الموضوع الى شعبتين
عظيمتين ، تسيران في خطين متعاكسين :

ف فريق منهم يذهب الى أن الدين بدأ في صورة
الخرافة والوثنية ، وأن الانسان أخذ يترقى في
دينه على مدى الاجيال حتى وصل الى الكمال
فيه بالتوحيد ، كما تدرج نحو الكمال في علومه
وصناعاته ، حتى زعم بعضهم أن عقيدة (الاله
الواحد) عقيدة جد حديثة ، وأنها وليدة عقلية
خاصة بالجنس السامى !!



والأستاذ عباس محمود العقاد — رحمه الله — تحدث في كتابه (الله) صفحة ٢٣ وما بعدها عن أطوار العقيدة الإلهية وساق رأى علماء المقابلة بين الأديان الذين حددوا أطوارا ثلاثة عامة مرت بها الأمم البدائية في اعتقادها بالآلهة والأرباب ، وهى : دور التعدد، ثم دور الترجيح ، ثم دور التوحيد ، وقال ان التطور في الديانات محقق لا شك فيه ، ولكنه لم يكن على سلم واحد متعاقب الدرجات .

ثم أورد رأى علماء المقابلة من أن التوحيد هو نهاية تلك الأطوار جميعا ، يقول في صفحة ٢٣ : « أما التوحيد فهو نهاية تلك الأطوار كافة في جميع الحضارات الكبرى ، فكل حضارة منها قد آمنت بالله يعلو على الإلهة قدرا ، وقدرة ، وينفرد بالجلالة بين أرباب تتضائل ، وتختف ، حتى تزول ، أو تحتفظ ببقائها في زمرة الملائكة التى تحف بعرش الإله الأعلى .

لكن الأديان الكتابية — بعد كل هذا — هى التى بلغت بالتوحيد غاية مرتقاه ، وعلمت الناس شيئا فشيئا عبادة الإله (الأحد) الذى خلق الوجود من العدم ، ووسعت قدرته كل موجود في السموات والأرض ، ولم يكن له شريك في الخلق ولا في القضاء .

كما قرر في النهاية رأى هؤلاء العلماء من أن ديانة الشمس كانت الخطوة الأولى السابقة لخطوة التوحيد الصحيح ، قال في صفحة ٣٢ : « فديانة الشمس كانت الخطوة السابقة لخطوة التوحيد الصحيح ، لأنها أكبر ما تقع عليه العين، وتعلل به الخليفة والحياة ، فإذا دخلت هى أيضا في عداد المعلومات فقد أصبح الكون كله في حاجة الى خالق موجد للأرض والسماء ، والكواكب والأقمار .

أمراض متطفلة بجانب هذه العقيدة العالمية الخالدة . وهذه هى نظرية (فطرية التوحيد وأصائله) التى انتصر لها جمهور من علماء الأجناس وعلماء الانسان وعلماء النفس ، ومن أشهر مشاهيرهم (لانج) الذى أثبت وجود عقيدة (الإله الأعلى) عند القبائل الهمجية في استراليا وأفريقيا ، وأمريكا ، ومنهم (شريدر) الذى أثبتتها عند الأجناس الآرية القديمة ، و (بروكلمان) الذى أوجدها عند الساميين قبل الاسلام ، و (لروا) و (كانزفاج) عند أقزام أواسط أفريقية ، و (شميت) عند الأقزام وعند سكان استراليا الجنوبية الشرقية ، وقد انتهى بحث شميت هذا الى أن : فكرة الإله الأعظم توجد عند جميع الشعوب الذين يعدون من أقدم الأجناس الإنسانية .

ثم ساق الدكتور دراز من الأدلة الضافية والبراهين الموضوعية ما نقد به المذهب التطورى . واثبت أن التحليل النفسى ، وشواهد التاريخ ، والتطور الصحيح لا يقف شئ منها في صف الدفاع عن النظريات الموسومة بالتطورية ، والتى تجعل الخرافة والأسطورة هى بداية الأديان .

ويقول الدكتور جواد على في صفحة ٦٠ بالجزء الخامس من كتابه : (تاريخ العرب قبل الاسلام) : « ورأى رجال الدين أن الناس كانوا أمة واحدة في الدين ، وكانوا على التوحيد جميعا ، ثم ضلوا فعبدوا جملة آلهة وصاروا مشركين » .

أما غيرهم من العلماء الذين يستندون الى الملاحظات ودراسة أحوال القبائل البدائية ، وعلى فروع العلوم الأخرى المساعدة ، مثل : علم النفس ، وعلم الاجتماع ، فيرون أن عقيدة التوحيد ظهرت متأخرة بالقياس الى ظهور الوثنية والشرك ، ظهرت بعد أن توسعت مدارك الانسان ، فشعر أن ما كان يتصوره من وجود قوى روحانية عليا في الأشياء التى عبدها لم يكن سوى وهم ، وخداع ، وصار يقتصد في الشرك الى أن اهتدى الى عبادة الله .



وينطبق هذا الترتيب تمام الانطباق على فحوى قصة ابراهيم عليه السلام في القرآن الكريم :

فَلَمَّا
جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ
قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفَلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ الْقَمَرَ بَازِعًا قَالَ
هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ
الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَأَىٰ الشَّمْسَ بَازِعَةً قَالَ هَٰذَا
رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَنْفِقُونَ بِأَبْصَارِهِمْ
تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجْهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَاجَّهُ
قَوْمُهُ ۖ قَالَ اتَّخِذُوا مِنِّي إِلَٰهًا وَهَدِنِي ۚ وَلَا أَخَافُ
مَا تُشْرِكُونَ بِهِ ۚ إِلَّا أَن يَسْأَلَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي
كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ۖ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾

الآيات من ٧٦ الى ٨٠ من سورة الانعام .

واستدلال العقاد بهذه الآية الشريفة يومئذ الى أنه يجنح الى هذا الرأي الغربى !! والا لما استدل عليه بهذه الآية الكريمة ، ولما قال قبيلها : « وينطبق هذا الترتيب تمام الانطباق على فحوى قصة ابراهيم عليه السلام » !!

وفى يقينى ان هؤلاء الذين يقولون ان ابراهيم عليه السلام كان متحيرا بادىء ذى بدء فى الاهتداء الى الحق قد جانبهم التوفيق ، لانهم أخذوا بظاهر هذه الآية ، واستدلوا بها على أن ابراهيم كان يريد أن يصل الى المعرفة ، ففكر .. ونظر . وقارن .. ثم هداه الله فى النهاية ..

والواقع أن مفتتح هذه الآية ومختتمها ، ومسراها كلها يدل على أن ابراهيم عليه السلام كان يريد أن يقدم الدليل المحسوس لقومه على بطلان عقيدة الشرك فاستدرجهم بهذا القول ليسلمهم فى النهاية الى التسليم بالوحدانية .

فاستهلال الآية ينمى فيه ابراهيم عليه السلام على أبيه وقومه شركهم وضلالهم ، وكيف ينمى عليهم عقيدتهم هذه ، وهو لما يصل بعد الى العقيدة التى يطمئن اليها كل الاطمئنان ؟ !

ومختتم الآية اعتراف بالربوبية والوحدانية لفاطر السموات والارض .

يضاف الى ذلك أن الله سبحانه قد أتاح رشده من قبل ، وأراه ملكوت السموات والارض ، فهداه وعصمه فلم يكن الأمر اذن الا أمر مجارة . واستدراج .

كان الأمر كما قال الشهرستانى فى كتابه (الملل والنحل) : « ابتدأ بابطال مذاهب عبدة الكواكب على صيغة الموافقة ، كما قال تعالى :

وَكَذَٰلِكَ نُرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمَوْفِقِينَ ﴿٧٥﴾

آية ٧٥ من سورة الانعام

أى كما آتياه الحجة كذلك نريه المحجة ، فساق الالتزام على (أصحاب الهيكل) مساق الموافقة فى المبدأ والمخالفة فى النهاية ، ليكون الالتزام أبلغ والافحام أقوى ، والا فابراهيم الخليل لم يكن فى قوله (هذا ربى) مشركا ، كما لم يكن فى قوله : (بل فعله كبيرهم هذا) كاذبا .

والحق اننا نرى أن كلمة « تطور » كلمة دخيلة فى هذا المجال العقدى ، فالعقيدة الالهية واحدة وهى : الوحدة والتوحيد .

أما التطور فانما الذى يوصف به فى الحقيقة انفسا هم البشر بالنسبة للعقيدة ، أو موقف البشرية بالنسبة للعقيدة الالهية ، فالبشرية مرت بأطوار كان لكل طور فيها تشريع الهى يناسبها فى الفروع .

أما الأصول العقيدية فكانت واحدة فى كل دين وفى كل وقت منذ منشأ الانسان الاول الى دعوة محمد صلى الله عليه وسلم .



وسلم ، فحسب ، بل هو وصف ولقب أطلقه
الله من قبل على كل من آمن برسوله الذي بعث
في زمنه ، وبكل من وحد ربه واسلم وجهه
وقلبه وأمره كله لله رب العالمين .

والمسلم في عرف القرآن ، هو : كل من آمن
برسوله ، وكل من وحد الله من الأزل حتى اليوم .
والمتبع لأي القرآن الكريم يجد :

هُوَ سَمَّكَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ

الحج ٧٨

ويجد أن كل شريعة قامت على التوحيد :
وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ

إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾

آية رقم ٢٥ من سورة الانبياء

وكل رسول أرسل أو نبي بعث انما دعا
الى الله والى دين الله . . ودين الله واحد ،
حقيقته التوحيد وجوهره الايمان بالله دون شريك
أو شبيهه أو نظير .

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ

سورة آل عمران ١٩

ما من رسول قبل محمد — صلى الله عليه
وسلم — سيد البشر وخاتم الرسل الا كان
مسلمًا ، كما أخبر الله بذلك ، قال نوح :

وَأْمُرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾

يونس : ٧٢

وقال ابراهيم :

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ

البقرة : ١٢٨

فليس هناك حضارة عقيدية ، ولكن هناك
تشريع حضارى ، أو حضارة تشريعية وتثنين
انسانى وقانون اجتماعى .

لم يكن التوحيد هو نهاية الأطوار ، بل هو
البدء والمختتم .

دين الله واحد :

أساس التدين الفطرة ، وأساس الفطرة
التوحيد والتوحيد قديم منذ الأزل ، هو أساس
كل دين نزل على كل رسول ونبي .

ويقرر الاسلام أنه دين الفطرة دين التوحيد
الذى أوحى الى كل رسول ونبي . . يقول سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم : « نحن معاشر
الأنبياء أبناء علات » يريد : أننا كأبناء أمهات
مختلفات ، ثم يبين ذلك ، فيقول : « ديننا واحد
وشرائعنا مختلفة » .

فدين الله واحد منذ الأزل الى مبعث سيدنا
محمد صلى الله عليه وسلم . . الى يوم الدين .

إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ

آية رقم ١٩ من سورة آل عمران .

الدين منذ القدم هو دين الاسلام :

هُوَ سَمَّكَ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ

آية ٧٨ من سورة الحج

من قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم
ومن قبل مبعث ابراهيم الاسلام دين الجميع .

سمى الله منذ الأزل « مسلما » كل من اعتنق
أسس هذه الديانة . . ديانة الله ، وسار على
مضامينها ، من : اسلام الوجه لله ، وانقياد
له ، وتوكل عليه ، وتسليم الأمر لمدير الأمر
ومصرف الكون . . من هنا يتضح أن وصف
الاسلام ليس منصبا على كل من آمن بدعوة محمد
في عهد محمد ، أو من بعده — صلى الله عليه

وقال تعالى :

وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ
إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ
فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ
قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٢٦﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ
بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَنبِيُّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٢٧﴾

البقرة ١٣٠ - ١٣٢

وقال تعالى عن يوسف الصديق :

* رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ
الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٢٨﴾

يوسف : ١٠١

وقال موسى :

يَنْقُومُ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ
مُسْلِمِينَ ﴿١٢٩﴾

يونس : ٨٤

وقال السحرة لفرعون :

وَمَا
تَنْفَعُ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِرَبِّكَ إِنَّا جَاءَ تَنَاءً رَبَّنَا
أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴿١٣٠﴾

الأعراف : ١٢٦

وقالت بلقيس ملكة اليمن :

رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ
لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾

النمل : ٤٢

وقال تعالى عن أنبياء بنى اسرائيل :

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا
هُدًى وَنُورٌ يُحْكُمُ بَهَا الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا
المائدة : ٤٤

وحواريو عيسى كانوا مسلمين :

* فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى
مِنْهُمْ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ
نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

آل عمران : ٥٢

وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْخَوَارِثِ أَنْ آمِنُوا بِي
وَرَسُولِي قَالُوا آمَنَّا وَأَشْهَدُ بِأَنَّكَ مُسْلِمُونَ ﴿٥٣﴾

المائدة : ١١١

أما محمد صلى الله عليه وسلم أمير الأنبياء
وخاتم المرسلين ، فقد قال :

وَأَمَرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥٤﴾
سورة الزمر ١٢

ثم تسوق سورة فصلت هذا المبدأ الاسلامي
للمسلمين جميعا :

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا
إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٥٥﴾

سورة فصلت ٣٣

ومن هذا يتضح أن الاسلام نزل مجزءا على
الأنبياء والرسل ، ثم كاملا على خاتمهم محمد
صلى الله عليه وسلم . وأن محمدا - صلى الله
عليه وسلم - لم يأت بدين جديد مستقل ، وإنما
جاء ليصلح دين الله مما طرا عليه من مفالاة



فالأنسان حيوان متدين ..

وإذا كان الإنسان — كما يقولون — مدنيا بطبعه ، فهو متدين بفطرته .

وما كان للبارئ — جلت حكمته — ان يخلق الخلق ، ويوجد البشر ، ثم يتركهم هملا بلا عقل ولا عاطفة ، ولا دين .

فالمدين متأصل في النفوس ، والاعتراف بالربوبية في أعماق البشر منذ الأزل .

والطلائع البشرية التي رادت طريق الانسانية الأول كان يحدها ايمان كامن في الأعماق والأمم التي تكاملت حضارتها واخذت زخرفها وأزمنت لها مع هذه الحضارة المدنية لها حضارة دينية بعيدة الجذور عميقة الأغوار .

فالمدين القيم هو (فطرة الله وصبغة الله) .

وان الأناسي جميعا خلقوا على هذه الفطرة الدينية ، وعلى تلك الجبلة القائمة على معرفة الله والاعتراف به (يقول عليه الصلاة والسلام: كل مولود يولد على الفطرة) والمولى الواحد الأحد يقول :

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا

فَطَرَتْ اللَّهُ آلَتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ

ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

آية ٣٠ : من سورة الروم

صدق الله العظيم

محمود بن الشريف

وزيادة وجهالة ، ويهدى الأمم القسامة على الطريق الى الدين الأول الذي أرسل الله به سائر الرسل والذي كمله محمد صلى الله عليه وسلم واتمه الله تعالى على يد محمد صلى الله عليه وسلم بما جعله ديناً أزلياً للناس كافة الى يوم الدين .

(وفي هذا المجال تحدثت كتب كثيرة منها : تفسير المنار ج ١ ص ٦٧ ، وص ٤٧٧ ، وكتاب الجواب الصحيح لابن تيمية ص ٤٠ جزء ٢ ، وكتاب الاسلام دين عام خالد للفيلسوف المسلم المرحوم محمد فريد وجدى ، وكتاب الدعاء في القرآن لمحمود بن الشريف ص : ٤١ ، ٤٢ ، سلسلة اقرأ . وكتاب دين الله في كتب أنبيائه لمحمد صدقى) .

ان الدين مركز في الطباع مرسب في الأعماق منذ الانسان الأول ، بل منذ الأزل ، منذ الميثاق الأول . فله سبحانه وتعالى موثيق وعهود وعقود أخذها على الأناسي جميعا ، ليسوفوا بها ويعملوا بمضامينها ، فيضمن لهم الأمن والأمان في الأولى ، والفوز والنجاة في الأخرى .

هناك عهد أكبر ، وميثاق رباني أخذه الله على الناس جميعا ، وهم في ظهر الغيب ، وفي ظهور آبائهم في اللحظات الأولى عند بدء الخليقة ، وعند ظهور البشرية ، لتؤمن البشرية وتعترف بوجوده وربوبيته وألوهيته ووحدانيته .

وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ
وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا

آية ١٧٢ من سورة الأعراف



من ديوان الإيثار

الحب في الله

وضع الله في قلوب البشر عاطفة
سامية يمكن أن ترتقي بهم إلى
مصاف الملائكة وهي عاطفة الحب .
وللحب مراتب ودرجات حب
للاستحسان وحب شفقة وحب
احلال ، وهي تتفاوت بتفاوت
الأغراض والمقاصد من ورائها
الاحب الله عز وجل والانتقاء على
حبه والعمل على رضوانه .
وإذا تدارسنا جميع صور وأشكال
الحب فاننا نجد في النهاية ترجع
إلى أصل واحد ومنبع أصيل هو
الخالق الأعظم .
وحول هذا الحب الإلهي الموصل
إلى الجنة يحدثنا الأستاذ على على
عيد فيقول :

وضع الله فيما وضع في نفس الإنسان من خطوط الفطرة التي فطره عليها ، قدرته
على الحب والكره ، أي استعداداته لأن يحب ويكره هكذا بفطرته ، فهو يحب ولده ،
وذلك شيء طبيعي فطري جبل عليه ، كذلك يحب والده وذلك أيضا شيء طبيعي فطري
جبل عليه ، ويحب الفه وزوجه وسكنه وذلك أيضا شيء طبيعي فطري جبل عليه . .
ولذلك قال القاضي عياض وابن بطال : المحبة ثلاثة أقسام : محبة اجلال واعظام
كمحبة الوالد ، ومحبة شفقة ورحمة كمحبة الولد ، ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة
سائر الناس . . !

* وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ
لَأَبِيهِ أَزْرَأُتَّخِذُ أَصْنَامًا إِيَّاهُ إِنَّكَ أَرْنَاكَ وَقَوْمَكَ
فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَلِكَ نُرَى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٥﴾

سورة الأنعام ٧٤ ، ٧٥

قَالَ
أَرَأَيْتَ إِنْ عَنِ اللَّهِ يَكْفُرُ إِبْرَاهِيمُ لِيُنْفَخَ عَنْ تَتَهُ لَأَرْجُمَنَّكَ
وَأَخْرِجُنِي مَلِيًّا ﴿٧٤﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي
إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٧٥﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ
اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٧٦﴾

سورة مريم ٤٦ — ٤٨

فتلك هي أقسام المحبة عند سائر الناس في
القلب العادي ، أما عند القلب المؤمن ، فهذه
التقسيمات تتغير معالمها وملامحها ، اذ يبرز في
وضوح وجلاء ما هو أقوى وأوقع ، حتى ان كل
المحوبات تصغر دونه ، بل وتسير في ركابه ،
وتخضع له ، الا وهو حب الله سبحانه وتعالى :

ولما كانت لذلك الحب الهيمنة على القلب ،
لم تجد معه محبة الآباء التي هي محبة التعظيم
والاجلال ، ولم تقو على مقاومته ، وانظر الى
ابراهيم عليه السلام ، حين تمكن الحب الإلهي
من قلبه فلم يعر والده التفاتا ، ، لأنه خالف
دعوته وتنكب سبيله وتوعده وأرهبه ، فتركه
ابراهيم وهاجر الى ربه :



فانظر كيف قدم حب ربه على حب أبيه ، ومن ذلك دعوة الله لكل مؤمن :

تبينا خيانة زوجيهما ، وكفرهما بربهما وتظاهرها . على الدعوة والنبوة ، فقد قال تعالى :

وَإِنْ جَاهِدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ
بِإِلَهِكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطَ
كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يَغْنَبَا
عَنَّهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿٦٠﴾

سورة لقمان ١٥

ومن ذلك تقديم محمد صلى الله عليه وسلم حب ربه على حب عمه وهو بمنزلة والده ، وما كان يدعو اليه من ترك الدعوة الى الاسلام والعودة الى دين الاجداد ، بينما كان النبي صلى الله عليه وسلم يطعم في هدايته حتى انزل الله تبارك وتعالى :

يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ

سورة القصص ٥٦

وكذلك محبة الشفقة والرحمة ، لم ترمح محبة الله سبيلا ، حينما تغلب حب نوح لربه على حبه لولده ، الذي آثر هواه واستحب العمى على الهدى ، فما كان من نوح عليه السلام الا ان تناساه ، وسلك الى ربه :

وَنَادَىٰ نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ
الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٦١﴾ قَالَ يَبْنَوحُ إِنَّهُ
لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ
لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٢﴾
قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ
وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٣﴾

هود ٤٥ - ٤٧

وبرزت محبة الله وسادت على محبة الالفة والمشكلة والاستحسان ، أو محبة السكن والزوج وانقرين ، في قلب نوح ولوط عليهما السلام ، حين

سورة التحريم ١٠

وقد ينعكس الأمر فقتبرا المؤمنة من زوجها الكافر ، فيغلب حبها لربها على حبها لزوجها وشريكها والفها ، كأمراة فرعون التي آمنت بالله وهى فى بلاط طاغية عات ، واهتدت الى الاله الحق : بينما زوجها يدعو الناس الى السجود له وترك التفكير فى غيره ، فقال تعالى :

وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ
رَبِّ ابْنِ لِىْ عِنْدَكَ بَيْتًا فِى الْجَنَّةِ وَنَجِّنِىْ مِنْ فِرْعَوْنَ وَهَمَلِىْ
وَنَجِّنِىْ مِنَ الْقَوْمِ الظَّٰلِمِينَ ﴿٦٤﴾

سورة التحريم ١١

وهكذا يعلمنا الاسلام من خلال هذه النماذج الحية ، كيف آثر أولئك الصفوة الأخيار طاعة ربهم وحبهم على حب الوالدية أو حب النبوة ، أو حب العشير ، مما يوحى بعمق الحب فى سويداء قلوبهم ، وقد استطاع جذب نياط القلب مجتمعة ، فلن يفلت منها خيط ، ولن يضل عنها طريق .. !

وهذا هو منهج المؤمن فى الحب ، ذلك الحب الارادى ، الذى يراد به طاعة الله وعبادته وابتغاء رضوانه ، فلا تنازعه أهواء متفرقة ، ولا تصرفه رغبات متنوعة ، لانه ليس حبا عفويا لا قوام له ، وانما هو كما قلنا ، حب ارادى ، وهو عبادة قلبية ، يكون فيها توحيد وشرك ، وقدر رأينا من النماذج السابقة حقيقة التوحيد ، وهو ان رضا الله فوق كل شيء ، وهو المسيطر



وَمَسْكِنٌ تَرْضَوْنَهَا أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَجِهَادٌ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ

لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٤﴾ سورة التوبة

وهذا معناه أن حب الله الارادى ، تهون معه في قلب المؤمن كل ألوان الحب سواء الفطرية أو المكتسبة ، وانما تتحول كلها تابعة له ، مهتدية به ، منبقة عن وحيه وتوجيهه ، سواء كان حبا للنفس والذات ، أو للوالدين أو البنين والحفدة ، أو المسال والعقار ، أو الجاه والسلطان ، وكافة الصور والأرباب والسادة المتبوعين من أحياء وأموات ، والا لما كان للايمان قيمة أو فاعلية في القلب ، لو شارك حب الله حب غيره ، أو حب آخر لآى تيار أو اتجاه أو مذهب أو طريق ، يخالف شريعة الله في قليل أو كثير ، وقد قال القاضى عياض رحمه الله : « لا تصح محبة الله ورسوله حقيقة ، وحب المرء في الله ، وكراهة الرجوع في الكفر ، الا ان قوى في الايمان يقينه ، واطمأنت به نفسه ، وانشرح له صدره ، وخالط لحمه ودمه ، فهذا الذى وجد حلاوة الايمان » . . . وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله : « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » .

على القلب جميعه ، فمحبة المؤمن لله سبحانه وتعالى فوق كل محبة ، لأنها هى الأصل في حب غيرها . فالمؤمن يحب والده طاعة لأمر ربه . ويحب ولده ويحنو عليه لأن توجيه ربه يأمره بذلك ، ويحب عشيره وزوجه لأن ربه طلب منه ذلك ، ويحب ذوى رحمه لأن ربه علمه ذلك ، ويحب آخرته في الله لأن ربه أمر بذلك ونبه عليه وأوجبه ، فكل حب بعد حب الله فرع عنه وهو أصل ، وجزء وهو كل ، فاذا تساوى حب شيء آخر مع حب الله أضى ذلك شركا في الحب مقينا والعياذ بالله ، لا نجاة للانسان الا بتركه والاتلاع عنه ، وصدق ربنا تبارك وتعالى حين قال :

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ

اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ

وَلَوْ رَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرُونَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ

بِجَمِيعٍ وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٦﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ

اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا رَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ

الْأَسْبَابُ ﴿١٦٧﴾

سورة البقرة ١٦٥ ، ١٦٦

وأما اخلاص الحب لله ، فذاك برهان الايمان ، بل ودليل قوته ، وذلك قول النبى صلى الله عليه وسلم : « ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ، أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه الا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أخرجه الله منه ، كما يكره أن يقذف في النار » . . . وما حواه هذا الحديث وما شاكله من أحاديث كثيرة تقرر معناه ، هو معنى قوله تعالى :

قُلْ إِنْ

كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ

وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَبُيُوتٌ تَحْشُونَ كِسَادَهَا

وثمره حب الله الاولى والاهم والاعظم هى التزام شرعه وطاعته ، وتعظيم أمره ، حيث يقول الرب تبارك وتعالى :

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾

سورة آل عمران ٣١

والثمره التى تصود على صاحبها في الدنيا والآخرة من حبه لله ، هى حب الله له ، وعونه ونصرته وتأيدته له ، ففى الحديث القدسي : « من عادى لى وليا فقد آذنته بالمحاربة ، وماتقرب الى عبدى بشيء أحب الى مما افترضته عليه ،



ان العلاقة الرابطة بين افراد تلك الجماعة المتألفة هي علاقة بالله مباشرة ، حيث انها لأجله قامت ، ثم هي تحيا وتثمر بفيض رعايته وتحت ظلاله ، حيث هو المحبوب الأول ، فلما قبل الحب من عبده ، وأحبه ورضى عنه ، وهبه حب غيره ، وأنعم عليه بحب غيره له ، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ان الله اذا أحب عبدا ، دعا جبرائيل فقال : انى أحب فلانا فأحبه ، قال : فيحبه جبرائيل ثم ينادى في أهل السماء فيقول : ان الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول في الأرض .. واذا أبغض عبدا دعا جبرائيل فيقول : انى أبغض فلانا فأبغضه ، قال : فيبغضه جبرائيل . ثم ينادى في أهل السماء ، ان الله يبغض فلانا فأبغضوه ، قال فيبغضونه .. ثم توضع له البغضاء في الأرض » .. وما يرويه مسلم أيضا عن قيمة حب المؤمن لأخيه عند الله وثوابه عليه ، حيث يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : « ان الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى ؟ اليوم اظلم بظلى يوم لا ظل الا ظلى » وقوله صلى الله عليه وسلم : « ان رجلا زار اخا له في قرية أخرى ، فارسل الله له على مدرجته ملكا قال : أين تريد ؟ قال : أريد اخا لى في هذه القرية . قال : هل لك من نعمة عليه تربها ؟ قال : لا ، غير انى أحببته في الله ، قال : فانى رسول الله اليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه » رواه مسلم .. ولا غرابة إذن أن يعلمنا النبى صلى الله عليه وسلم في دعائه لربه أن يمن عليه بمحبته ومحبة من يحبه قائلا : « اللهم أرزقنا حبك وحب من أحبك ، وحب ما يقربنى الى حبك ، واجعل حبك أحب الى من الماء البارد » .

اللهم أرزقنا حبك قبل كل شيء ، وحبك فوق كل شيء ، ولا ترغ قلوبنا بعد اذ هديتنا ، وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب .

على على عيد

ولا يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، ولئن سألتنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيننه » .. واذا كانت معية الله هى النتيجة الحقيقية لحب الله الخالص ، فان هناك الثمرة العظيمة التى تتفرع عن حب الله ، وتعود بخيرها العميم على الجماعة كلها ، الا وهى الحب فى الله ، والذى لا يأتى الا من مؤمن بالله ايمانا صادقا ، حيث يقول الحق تبارك وتعالى :

وَالْمُؤْمِنُونَ

وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ

عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ سورة التوبة ٧١

وان المؤمن مدفوع بقلبه نحو أخيه المؤمن اذ ان الطباع المتشابهة تتجاذب الفة ومحبة ، فنجد القلب متعرفا على القلب الآخر ، متجها اليه باحثا عنه ، وكان فى الامر مغناطيس ، يجذب القلوب على سبيل الحب والالفة ، وذلك مصداق قول النبى صلى الله عليه وسلم : « الأرواح جنود مجندة ، ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف » .. وهكذا نجد قلوبا قد تعارفت على اصل وحب ، غرط بينها الأصل ، بمشاعر واحدة ، واهتمامات واحدة ، فتكونت منها الجماعة الصلبة ، والمجتمع المتماسك ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « مثل المؤمنين فى توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر » وقوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » (ثم شبك بين أصابعه) .. وقوله : « المؤمن اخو المؤمن ، والمؤمن مرآة المؤمن ، يكف عنه ضيعته ، ويحوطه من ورائه » .



انزل الله القرآن ليخرج الناس من الظلمات الى النور من ظلمات الجهل والضياع والانحلال الخلقى والدينى والاجتماعى الى نور اليقين والايمان ومكارم الاخلاق والفضائل جميعها من عند الله مبينة في كتابه العزيز واتباعها واجب يفرضه الدين والمنطق والفطرة السوية . ذلك هو الأدب الربانى والتربية السماوية لأخلاق المسلم وسلوكه في الحياة الدنيا تجاه الخالق .

وحول آداب السلوك في سورة النور يحدثنا الأستاذ السيد أحمد المخزنجى فيقول عن الاستئذان :

من آداب السلوك في سورة النور

لقد اشتملت سورة « النور » على جملة من آداب السلوك الأخلاقى والاجتماعى التى ما من شك أن فى الالتزام بها ما يحقق أمن وسلامة المجتمع الإسلامى ويحميه من الانهيار والتصدع وهذه الآداب من هداية الله تعالى ، أنزلها على رسوله الكريم ليخرج بها الناس من ظلمات الجهل الى نور الاستقامة والصلاح والوعى بالسلوكيات الأدبية والخلقية فى هذا المجتمع الإسلامى . ومن ثم فقد وجب على كل مسلم يريد بنفسه وأهله أن يبلغ درجة الاسلام الحق الموجب لدخول الجنة والعاصم من الزلل والانحراف عن جادة الصواب أن يراعى الحدود المرسومة والقواعد المسنونة لتلك الجملة من آداب السلوك الأخلاقى التى نحن بصدددها . بل لابد أن نكون فى الاطار العام الشامل لمنهج حياته وعنوان سلوكه الأمثل فى مجتمعه الإسلامى الأعظم الذى يعيش فيه ويحيط به .

الانهيار الأخلاقى الذى يقضى على الانساب ، ويفرس فى النفوس الأحقاد ويشيع الفاحشة بين الناس (١) .

ونظرا لما أولته السورة الكريمة - للاستئذان - من اهتمام وماله من أثر فى آداب السلوك الأخلاقى والاجتماعى فى المجتمع الإسلامى فان المقام يقتضينا بيانه والحديث عنه على النحو التالى :

أولا : الاستئذان عند اتيان البيوت (الفرع الأول) .

وثمة جوانب متعددة أوضحتها السورة الكريمة فى هذا المقام ، من الاستئذان عند البيوت وفى داخلها ، وغض البصر وحفظ الفروج ، والتحذير القاطع من دفع الفتيات على البغاء بغية عفافهن وتحريم الاختلاط ، والنهى الجازم عن ابداء الزينة - التبرج - للأجانب الى كل ذلك من الأسباب الوقائية لحفظ الأسرة المسلمة وسدا للذرائع والنوازع البشرية الجامحة مما يصون بطبيعته المجتمع الإسلامى من التفكك والانشقاق ويحفظ بنيانه الساقم المتسامح ويمارزه بالاستقرار والسمو بين كافة المجتمعات البشرية الأخرى .

على أن (الحدود والأحكام الشرعية التى ذكرت فى السورة ، كحد الزنى ، وحد القذف ، وأحكام اللعان ، انما شرعت للضرب على يد العساكين بالأعراض المنتهكين للحرمان ، المتهمين للكرامات تطهيرا للمجتمع من رواد الفساد والفوضى ، وحفظا للأمة من عوامل

(١) تفسير سورة النور ، لفهيلة الأستاذ الشيخ محمد الأباصرى المنشور فى مجلة الوعى الإسلامى ص ٨ ، العدد ١٢٧ لسنة ١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م .



البيت المراد دخوله بيت أخ مسلم ، أو غير مسلم كالذمي أو النصراني الذي يعيش في دار الحرب أو دار الاسلام وهذا من كمالات الأدب الاسلامي انذى يمتاز عما عداه من الشرائع والنظم الوضعية الأخرى .

والاستئذان وهو (يعنى طلب الاذن من أصحاب هذه البيوت بالدخول عليهم لتجنب الوحشة بالأنس) هو الطريق الأسلم والسلوك الأعف المعين على ذلك والمفزى الذى أرادته الشارع سبحانه وتعالى من ذلك ، هو حجب الأعين عما لا يجب أن تنظر اليه وستر النفوس عما لا تحب أن تطلع عليه أو لا ترضى أن تحيط به علما .

وما من شك أن ذلك يحفظ للمؤمنين شرفهم ويصون سمعتهم ويقوى آصرة الارتباط والمودة بينهم ، فكثيرا ما يحدث أن يكون الشخص — رجلا كان أو امرأة — عرضة لحال لا يجب هو أن يطلع عليه فيها أحد ، ومن ثم يسوءه بل يؤله أن يفاجئه ، وهو على مثل ذلك الحال — مفاجيء فيطلع عليه مما قد يجعله عرضة للافتضاح وكشف السر ، ولهذا السبب وشبهه من أسباب جاء النهى الالهى يمنع من دخول البيوت على أصحابها بدون اذن أو استئذان أو سماح .

لما فى ذلك من تقدير ما للبيوت من حرمة ألزم أن تصان فلا نفتحتها على ساكنيها ولا نفاجئهم بالدخول عليهم بغير اذن ، ويلحق بطلب الاذن السلام كذلك ، كما هو فى الآية الكريمة (واذا لم نجد فى تلك البيوت أحدا يأذن لنا ويسمح بدخولها ، حتى يسمح لنا من يصح منه الاذن ، كصاحب الدار ، أو أحد أولاده الكبار أو الخادم فإذا طلب منا أن نرجع فلنرجع ولا حرج فى ذلك ولا غشاضة ، فانه أزكى لنا وأطهر لنفوسنا من أن تقع عيوننا أو أسماعنا على أشياء تفتتنا أو يكره صاحب الدار أن ننكشف عليها(٢) .

ثانيا : الاستئذان فى داخل البيوت ذاتها (الفرع الثانى) .

أما عن (الاستئذان) نفسه فهو لون من ألوان الأدب السلوكى الأخلاقى بينته السورة الكريمة بيانا واضحا واتخذته طريقا محمودا والزمته جميع المسلمين به تهذبا لسلوكهم ازاء الغير منهم ، وحرمانهم فى بيوتهم ومساكنهم وذلك اذا ما أراد ومنعا — من جانبها — للتعدى على حرياتهم وحرمانهم فى بيوتهم ومساكنهم وذلك اذا ما أراد أحد من هؤلاء المسلمين اتيان بيوت بعضهم بعضا لغرض من الأغراض أو لقضاء حاجة من الحاجات والمصالح الانسانية أو حتى لعة من علل الضرورات الاجتماعية .

والنص القرآنى فى ذلك قوله تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ (٢٧) فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٢٨) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)

(سورة النور الآيات ٢٧ — ٢٩)

فهذه الآيات تبين لنا الأسلوب الأدبى للسلوك الذى يجب على المسلمين أن يتبعوه — فى هذا الصدد — والا يخرجوا عليه أبدا اذا ما أرادوا اتيان بيوت غير بيوتهم وهم بصدد قضاء حاجاتهم أو مصالحهم أو كانوا يرغبون فى الزيارة والمودة لأصحابهم هناك . هذا والأمر فى هذه الآية عام — فيما يتعلق ببيوت (الغير) من الناس ويجب على كل مسلم الالتزام به سواء كان

(٢) المؤمنون والنور ، للدكتور سعد اسماعيل شلبى ص ٢٧٢ الناشر / دار مصر للطباعة ١٣٩٧ هـ .



هذا وصيغة الطلب بالرجوع في قوله تعالى :

وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ

(سورة النور آية ٢٨)

تكون في إحدى حالة من حالات ، كعدم وجود الشخص المراد الذهاب اليه أو زيارته هناك أو انشغاله بأمر يهمه ويكون في الأذن للقادم أو الزائر له ما يعطل أمره الهام ، أو أن يكون الميعاد الذي يطرق فيه الشخص القادم باب صاحب هذا البيت أو ذاك غير مناسب ولا متلائم — قطعاً — لزيارته ، كإتيانه في وقت متأخر من الليل مثلاً بدون ضرورة قاضية بتلك الزيارة أو طرق الأبواب ، ذلك لأنه لا يخفى ما قد يثيره مثل هذا المسلك اللادبي من الخوف والرعب أو الحرج في هذا الوقت الذي يجب الرجوع فيه عن طرق الأبواب وإتيان المساكن .

ويؤيد هذا النظر ما استدل به الفقهاء بكلمة (فأرجعوا) في الآية الكريمة في قولهم (أنه لا يجوز لأحد أن يقف على باب غيره أن لم يؤذن له بدخول بيته ، بل عليه أن ينصرف ولا يجوز أن يكرهه على المقابلة أو يزججه بالوقوف على بابه) فقد نهى الاسلام عن ذلك .

ويعلق الأستاذ / على عبد الحليم محمود ، برأى مجتهد على آية (الاستئذان) بقوله : (وهذا لون من أدب الاستئذان على الناس في بيوتهم فريد ، فإن الإنسانية لم تعرف من قبل ولن تعرف من بعد ما هو أسمى من ذلك الأدب ولعلني لا أكون جانبب الهدف السامي من الآية حين أقول : أن الاستئذان هنا يحمل في أطوائه طلب الأذن السابق وتحديد الموعد حتى لا يتسبب دخول بيوت الغير في تعطيل أمورهم أو صرفهم عما لا يحبون أن ينصرفوا عنه ، ولأن حماية حقوق الفرد من عبث العابثين والحفاظة على كرامته من اقدس واجبات العدالة الاجتماعية التي يجب أن يرعاها أي نظام اجتماعي ناجح فضلاً عن نظام اجتماعي عالى غاية في النجاح وهو الاسلام (٣) .

(٣) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية ، للأستاذ على عبد الحليم محمود ، ص ٢٦٨ اصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٦٩ م .

وتجمل صورة هذا الأدب الأخلاقي الاسلامي الفريد وتزيده وضوحاً على وضوح الآية الكريمة الواردة في سورة الحجرات من قوله تعالى :

وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبَ بَعْضُكُم بَعْضًا

بَعْضُكُمْ بَعْضًا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ

(سورة الحجرات آية ١٢)

والخطاب هنا للذين آمنوا ، وهو نداء من الحق تبارك وتعالى للضمير الانساني وتهذيبه والنأى به عن استراق السمع والاطلاع على أسرار الناس والعباد من وراء الجدر والتستتر خفية وافشائها فتقع الفتن العظام وتحل المصائب الجسام من جراء هذا الكشف وهذا الكلام وتلك هى الجاسوسية بعينها وحقاترها ودناءتها وهى أخطر ما تتعرض له الحرية الشخصية لما يهز مشاعرها ويخدش سريرتها ويؤثر في جنباتها النفسية تأثيراً تأباه الكرامة الإنسانية وتزدرية وتمقتته .

كما أن في ذلك السطو بالأذن والاسماع على حرمت البيوت وكشف ما بها من أمر فيه مايساعد على وهن العلاقات الإنسانية وأن يكون المجتمع أشبه ما يكون بالذئاب والوحوش المتناهشة .

والقرآن الكريم بهذا النهي عن هذه الخلعة الذميمة والمردولة ، يلفت الضمير الانساني الى لون من الأدب الذى به يسمو هذا الضمير ويرتفع عن ذل المهانة وازدراء من جراء الاقدام على هذه الخلعة ليعيش الانسان المسلم بضميره ووجدانه حياة الروح الصافية والسلوك الانساني السوى في مجتمعه الاسلامي .

آداب السنة النبوية في الاستئذان :

والى جانب ما جاء به القرآن الكريم من توجيهات في هذا السياق — كما ذكرنا من قبل — فقد جاءت السنة النبوية الحميدة الشريفة بجملة



حديث أبي عمر الأوزاعي بإسناده عن قيس بن سعد قال : زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في منزلنا فقال : السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد ردا خفيفا ، قال قيس فقلت الا تأذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقال : دعه يكثر علينا من السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : السلام عليكم ورحمة الله فرد سعد ردا خفيفا ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : السلام عليكم ورحمة الله ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاتبه سعد فقال يا رسول الله انى كنت أسمع تسليما وأرد عليك خفيفا لتكثر علينا السلام . قال فانصرف معه رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

ونخلص من هذا العرض لهذه الآداب — آداب الاستئذان — عند دخول البيوت الى جملة ارشادات وتوجيهات عامة ترشدنا اليها تلك الآيات الكريمات الواردة في سورة (النور) وهى :

(أ) تخير الوقت المناسب للزيارة .

(ب) الاستئذان بالوسائل المتعارف عليها شرعا وعرفا اذا كان ذلك العرف لا يتعارض مع الشرع الحنيف .

(ج) التحية (السلام) قبل الدخول بعد الاذن على أصحاب البيوت ، وهى واجبة بنص القرآن (وتسلموا على أهلها) وهى تكون (السلام عليكم ورحمة الله) كما حددت السنة النبوية .

(د) الجلوس في المكان الذى لا يكشف عن عورات المسكن أو يسبب حرجا للمضيف وكذلك الضيف .

(هـ) عدم الاطالة في الزيارة خشية تعطيل مصالح الزور وعمله .

(و) الاستئذان عند الانتهاء من الزيارة والتسليم .

اخرى من الآداب التى يجب على جميع المسلمين معرفتها والعمل بها ، وأن تكون (سنة عملية) يسلكها كل مسلم في أفعاله وأقواله في حياته اليومية ، وأن تكون تلك الجملة من الآداب النبوية برهاننا ساطعا ودليلا بينا على حسن سلوكه بين أخوانه وعشيرته المسلمة .

ونذكر من هذه الآداب النبوية في الاستئذان ما يلى :

١ — عن عبد الله بن ميسرة قال : كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — اذا أتى الى باب قوم يستقبل الباب من تلقاء وجهه (أى مباشرة) ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر ويقول : السلام عليكم . السلام عليكم (٤) .

٢ — وفي الصحيحين أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال : لو أن امرأ أطلع عليك بغير اذنك فحذفته — أى رميته — بحصا ففقت عينه ما كان عليك جناح .

٣ — وعن عمرو بن سعيد الثقفى أن رجلا استأذن على النبى — صلى الله عليه وسلم — فقال — ألعج — أى أدخل — فقال النبى — صلى الله عليه وسلم — لخادمه أخرج الى هذا فعلمه — الاستئذان فقل له :

قل السلام عليكم أدخل ؟ فسمعها الرجل فقال : السلام عليكم أدخل ؟ . فأذن له النبى صلى الله عليه وسلم فدخل .

واذا كانت آية الاستئذان لم تحدد عدد المرات التى يجب على المسلم ألا يزيد عليها وأن يلتزمها كحق له في الاستئذان عند البيوت فان السنة النبوية قد تفضلت ببيان ذلك وجعلت حد الاستئذان ثلاث مرات قال النبى — صلى الله عليه وسلم — في هذا (اذا استأذن أحدكم ثلاثا فلم يؤذن له فليرجع (٥) فاذا كان هذا من هديه الشريف فهو أيضا من فعله وسنته صلى الله عليه وسلم فقد أخرج أبو داود والنسائى من

(٤) رواه أبو داود ، وانظر مقالنا (مقومات المجتمع الإسلامى) المنشور في مجلة (الوعى الإسلامى) العدد ٧ يناير ١٩٨٢ م .

(٥) المؤمنون والنور ، للدكتور سعد اسماعيل شلبى ص ٢٧١ — ٢٧٢ طبعة دار مصر للطباعة سنة ١٣٩٧ هـ .

(٦) كتاب (المؤمنون والنور) للدكتور سعد اسماعيل شلبى ص ٢٧٢ ، نشر دار مصر للطباعة سنة ١٣٩٧ هـ .



هذا عن الاستئذان عند دخول البيوت المسكونة لكن نريد أن نعرف توجيهات الاسلام بالنسبة للبيوت غير المسكونة والتي قد يكون لنا فيها متاع أولنا بها مصالح وحاجات جعلت هذه البيوت غرضا من أجلها ؟

يقول الله تعالى في بيان ذلك : **لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ**

أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (سورة النور آية ٢٩)

والمراد بالبيوت غير المسكونة التي فيها متاع للناس — كما قال المفسرون — (البيوت التي بنيت لمنافع عامة غير السكنى) مثل الحمامات والفنادق والحوانيت (أى الدكاكين) (وكذا البيوت المعدة للضيافة بعيدا عن السكن وفيها منفعة لكم ، كالأستظلال من الحر والاستحمام الذى يكون فى مكان مستور وكذا أماكن حفظ الرجال والسلع والبيع والشراء ويطلق المتاع ويراد منه الغرض والحاجة أى فيها غرض من الأغراض ، أو حاجة من الحاجات) (٧) .

فتلك البيوت وما شابهها كالمتاجر والمطاعم ونحوها لا حرج على المسلمين فى دخولها بدون إذن أو استئذان كما لا اثم فى ذلك ، فتلك بيوت عامة أعدت للمنافع والاستمتاع والراحة فيها ولا مانع من دخولها على ما ذكرنا .

ومما يؤيد ذلك ما جاء فى تفسير الطبرى فى سبب نزول الآية الكريمة :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بِيُوتِكُمْ

(سورة النور ٢٧)

(٧) دراسات فى تفسير القرآن الكريم ، للدكتور عبد الباسط بلبلول ص ١٠٧ ، ١٠٨ ، طبعة دار التراث العربى القاهرة ١٣٩٢ هـ .

قال أبو بكر — رضى الله عنه — يا رسول الله فكيف بتجار قريش الذين يختلفون من مكة والمدينة والشام وبيت المقدس ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون ويسلمون وليس بها سكان ؟ فرخص الله سبحانه وتعالى فى ذلك فانزل قوله تعالى :

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ

أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَعٌ لَكُمْ

(سورة النور آية ٢٩)

ومن ثم فلا يجب أن تكون هذه البيوت المأذون والمرخص لنا بارتياحها ودخولها بدون إذن بيوت ملاءة أو مراتع معدة للفجور والمجون ومجرد التسلية وضياع الأوقات لذوى النفوس الضعيفة والقلوب المريضة أو أن تكون مجمعة للنهب أو مخابىء وأوكار للقرصنة أو قطع الطرق على المسلمين أو غيرهم من بنى الإنسانية جميعا . فكل ذلك نهى عنه الشارع الحكيم فى الكتاب والسنة وهذا هو ما ينطوى تحت قوله تعالى :

وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ (٢٩)

(سورة النور آية ٢٩)

وهو تنبيه من المولى عز وجل وانذار الى انه — سبحانه — يعلم مقاصدكم ومراميكم من دخولكم هذه الأماكن ، فإن كان القصد سيئا — كالرغبة فى الفساد فيها أو ارتكاب منكر أو قبيح فعل ، فالله وحده المطلع على هذا كله فى ظاهركم وباطنكم مراقب لكم فى سرهم ونيتكم وعلا نيتكم .

وليس من شك أن فى ذلك تهديدا ووعيدا شديدا من الله تعالى لأهل الريبة وذوى النوايا الخبيثة فالله مطلع على هذا وغيره مما هو أفضل منه من المقاصد الحسنة والرامى الحميدة التى لا يعاقب عليها أصحابها بل يجازيهم فيها خيرا (٨) .

(٨) تفسير سورة النور لفخيلة الشيخ محمد الإبراهيمى المنشور فى مجلة (الوعى الاسلامى) العدد ١٤٢ لسنة ١٩٦٦ هـ — ١٩٧٦ م .



ثانيا - الشرح والبيان للأحكام :

هذه آيات كريمة ، الله تبارك وتعالى يأمر فيها المؤمنين بشأن غلمانهم وصبيانهم وخدمهم بتعليمهم وترويضهم على أدب (الاستئذان) الرفيع ، عليهم ، حال وجودهم في البيوت في الاوقات الثلاثة التي حددها وبينها - سبحانه وتعالى - لهم وذلك قبيل دخول هؤلاء الغلمان والصبيان والخدم عليهم في تلك الاوقات لما يتحقق فيها من الخلوة بالنفس واتقاء لمظنة الاطلاع على عوراتهم ، والغرض التشريعي في ذلك ، هو المحافظة على كرامة هؤلاء الآباء وصيانة لحرمتهم .

ولا يفوت ما في الالتزام بذلك الأمر الالهي من الخير النافع والفضيلة ، وأن يشب هؤلاء الصغار على أدب النفس والذوق الانساني الراقى ، وكمال الخلق وما يتحقق به من البعد عن الابتذال والتطلع الى الحشمة والوقار وحسن الآداب فيكون ذلك ديدنهم ومسلكهم الأدبي الانساني والأخلاقي العظيم ، فيحقق - من ثم - ما ينشده الدين الاسلامي من صون أعراض المسلمين ووقاية صغارهم من الانزلاق او السقوط في مهوى الرذيلة ، فينشأ بهذا الأدب الرباني أفراد يتحلون بالخلق الكامل والأدب الفاضل العفيف .

ثم انتقلت الآية الكريمة الى بيان أنه لا تثريب على من ترك الاذن - من هؤلاء - في غير الاوقات الثلاثة الماضية ، وبينت العلة في ذلك ، فذكرت أن أسباب الحياة وشؤونها انما تقتضي ذلك لانتفاء المحذور ، ولكثرة التردد والخروج والدخول من قبل الخادمين على المخدمين - لقضاء مصالحهم وانجاز أعمالهم مما يجعل الاستئذان حينئذ أمرا متعذرا يصعب معه القيام بالواجبات والأعمال المكلف بها هؤلاء .

ومما يروى في سبب نزول هذه الآيات ما قيل من أن الآية (٥٨ من السورة) قد نزلت في « أسماء بنت مرثد » لما دخل عليها غلام

هذا عن الفرع الأول ، وهو الاستئذان عند اتيان البيوت فماذا عن الفرع الثاني (آداب الاستئذان في داخل البيوت ذاتها) ؟ وما مدى أثره في تنشئة الأولاد الصغار وكذلك الخدم (العبيد والجواري) في محيط المجتمع الاسلامي في مجال ضبط السلوك الأخلاقي والاجتماعي ؟

ذلك ما سنتناوله بالبيان والتفصيل على النحو التالي :

ثانيا - آداب الاستئذان في داخل البيوت ذاتها (الفرع الثاني)

أولا - النص القرآني في ذلك :

يقول الله تعالى :
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا
لِيَسْتَعِذَّكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا
الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ مِنْ قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ
تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ وَمِنْ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ
ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَ ذَلِكَ
طَوْفُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ
الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمْ
الْحُلُمَ فَلْيَسْتَعِذُوا كَمَا اسْتَعِذَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ
يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَالْقَوَاعِدُ
مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ
أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ
خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾

(سورة النور الآيات من ٥٨ الى ٦٠)



صلى الله عليه وسلم — الأستاذان على أمي ؟ قال : نعم ، قال — الرجل — انها ليس لها خادم غيري ؟ أستاذان عليها كلما دخلت ؟ قال النبي — صلى الله عليه وسلم — أتحب أن تراها عريانة ؟ قال الرجل : لا ، قال فاستأذن عليها (١١) .

وكما استثنى الله تعالى الخدم والأطفال دون البلوغ من القاعدة العامة في الاستئذان ، استثنى كذلك القواعد من النساء — وهن الطاعنات في السن — اللاتي لا يثرن الفتنة ولا يطعن في الزواج ومعاشرة الرجال ، فلهن تيسيرا عليهن أن يخلعن ملابسهن الخارجية — فقط — بشرط ألا يكشفن عن عوراتهن ، وإن كان من الخير والفضل لهن أن يبقين بهذه الملابس حفاظا على عفافهن ، وتفاديا لغرض الفتنة والسدا للذرائع الآثمة ، فعلى حد قول الشاعر :

شكل ساقطة في الحي لاقطة

وكل كاسدة يوما لها سوق

وجاء في الصحيحين عن النبي — صلى الله عليه وسلم — أنه نهى أن يطرق الرجل أهله طروقا ، وفي رواية « ليلا يتخوفهم » أن يفزعهم ويخينهم من قدومه عليهم في هذا الوقت على غير موعد منه لهم بهذا الطرق ، وكذلك أمر النبي — صلى الله عليه وسلم — أن يبعث اليهم من يبشرهم حتى لا يفاجئهم بمقدمه عليهم فقد كان هذا من هديه صلى الله عليه وسلم ، ومن أكد سنته الشريفة (١٢) .

والحمد لله رب العالمين .

السيد احمد المخزنجي

كبير لها فاشتكتك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت الآية . . ويروى كذلك (ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — بعث غلاما من الانصار يقال له (مدلج) الى عمر بن الخطاب — رضى الله عنه — ظهيرة ليدعوه فوجده نائما وقد أغلق عليه الباب فدق عليه الغلام فناداه ودخل فاستيقظ عمر وجلس فأنكشف منه شيء (ولعله غفذه) فقال عمر ، وددت أن الله نهى أبناءنا ونساءنا وخدمنا عن الدخول علينا في هذه الساعات الا باذن ، ثم انطلق الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — فوجد هذه الآية قد نزلت عليه ، فخر ساجدا شكرا لله (٩) .

(والاسلام بهذا التشريع يراعى النواحي النفسية لهؤلاء الخدم وهؤلاء الأطفال المميزين الذين لم يبلغوا بعد سن الرشد ، فإن ما تقع عليه أنظار هؤلاء يؤثر في كيانهم النفسى . وقد يعلق بذهنهم ويتذكرونه بعد الرشد فيصيبهم باضطراب قد يصعب عليهم التخلص منه) (١٠) .

على انه اذا بلغ الغلمان والصبيان الحلم وجب الزامهم بالاستئذان في كل وقت كالكبار المذكورين في الآية (٢٧ — من سورة النور) التى سبق الحديث عنها من قبل فجملة « فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم » مسوقة في الآية الكريمة لدفع ما قد يظن من أن الأطفال والصبيان والخدم يستمرون على اعفائهم من الاستئذان في غير الاوقات الثلاثة التى ذكرتها الآية الكريمة .

ويؤكد ذلك ما ورد في السنة النبوية المطهرة ، ما رواه عطاء بن يسار : أن رجلا قال للنبي —

(٩) دراسات في تفسير القرآن الكريم ، المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(١٠) المؤمنون والنور للدكتور سعد اسماعيل شلبى ، المرجع السابق ، ص ٣٢٧ .

(١١) تفسير سورة (النور) لفخيلة الشيخ محمد الاباصيرى ، مجلة الوعى الاسلامى العدد ١٤٢/١٩٧٦ م .
(١٢) انظر : منهاج المسلم ، تأليف أبو بكر الجزائري ، ص ١١٨ ، الطبعة الثامنة دار الفكر العربى ، القاهرة .



منهج الإسلام

في

علاج

المشاكل الاجتماعية وغيرها

سعادة البشر مرهونة بالاتجاه الى الله في السر والعلانية . وسعادة المجتمع قوامها سعادة افراده وسلامتهم وصحتهم النفسية والبدنية . والاسلام ما ترك صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فما فيه صلاح المجتمع أكد عليه وعززه وما فيه فساد الأرض حذر منه الناس ونفرهم منه . ولدين الاسلامي منهج واضح في علاج مشاكل المجتمع والارتقاء به نحو الرفعة والعزة وأسس هذا المنهج تقوم على العلاج الجذري للمشاكل والأمراض الاجتماعية قبل ان تتفاقم ويستشري ضررها بين الناس عملاً بالحكمة القائلة بالوقاية خير من العلاج . وحول هذا المنهج يحدثنا الدكتور زكي مشعل فيقول :

سبحانك اللهم ربنا ندعوك مخلصين ان تيسر لنا السلوك والهداية الى نهجك القويم وأن تبصرنا بحلول مشكلاتنا في ضوء نور وحيك الكريم فانك حسبنا ، نعم المولى السميع القريب المجيب .

وسفليه ، ماديه ومعنويه ، دنيويه وأخرويه ، وهو السياسة الحكيمة التي ساس عليها البشر وسائر من خلق . قال تعالى :

إِنَّا كُلُّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿١٠١﴾

(سورة القمر آية ٤٩)

وقال :

وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿١٠٢﴾

(سورة الرعد آية ٨)

ومن الأشياء التي ظهر فيها هذا التقدير المحكم ولفيت الله سبحانه وتعالى نظرنا اليه ما جاء في قوله سبحانه :

وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ

وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾

(سورة الانبياء آية ٣٣)

وبعد :

فان المنهجية في عصرنا الحديث قد احتلت مكانا بارزا في كل نشاط ثقافي أو اجتماعي أو اقتصادي أو سياسي وفي سائر أنواع الأنشطة البشرية. وكثير الحديث في أهميتها كأنها شيء من مبتدعات العصر واكتشافات رواد الفكر ، لم يقل به انسان سبق ولم يأت به تشريع تقدم .

ان المنهج هو الاسلوب الذي تمارس به الأعمال وهو الطريق الذي يضمن الوصول الى الغاية بسلام وتشدت الحاجة اليه في المشاكل المعقدة والقضايا الهامة حيث تتبادل الآراء فيختار أدقها وأحسنها وتطرح الحلول فيختار أوفقها وأيسرها ويراقب التنفيذ ليكون متساوقا مع التخطيط للموضوع وذلك ليؤمن العثار ويختصر الزمن ويوفر الجهد .

ان المنهج يحمل في طياته معنى النظام، وللنظام أهميته الكبرى في الوجود كله ، فهو الصورة التي أقام الله سبحانه عليها الكون كله علويه



وما جاء موضحا أكثر من قوله تعالى :

وَأَيُّهُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾
تَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٣٨﴾ وَالشَّمْسُ
تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٩﴾
وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٤٠﴾
لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ
النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤١﴾

(سورة يس آية من ٣٧ - ٤٠)

وسنة الله سبحانه وتعالى للبشر قائمة على النظام الدقيق الذي لا يتأثر بهوى شخص ولا باقتراح انسان ولا بتوجيه أية قوة خارجة عن سلطان الله وحده .

فكم اقترح الكفار على الأنبياء آيات فلم يستجب الله لهم لأن كل شيء له أجله المعلوم قال تعالى :

وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ
أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾

(سورة الرعد آية ٣٨)

وقال :

وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ
لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ

(سورة المؤمنون آية ٧١)

وقال :

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لِّجَاءِهِمْ
الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْثَةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾

(سورة العنكبوت آية ٥٣)

وإذا كان الله سبحانه قد خلق الكون وسيره حسب نظام دقيق محكم فهو يجب لنا أن نكون في حياتنا ملتزمين بقانون النظام ومهتدين بهديه في علاج مشاكلنا بالذات .

ذلك أن العقل البشرى على الرغم من قوته الجبارة مشدود بعوامل كثيرة قد تحيد به عن الجادة فيتنكب الطريق المستقيم .

وقد رأينا الفلاسفة الذين تحدث عنهم التاريخ واتخذهم الناس قدوة في فكرهم وسلوكهم كانت لهم هنات وقعوا فيها تحت تأثير عقيدة مسيطرة أو عرف غالب أو هوى متحكم أو قصور نظر لم يحيط بكل الظروف علما حتى أن بعضهم كان يقول : الحق ما أراه أنا والخير هو ما حقق مصلحة لى .

ومنهم من حاول اصلاح المجتمع بنظريات مثالية تجاهل فيها ظروف الواقع ففشل كافلاطون الذى احقق فى اقامه جمهوريته المثالية على الرغم من اتاحة الفرصة عدة مرات .

ان مشاكل المجتمعات لا تقف عند حد ، ذلك أن طبيعة الحياة هى التغير والتطور والمشاكل بالتالى تتكاثر وتتعدد .

والملاحظ انه كلما جدت فى مجتمع اسلامى مشكلة انعقدت المؤتمرات وتبودلت الاراء وطرحت الحلول ثم كانت الحصلة مجرد توصيات أو قرارات .

وكثيرا ما يكون هذا النشاط المكثف لحل المشكلة قائما على أساس النظريات الفلسفية والاجتماعية التى قال بها مفكرو الغرب الذين يختلفون عن عالمنا الاسلامى الذى تبحث مشكلته يختلفون عنه فى عقيدته وعرفه وظروفه ورسالته وسائر اوضاعه .

وقل أن يطرح فيها حل قال به الدين وما أدرى أذلك لجهل بالدين أم لتجاهل له ؟ ولماذا هذا التجاهل ؟ هل هو الشعور بأنه نظام قديم لا يصلح للحياة فى هذا العصر أو بأنه ناقص لم يستوعب مشاكل البشر وكيف ؟ وقد قال الله سبحانه وتعالى :

الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ
لَكَ دِينَكَ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكَ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكَ
الْإِسْلَامَ دِينًا

(سورة المائدة آية ٣)

وقال :

وَزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ

(سورة النحل آية ٨٩)

وقال :

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَىٰ
اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمْ آخِزَةٌ مِنْ أَمْرِهِمْ

(سورة الأحزاب آية ٣٦)



وقال :

فَلَا

وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّتُوا سَلِيلًا ﴿٥٥﴾

(سورة النساء آية ٦٥)

ومن هنا جاءت الرسائل متتابعة بما يساعد على تقويم الفكر والسلوك ووضع الحل الأمثل لمشاكل الناس وكان أول بلاغ من الله سبحانه لآدم أبى البشر عندما أهبطه الى الأرض :

فَأَمَّا يَا بَنِيَّ كُنْ مَعِيَ هُدًى فَمَنِ

اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَسْتَقِرَّ ﴿١٢٣﴾

(سورة طه آية ١٢٣)

فاتباع هدى الله عز وجل والاسترشاد بنظامه يحمى الانسان من ضلال الفكر وسط الآراء البشرية المتشعبة والظواهر المختلفة ويحميه من الإرهاق النفسى والجسمى وما ينتج عن ذلك من استحكام العلة وضنك المعيشة .

والقرآن الكريم وهو خاتمة هدايات الله للبشر قرر هذه الحقيقة فقال :

إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ

(سورة الاسراء آية ٩)

ودعا الى اتباع منهج الله فقال :

قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ

مُبِينٌ ﴿١٥٠﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ

وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥١﴾

صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٥١﴾

(سورة المائدة آية ١٥ ، ١٦)

بعد بيان اهمية المنهج الدينى الاسلامى الصحيح لعلاج المشاكل الاجتماعية نقول :

ان من أهم خطوط هذا المنهج دراسة المشكلة دراسة وافية تستقصى فيها الأسباب على المستوى الأفقى والعمودى معا ذلك أن المشكلة

كالمرض بل هى فى حقيقتها مرض اجتماعى قد تكون من سبب واحد وقد تكون من أسباب متعددة تعاونت على خلقها أو سرعة انتشارها أو طول مقامها .

فاذا عرفت الأسباب كلها وضع العلاج المناسب لكل سبب مع مراعاة أن العوامل حين تكون منفصلة متباعدة تحتفظ بخواصها المميزة لها .

فاذا التقت وتلاحمت تغيرت الخصائص واكتسبت مميزات أخرى وبالتالي تغيرت نتائجها وآثارها .

والحكيم اذا عالج المشكلة لاحظ هذه الظاهرة ملاحظة دقيقة ليكون علاجه ناجحا . فاذا عالج سببا وترك آخر أو عالج علاجا ظاهريا دون الغوص الى أعماق المشكلة كان العلاج مبتورا لا يرجى منه الشفاء التام واذا كان له بعض الأثر فهو مؤقت تختفى معه العلة زمنا لتبرز فى زمن آخر وتخشى أن تكون بعده نكسة للمرض يكون فيها أشد وقعا وألما وقد يستعصى معه العلاج .

فلو نظرنا مثلا الى علاج الاسلام الحنيف لمرض انتهاك الأعراض بالزنى نجد أنه علاج لكل الأسباب المؤدية اليه فحرم على المرأة كشف عورتها واطهار مفاتها للأجنبى عنها .

فالقط لا يهجم على اللحم الا اذا كان مكشوفاً وحرم فى الوقت نفسه على الرجل أن يمد نظره الى محاسن من لا تحل له وأمره أن يفتن بما عنده من حلال أو يتعفف حتى يجد الله عز وجل له مخرجا . كما حرم على الطرفين كل اتصال مريب على أن نحو من الانحاء كالخلوة التى يكون فيها الشيطان ثالثهما وكالكلام اللين الذى يطعم من فى قلبه مرض وسد جميع الثغرات التى يقترب فيها عود الثقب من المبادىء الملتبسة كالصور الفاضحة والأفلام المثيرة .

هذه مشكلة رأينا كيف أن الاسلام الحكيم استقصى كل أسبابها على الامتداد الأفقى ووضع العلاج لكل سبب وبالمثل على الامتداد الرأسى والعمودى فى استقصاء الأسباب الخفية المؤدية الى كل سبب ظاهر .

فالسبب الظاهر قد تكون له أسباب خلقية وتتبع تسلسلتها ماضية فى أغوار بعيدة لجذور قديمة والعلاج الصحيح لا بد فيه من دراسة كل هذه الأسباب ليمس أعماق المشكلة والا كان دهانا على الوبر .



ان علاج المشكلة مثلا كالحرب لا بد ان يشترك فيها المجاهد بسلاحه والغنى بماله والمفكر براهيه والصانع بصنعه والزارع بانتاجه وتمويله .

ولو قصر أحد هؤلاء في واجبه لا يكون النصر ولو لم تتوحد الجهود وتتضامن الأنشطة بعد الهدف واستعصى الحل .

وقصور النظر عند بعض الكاتبين والناقدين عند بحث مشكلة من المشاكل يجعله يلقي التبعة على فرد معين أو طائفة خاصة ويركز نقده عليها كأنها هي وحدها التي خلقت المشكلة أو هي وحدها التي بيدها حلها مغفلا الأسباب الأخرى ومتغاضيا عمدا أو عن غير عمد عن جهات أخرى قد يفوق دورها في المشكلة وجودا وعلاجاً دور من ركز النقد عليه أو استحثه .

ان مسمارا بسيطا في آلة قد يخلق مشكلة كبرى وقد يكون الحل على يد فنى بسيط لا يأبه له كثير من الناس ومن هنا يخطيء من يملصون من التبعة أو يؤثرون العزلة ويضنون بالجهد كأن الأمر لا يعينهم وليس من المسلمين كما جاء في المأثور من لا يهتم بهم ويخطيء أكثر وأكثر من يتعمدون وضع العراقيل في طريق الإصلاح أو يسيرون في اتجاه مضاد لاتجاه الركب ولسان حالهم يقول :

إذا أنت لم تنفع فضر فانبأ
يرجى الفتى كيما يضر وينفع

ان الاسلام يحذر التعاضدين وينذرهم بأن السيل سيجرفهم لا محالة ان لم يتعاون الجميع على صده أو وقف تدفقه ، قال تعالى :

وَأَتَوْا فَتَنَةً لَا تُصِيبُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً

سورة الأنفال آية ٢٥

ووضح النبي صلى الله عليه وسلم هذه النتيجة بقوله : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أغلاها وبعضهم أسفلها فكان الذين من أسفلها اذا استقوا مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا نستقي منه ولا نؤذى من فوقنا فلو تركوهم وما أرادوا هلكوا وهلكوا جميعا ولو أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا » رواه البخارى .

فمشكلة انحراف الأحداث مثلا لا بد فيها من تقصى أسبابها على المستوى الافقى لمعرفة كل المؤثرات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والاوزاع القائمة وغيرها ثم يكون البحث في كل عامل من العوامل الأساسية البعيدة التي خلقت فيقوم المعالج يبحث أحد الأسباب للانحراف وهو كثرة الشقاق بين الزوجين مثلا فغرى من أسبابه غيرة الزوج على زوجته التي تكثر الخروج في سفور وفتنة فيبحث عن سبب هذا السلوك فيراه في سوء اختيار الزوج لزوجته عند الخطبة حيث أعجب بجمالها أو مالها متغاضيا عن دينها وخلقتها .

فكان لهذه الغلطة الأولى أثرها في كثرة الشقاق الذى هو أحد أسباب انحراف الأحداث .

ان الطبيب الماهر يفحص المريض أولا فحفا شاملا ويدقق في الفحص حتى يصل الى جذور العلة ثم يشخص المرض ويصف له الدواء المناسب .

واذا كانت الأسباب متعددة كان الدواء متعددا أو مركبا وكان على المريض بدوره أن يتناول كل هذه الأدوية مراعىا تعليمات الطبيب في كيفية الاستعمال ولو أن المريض خالف ما وصف له كان العلاج ضعيفا أو عقيما .

واذا علمنا أن المشكلة قد تكون لها عدة أسباب ولكل سبب منها أسباب أخرى كان العلاج محتاجا الى خبرات متعددة وتخصصات متنوعة تتعاون على حسم الداء أو تخفيفه ولا يمكن لفرد واحد أو جماعة معينة أن تقوم بهذه المهمة الضخمة بعيدا عن الآخرين .

ومن أجل هذا كان توزيع المسؤولية مبدأ من أهم المبادئ في الإصلاح وكان التعاون بين المسؤولين أمرا ضروريا لنجاح أى مشروع يقول الله تعالى :

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ

(سورة المائدة آية ٢)

ويقول النبي صلى الله عليه وسلم (كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته الأمير راع والرجل راع على أهل بيته والمرأة راعية على بيت زوجها وولده كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) رواه البخارى ومسلم .



ان الواقعية في التخطيط لابد فيها أولا من تقوية الوعي وتعميق الفهم لاختصار المشكلة بعرض مفاسدها وآثارها وحشد كل من ينفر منها والترغيب فيما يقابلها بالأسلوب القسوى الذي ينفر من الشك ويرغب في الخير .

ولا شك أن ادراك سر التكليف من أهم الأسباب في سرعة الاستجابة . ومن أمثلة الواقعية في الدعوة الى تغيير المنكر وعلاج المشكلة تصورات للمفتابين حين ينهى عن الغيبة بمن ياكلون لحوم امواتهم ، فهي أولا لحوم آدمية تنفر منها الطباع السليمة .

وهي ثانيا مية متنة قدرة تعافها النفوس حتى لو كانت لحوم حيوانات تؤكل وكذلك حين حارب الانزالية ودعا الى قوة الروح الاجتماعية جعل من أطعم جائعا أو سقاه فكلنا أطعمه الله وسقاه ومن زار مريضا وجد الله عنده وذلك في حديث مسلم أن الله عز وجل يقول يوم القيامة : « يا ابن آدم مرضت فلم تعدني » قال : يارب كيف أعودك وأنت رب العالمين ؟ قال : أما علمت أن عبدى فلانا مرض فلم تعده ، أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده ؟ يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني ، قال : يارب كيف أطعمك وأنت رب العالمين ؟ قال أما علمت أنه استطعمتك عبدى فلان فلم تطعمه ، أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي . الخ الحديث .

والاسلام الحكيم حين يعالج في الناس مشكلة التكالب على الدنيا والنهم عند الاكل والحرص والطمع يزهد في الدنيا ويرغب في الجوع وعدم الشبع وينعى على ذوى البطننة بصورة تدخل الرعب في القلوب المقبلة على الدنيا وتحسب أنها هالكة لا محالة .

وحكمة هذا الأسلوب المبني على العلم التام بطبائع النفوس يبينها الامام الغزالي عند كلامه على فضل الجوع وذم الشبع فيقول : « وما أوردناه من فضائل الجوع بما يومئ الى أن الافراط فيه مطلوب وهيئات ولكن من أسرار حكمة الشرع أن كل ما يطلب الطبع فيه الطرف الاقصى وكان فيه فساد جاء الشرع بالبالغة في المنع منه على وجه يومئ عند الجاهل الى أن المطلوب مضاده ما يقتضيه الطبع بغاية الامكان والعالم يدرك أن المقصود الوسط لأن الطبع اذا طلب غاية الشبع فالشرع ينبغى أن يمدح غاية الجوع حتى يكون الطبع باعنا والشرع مانعا فيتناومان ويصلح الاعتدال . فان من يقدر على قمع الطبع بالكيفية بعيد .

تلك صورة من صور الواقعية في أسلوب

ومن الخطوط الأساسية لمنهج الاسلام في علاج المشاكل التدرج وبخاصة اذا كانت للمشكلة جذور غائرة في الاعماق كآثر لعقيدة سائدة او غريزة متسلطة او طول عهد بالممارسة من العسير انتزاع المألوف البعيد العهد والمصبوبغ بصبغة تكيفت بها الاعصاب والاحاسيس .

ومن الحكمة أن يكون العلاج على التدرج شيئا فشيئا وقليلًا قليلًا . والاسلام الحكيم في دعوته العامة لاصلاح العقائد وتقويم السلوك راعى هذه الناحية مراعاة دقيقة والدارس للدين الاسلامى دراسة عميقة واعية يستطيع ان يلمس ذلك بوضوح في الفرق مثلا بين التشريع في العهد المكي والعهد المدني وفي الاهتمام أولا بالعقائد والاصول العامة لانها هي التي تحكم السلوك ثم الانتقال الى الشريعة والجزئيات والبدء بتعليم الفرائض الأساسية بل قبول بعض التكاليف وارجاء بعضها الآخر حتى يستقر الايمان في قلوبهم ولتنير أشعته جوانب نفوسهم وتطرد منها ظلام الشك والنور من الدين الجديد « كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم مع وفد ثقيف في الابقاء على الالتزام بالصلاة مع ارجاء الزكاة والجهاد الى حين » رواه احمد .

وكما فعل مع فضالة الذي اكتفى منه بفرضين من الصلوات الخمس حتى يتعودها . ان جرعة الدواء اذا كانت كبيرة وقوية ربما كان فيها القضاء على المريض بدل القضاء على المرض .

فالطرفة في مثل هذه الأمور الخطيرة قل أو ندر أن تنجح ، يقول عمر بن عبد العزيز عندما لأمه رجل على ارجاء تنفيذ ما يراه حقا . يا بنى أخشى أن أحمل الناس على الحق جملة فيرفضوه جملة .

ان من أهم ما يراعى في علاج المشاكل الاجتماعية الدراية التامة بطبائع النفوس وأحوالها ومعرفة مدى التأثير عليها بالأسلوب الموضوع لعلاجها .

ومن الخطأ اهمال نوازع النفس أو التفكير في القضاء عليها فتلك مضادة للطبع يستحيل معها العلاج .

وكم من المصلحين في التاريخ وضعوا مناهج خيالية انجها فيها ناحية المثل العليا مهملين واقع الحياة أو متناسين حقيقة الطبع البشرى ففشلت تلك المناهج لأنها سارت كما يقال في طريق مسدود وجمهوريون افلاطون أكبر شاهد على ذلك .



ان علاج المشاكل أمر ليس بالسهل فقد
توضع في طريقه عقبات وعقبات ولن يتم العلاج
في يوم وليلة .

فان عوامل النجاح متعددة قد يتحقق بعضها
ويتخلف بعضها الآخر والنفس من طبيعتها حب
العاجل والشوق الى جنى ثمار الفرس في أقصر
وقت ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه ، ومن
هنا تلزم المتابعة والمثابرة وقوة التحمل والأمل .
والآيات التي تحت الرسول على الصبر
والأمل في النصر كثيرة . منها قوله سبحانه
وتعالى :

وَلَقَدْ

نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٦٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٦٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ
يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٦٩﴾

سورة الحجر ٩٧ — ٩٩
وقال سبحانه :

فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولَٰؤُا

أَلْعَزَمَ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ

سورة الأحقاف آية ٣٥

والرسول عليه الصلاة والسلام يلفت نظر
المؤمنين الى ذلك فيقول لخباب بن الأرت حين
شكا اليه قسوة معاملة قريش للمستضعفين
وسأله الدعاء أن يخفف الله عنهم « والله ليتمن
الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء الى
حزموت لا يخاف الا الله والذئب على غنمه
ولكنكم تستعجلون » رواه البخاري .

وبعد فهذه هي أهم الخطوط الرئيسية في منهج
الاسلام لعلاج المشاكل الاجتماعية يجب أن تحتذى
في علاج كل مشكلة فهي صنع الله الذي أتقن كل
شيء مستذكرون أبدا أن الاستعانة بالله مع صدق
النية من أهم عوامل النجاح :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ
مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

سورة البقرة آية ١٥٣

« ربنا آتينا من لدنك رحمة وهيء لنا من أمرنا
رشدا » . وأتينا نرفع الى حبيبنا رسول الاسلام
العظيم خاتم النبيين أزكى صلاة وتسليم .

زكى مشعل

الدعوة الى الاصلاح تكون معها واقعية التخطيط
ورسم الطريق للتنفيذ .
ومن صور ذلك ربط التكليف بالاستطاعة .
قال تعالى :

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا

سورة البقرة آية ٢٨٦

وقال :

وَمَا جَعَلَ عَلَيْكَ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ

سورة الحج آية ٧٨

وقال النبي صلى الله عليه وسلم « ان لربك
عليك حقا وان لنفسك عليك حقا ولاهلك عليك
حقا فاعط كل ذي حق حقه » رواه البخاري من
اقرار النبي لسلمان فيها قاله لأبي الدرداء .
ومن صور الواقعية أيضا ايجاد البديل لما
يراد القضاء عليه ومعالجته . فحين حرم الله
سبحانه الجشع وحب الدنيا عن طريق الربا
جعل له بديلا حلالا وهو التجارة بالبيع والشراء،
قال تعالى :

وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا

سورة البقرة آية ٢٧٥

وأباح السلم والقراض وسائر وجوه النشاط
الاقتصادي البعيدة عن الاستغلال .

ومن الخطوط الأساسية لعلاج المشاكل أن
تكون هناك قوة تراقب التنفيذ وتتابع العلاج
وتمنح المحسن جزاء احسانه وتوقع على المسيء
عقاب اساءته ، وهذه القوة اما باطنية أساسها
الضمير المذهب بأدب الدين ، وأما خارجية عن
طريق الرأي العام والسلطة الحاكمة . فالرأي
العام الممثل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
يستطيع أن يفعل الشيء الكثير ، والقوة الحاكمة
لها أثرها الذي لا ينكر في هذا السبيل والسلطان
ظل الله في أرضه ويزرع به ما لا يزرع بالقرآن .

ومن الخطوط أيضا أن يكون الطبيب المعالج
أول من يلتزم وأسرع من يقبل ويطبق وأحرص
على أن يكون قدوة وذلك حتى يحس الناس صدق
التشريع ويؤمنوا بفائدة العلاج ، وهنا تكون
سرعة الانقياد والبادرة بالاستجابة ، ولكننا
نعلم ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم
من سلوك كان داعية قوية الى الاستجابة وموقفه
معروف في اقامة الحدود دون تدخل لأعتبارات
الا تنفيذ أوامر الله « والذي نفسى بيده لو أن
فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » رواه
البخاري ومسلم .



الحياة

سيرة عمر بن الخطاب

حياة الانسان وقت دنو الاجل
تتواتر امام عينيه كشريط سينمائي
تذكاري يعرض كل ما مر بحياة
الانسان من خير وشر من رفعة
وانحطاط من صواب وخطا ولا يملك
الانسان في هذه الحالة الا ان يتزود
للرحيل بالاكثار من ذكر الله والدعاء
بطلب الغفران منه وحده .

وأمر المؤمنين عمرو بن العاص في
سياقة الموت يستعرض حياته كلها
في الجاهلية وقت عداوته للرسول
صلى الله عليه وسلم وبعد أن أضاء
الله قلبه بنور الايمان وجهاده في
سبيل الله والدعوة المحمدية ثم مرحلة
توليه الخلافة على الأمصار التي
وصلت اليها الفتوح الاسلامية .
وحول هذا الموضوع يحدثنا الدكتور
سعد سعد جاويش فيقول :

قال الامام مسلم بن الحجاج القشيري رحمه الله تعالى :

حدثنا محمد بن المثني العنزي وأبو معن الرقاشي وإسحاق بن منصور كلهم عن
أبي عاصم قال : أخبرنا حيوة بن شريح قال : حدثني يزيد بن أبي حبيب عن ابن
شماسة المهري قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو في سبابة الموت فبكى طويلا
وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول : يا أبتاه أما بشرك رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكذا أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا قال : فأقبل
بوجهه فقال : ان أفضل ما نعد شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله
أني قد كنت على أطباق ثلاث لقد رأيته وما أحد أشد بغضا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم مني ولا أحب الي أن أكون قد استمكن منه فقتلته فلو مت على تلك الحال
لكنت من أهل النار فلما جعل الله الاسلام في قلبي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت : أبسط يمينك فلأباعدك فبسط يمينه . قال : فقبضت يدي قال : مالك يا عمرو
قال : قلت : أردت أن أشتري قال : تشتري بماذا ؟ قلت : أن يغفر لي قال : أما علمت أن
الاسلام يهدم ما كان قبله وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها . وأن الحج يهدم ما كان
قبله وما كان أحد أحب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أجل في
عيني منه ، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه أجلا له ولو سئلت أن أصفه ما أطق
لأنني لم أكن أملأ عيني منه ، ولو مت على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة ،
ثم ولينا أشياء ما أدري ما حالي فيها فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فإذا
دفنتموني فثنوا على التراب شفا ثم اقيموا حول قبري قدر ما تنحرجزور ويقسم لحمها
حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي .

رواه الامام مسلم في كتاب الايمان باب كون الاسلام يهدم ما قبله وكذا الهجرة
والحج ج ١ ص ٧٨ .

ورواه الامام أحمد .

فاتح مصر وأميرها الأول رضى الله عنه وأرضاه :

هو عمرو بن العاص أبو عبد الله ويقال أبو محمد بن وائل القرشي السهمي يلتقى نسبه مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب بن لؤى ابن غالب .

أسلم عام خير أول سنة سبع وقيل : أسلم قبل الفتح في صفر سنة ثمان من الهجرة . كان رضى الله عنه من أبطال العرب ودعاتهم وكان ادعج أبلج قصير القامة (١) وكان فصيحاً قوى الحجة مليحاً ذكياً ذا مكانة بين رجال قريش وكلمة مسموعة .

اسلامه :

روى الامام أحمد في سبب اسلامه هذا الحديث عن حبيب بن أبى أوس قال : حدثنى عمرو بن العاص رضى الله عنه من فيه قال : لما انصرفنا من الأحزاب عن الخندق جمعت رجلاً من قريش كانوا يرون مكانى ويسمعون منى فقلت لهم : تعلمون والله انى لأرى أمر محمد يعلو الأمور علواً كبيراً منكراً . وانى قد رأيت رأياً فما ترون فيه ؟ قالوا : وما رأيت ؟

قال : رأيت أن نلحق بالنجاشى فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشى فانا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدى محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم الا خير . فقالوا : ان هذا الراى قال : فقلت لهم : فأجمعوا لهم ما نهدى له وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم فجمعنا له أدماً كثيراً (٢) فخرجنا حتى قدمنا عليه غوالله انا لعنده اذ جاء عمرو بن أمية الضمرى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه اليه في شأن جعفر وأصحابه قال : فدخل عليه ثم خرج من عنده . قال : فقلت لأصحابى : هذا عمرو بن أمية الضمرى لو قد دخلت على النجاشى فسألته إياه فأعطني فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رأيت قريش أنى قد أجزأت عنها حين قتلت رسول محمد قال : فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع فقال : مرحباً بصديقى أهديت الى من بلادك شيئاً ؟ قال : قلت : نعم أيها الملك قد أهديت لك أدماً كثيراً قال : ثم قدمته اليه فأعجبه واشتراه ثم قلت له : أيها الملك .

(١) الدعج : السواد في العين وأبلج : أى مشرق الوجه

(٢) هو ما يؤتمد به من سم و غيره مائعا كان أو

انى قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فأعطنيهِ لاقتله فإنه قد أصاب من أشرافنا وخيارنا . قال : فغضب . ثم مد يده فضرب بها أنفه (٣) ضربة ظننت أنه قد كسره . غلو أشقت لى الأرض لدخلت فيها غرقاً منه (أى خوفاً) ثم قلت : أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتك . فقال له : أتسألنى أن أعطيك رسول رجل يأتى موسى لتقتله . الناموس الأكبر الذى كان يأتى موسى لتقتله . قلت : أيها الملك . أكذاك هو ؟ قال : ويحك يا عمرو . أظعنى واتبعه فإنه والله لعلى الحق . وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال : قلت : فتبايعنى له على الاسلام قال : نعم غبسط يده وبايعته على الاسلام ثم خرجت الى أصحابى وقد حال رأيت عما كان عليه وكتمت أصحابى اسلامى ثم خرجت عامداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت : أين أبى سليمان قال : والله لقد استقام المنسم (٤) وان الرجل ننبى اذهب والله اسلم فحتى متى ؟ قال : قلت : والله ما جئت الا لأسلم قال : فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت : يا رسول الله انى أبايك على أن يغفر لى ما تقدم من ذنبى ولا أذكر وما تأخر قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما كان قبله وان الهجرة تجب ما كان قبلها . قال : فتبايعته ثم انصرف (٥) .

وبعد اسلامه أنعم الله عليه برضاه ورضاه نبيه صلى الله عليه وسلم فكان يقربه اليه ويدنيه لما توفر فيه من معرفة وشجاعة بالإضافة الى مناقبه الكثيرة ومحاسن أخلاقه وحسن اسلامه . قال قبيصة بن رجاء صحبت عمرو بن العاص فما رأيت رجلاً أبين قرآناً ولا أكرم خلقاً ولا أشبه سريرة بعلى منه . وكان شديد الحياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٣) هذا انتقال من التكلم الى الغيبة . والمراد أنه

ضرب أنف عمرو بن العاص

(٤) المنسم : بوزن المجلس معناه استقام الطريق

ووجب الهجرة . وفي رواية (المنسم) بكر الميم وفتح

السين المهلة بينهما تحية ومعناه العلامة أى قد تبين الأمر

وو ضحت الدلالة على نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٥) رواه الامام أحمد والطبرانى ورجالهما ثقات . الفتح

الربانى لترتيب المسند ج ٢٢ ص ٢٣٩



طاعة الله بعد أن من الله عليه بالاسلام وأنعم عليه بمرضاة سيد الانام صلى الله عليه وسلم . لقد أدى مهمته في حياته وما هو الآن قد حضره رسل ربه لأخذ وديعة الله التي استودعها هذا الجسد وهي الروح لرفها الى السموات العلا ثم الى الجوار المبارك جوار الله وجوار نبيه صلى الله عليه وسلم . والحق أن من أحب لقاء الله نعم بجواره وسعد برضاه ومن أحب جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم هانت عليه الأمور الصعاب .

لقد كان سيدنا عمرو رجل الرجال في الاسلام ففتحت له الفتوح . وأشرق نور الاسلام على يديه في بقاع كثيرة وبشره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخير والبر . ومن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاذ بجناحه وحط رحال حبه في رحابه . وحل حب رسول الله صلى الله عليه وسلم في سويداء القلب منه عاش بخير ومات بخير ولقى الله تعالى على خير . ولذلك كان سيدنا عمرو وهو في سياقة الموت حاضر الذهن عارفا بما ينبغي له وما يتم له نوره به وبما ينعم العبد لو لقي الله عليه . وهو الايمان الخالص بالله رب العالمين فيشهد العبد بجميع حواسه وروحه من حبات قلبه لله بالوحدانية وللنبي الخاتم صلى الله عليه وسلم شهادة صدق خالصة لله تعالى الا دخل الجنة . هذا مضمون ما ذكره في تلك الفقرة التالية .

عليه وسلم عظيم الاجلال والتوقير له لدرجة انه ما كان يقوى على اطالة النظر في نور وجهه عليه الصلاة والسلام حياء وهيبة منه وما كان يستطيع أن يصفه لانه لم يشبع نظره ولم يملأ عينيه منه صلى الله عليه وسلم استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على عمان فلم يزل عليها حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم أرسله أبو بكر رضى الله عنه أميراً الى الشام فشهد فتوحه ، وولى فلسطين لعمير ابن الخطاب رضى الله عنه ثم أرسله عمر رضى الله عنه في جيش الى مصر ، ففتحتها ولم يزل واليا عليها حتى توفي عمر رضى الله عنه ثم اقره عثمان عليها أربع سنين ثم عزله . فاعتزل عمرو بفلسطين وكان يأتي المدينة أحيانا ثم استعمله معاوية على مصر فبقى عليها حتى توفي واليا عليها ودفن بالمقطم وكانت وفاته ليلة عيد الفطر سنة ثلاث وأربعين على الصحيح .

ولما حضرته الوفاة قال : اللهم أمرتني فلم أتمر ونهيتني فلم أنزجر . ولست قويا فأنقصر ولا برياً فاعتذر ولا مستكبرا بل مستغفرا لا انه الا أنت (٦) قال يحيى بن بكير : عاش نحو تسعين سنة وقال العجلي : عاش تسعاً وتسعين سنة ، قال ابن حجر : قد عاش بعد عمر عشرين سنة (٧) رضى الله عنه وأرضاه

في سياقة الموت

عن ابن شماس المهرى — بضم الشين وفتحها والميم المخففة . اسمه عبد الرحمن بن شماس ابن ذئب . . والمهرى بفتح الميم واسكان الهاء وبالراء . قال : حضرنا عمرو بن العاص رضى الله عنه وهو في سياقة الموت بالبلاء الموحدة . اى حال حضور الموت وتقدمه اليه مسرعاً . وقيل في رواية سياقة الموت بالبلاء المثناة من تحت اى حال نزع الروح . نقول رأيت فلانا بالسوق اى بالموت كأن روحه تساق لتخرج من بدنه . ويقال له : السياق وأصله سواق فقلت الواو ياء لكسرة السنين (٨) يحكى عبد الرحمن بن شماس هذا الموقف العظيم وقد شاهد سيدنا عمرا رضى الله عنه بعد حياة مباركة أمضاها في

أفضل ما نعهده :

لما كان سيدنا عمرو رضى الله عنه في سياقة الموت (فبكى طويلاً وحول وجهه الى الجدار فجعل ابنه يقول : يا ابتاه أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا . أما بشرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بكذا . قال : فأقبل بوجهه فقال : ان أفضل ما نعد شهادة أن لا اله الا الله . وأن محمداً رسول الله) صلى الله عليه وسلم .

هنيئاً لك يا أبا عبد الله . يا أبا محمد . هنيئاً لك هذا الادراك العظيم وأنت في سياقة الموت . ولقد صدقت . ثم صدقت وبررت وأصبحت ووفقت والهمت الخير . وثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ان شاء الله وبفضله . فان أفضل ما نعد للقاء الله . أفضل ما نعد من زاد عند خروجنا من تلك الحياة الى الحياة

(٦) تهذيب الاسماء واللغات للنووى ج ١ ص ٣٠
(٧) تهذيب الاسماء واللغات ج ١ ص ٣٠ والاصابة لابن حجر ج ٤ ص ٦٥٣
(٨) لسان العرب ج ٣ ص ٢١٥٤

لتركبن طبقا عن طبق

سورة الانشقاق آية ١٩

أى حالا عن حال يوم القيامة . ويتقال :
كان فلان من الدنيا على طبقات شتى أى
حالات (١٠) وأنت ثلاثا ارادة لمعنى أطباق (١١) .

الحال الأولى :

يعبر عنها بقوله : (لقد رأيتنى وما أجد
أشد بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
منى ولا أحب الى أن أكون قد استمكنت منه
مقتلته فلو مت على تلك الحال لكنت من أهل
النار) فأدركته رحمة الله تعالى فلم يفتسه
حظه من شرف الصحبة ونعمة الاسلام ورضا
الله تعالى ونبيه عليه الصلاة والسلام . ومن
يرد الله له الخير يوجهه اليه ويبصره الله ويحببه
اليه ويزينه في قلبه ومن يرد الله به شرا يهمله
ثم لا يبالي الله تعالى في أى واد هلك ، لهوانه
على الله تعالى فلم يشأ الله تعالى أن يكون
سيدنا عمرو رضى الله عنه كأبى جهل ولا أبى
ابن خلف ولكن أراد أن يذكر مع الصديق وعمر
ابن الخطاب وعثمان بن عفان وغيرهم وغيرهم
وتعد مناقبه مع مناقبهم رضى الله عنهم .

الحال الثانية :

التي اتجه فيها نحو النور وأقبل فيها على الله
فأقبل الله عليه بفضلته ورحمته . فشرح صدره
لخير الدنيا والآخرة ونقله الى سجل الخالدين
وديوان أهل وده وصراط الذين أنعم الله عليهم .
وطهر صحائفهم وهدم بالاسلام والحج والهجرة
كل ما لا يتفق مع أهل ولايته ومحبته ونصرتة ،
قال : (فلما جعل الله الاسلام في قلبي أتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت : أبسط يمينك
فلأبيعك فبسط يمينه) وأول القطر سسيل ثم
ينهمر . لكن الصحابي المبارك ولأن الله تعالى
جعلته من أهل وده . ورقاه ونقله من صفوف
الهالكين الى صفوف الفائزين برضوان الله
الناجين . فكان يذكر الحلقة الأولى كان يراها
كانها جبل يوشك أن يقع عليه فأراد أن يطمئن

البرزخية ثم الى ما بعدها من الحياة السرمدية .
هو شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم . فمن وفق لهذه
الشهادة وحصل عليها بلا زيف صحيحة .
واضحة الخط والخطة مستوفية الشروط صحيحة
البنود مومتعا عليها بالخاتم الأعظم والتوقيع
الدى ما قبله ولا بعده . وهو خاتم الحب والود
والرضا من الله تعالى . فلن يشقى في دنياه
ولا في آخراه لأنه يصير من أهل الله وحزبه وأهل
مودته . وجيرانه في الدنيا والآخرة . فهنيئا لمن
كذلك وهنيئا لمن لاذ بالشهادتين وعمل بهما
ولهما . فقد روى مسلم عن أبى ذر رضى الله
عنه قال : أتيت النبي - صلى الله عليه وسلم -
وهو نائم عليه ثوب أبيض ثم أتيتنه فاذا هو نائم ثم
أتيتنه وقد استيقظ فجلس اليه فقال : ما من عبد
قال : لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل
الجنة (٩) من قال ذلك وعمل بحقها عاملا بهدى
نبي الله في حياته . نال هذا الشرف العظيم وكان
من أهلها . فاشدد يا أخا الايمان على لا اله الا
الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .
قلبك وقالبك . سمعك وبصرك وفؤادك أشدد
عليها بحبال حبك وولائك ووفائك وعملك وعلمك
أشدد عليها بشحمك ولحمك اجعلها نور عينيك
في حياتك كلها . تمل صفو الود من الله جل
جلاله ومن نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم .

انى كنت على أطباق ثلاث :

انها مراجعة سريعة يجريها أمير مصر المبارك
رضي الله عنه وأرضاه لهذا العمر المبارك الذى
شملمته عناية الله فنشر عليه ربنا من رحمته
ونوره فشاء الله ولا راد لمشيئته أن يكون سيدنا
عمرو بن العاص من صحابة النبي صلى الله عليه
وسلم الذين هم أفضل طبقات أهل الأرض وأن
يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه وهو
راض عنه . وأن يفتح على يديه الفتوح وأن
تفتح له مصر وأن يحكم فيعدل في حكمه لكنه مع
كل هذا يراجع هذا الماضى ويذكر تلك الأطباق
الثلاث .

والأطباق جمع طبق : وهو الحال على اختلافها
قال تعالى :

(١٠) لسان العرب ج ٤ ص ٦٣٧

(١١) شرح النووى ج ٢ ص ٩٣٧

(٩) صحيح مسلم كتاب الايمان ج ١ ص ٦٦ ط الشعب



ان شأن الهجرة شديد فهل لك من ابل ؟ قال :
نعم قال : فهل تؤدى صدقتها ؟ قال : نعم قال :
فاعمل من وراء البحار فان الله لن يترك من عملك
شيئاً (١٣) » .

قوله : لن يترك معناه لن ينتقص كقوله
تعالى :
فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ وَأَنْتُمْ

الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتَرَكَكُمْ أَشَيْئاً (١٤)

سورة محمد الآية ٢٥

والمعنى قدر تدرك بالنية أجر المهاجر وان
أقمت من وراء البحار وسكنت أقصى الارض .
قال الخطابي في معالم السنن : كانت الهجرة
في أول الاسلام مندوبا اليها غير مفروضة وذلك
قوله تعالى :

* وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ
مَرْغاً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يُخْرِجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى
اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ
وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً (١٥)

النساء : ١٠٠

نزل حين اشتد أذى المشركين على المسلمين
عند انتقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وأمروا بالانتقال الى حضرته ليكونوا
معه فيتعاونوا ويتظاهروا ان حزبهم امر
وليتعلموا منه امر دينهم ويتفقهوا فيه وكان عظم
الخوف في ذلك الزمان من قريش وهم اهل مكة
فلما فتحت مكة ونخعت بالطاعة زال ذلك المعنى
وارتفع وجوب الهجرة وعاد الأمر فيها الى
الندب والاستحباب فهما هجرتان فالمنقطعة
منها هي الفرض والباقية هي الندب (١٤) .

وان الحج يهدم ما كان قبله :

الحج ثوابه عظيم وفضله كبير وقد نبه

من نبي الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
قد عفى عنها وطهر صحائفه من سلبياتها .
فبشره رسول الله وأدخل عليه من السرور
ما يذهب عنه كل حزن ويملا حياته بالرضا والأمن
فلما بسط رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده :

قال : (فقبضت يدي قال : مالك يا عمرو
قال : قلت : أردت ان أئسرتك قال : تشترط
بماذا ؟ قلت : ان يغفر لي قال : أما علمت ان
الاسلام يهدم ما كان قبله وان الهجرة تهدم
ما كان قبلها وان الحج يهدم ما كان قبله) .

وقوله صلى الله عليه وسلم (تشترط بماذا)
قال النووي : هكذا ضبطناه باثبات الباء فيجوز
ان تكون زائدة للتوكيد كما في نظائرها ويجوز
ان تكون دخلت على معنى تشترط وهو تحتاط .
أى تحتاط بماذا : وقوله صلى الله عليه وسلم :
(الاسلام يهدم ما كان قبله) أى يسقطه ويمحو
أثره (١٢) .

وقوله صلى الله عليه وسلم : (وان الهجرة
تهدم ما كان قبلها) .

وصدق الله تعالى اذ يقول

وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ
اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ
لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٦)

التوبة : ١٠٠

نص القرآن على تفضيل السابقين الاولين من
المهاجرين والانصار والهجرة فضلها عظيم فاز
أهلها بثوابها وسبقوا من عداهم الى شرفها
ومنزلتها عند الله تعالى . فعن أبى سعيد
الخدري رضى الله عنه أن أعرابيا سأل النبی
صلى الله عليه وسلم عن الهجرة فقال : ويحك

(١٣) البخارى مسلم النسائى
(١٣) البخارى . مسلم . النسائى

(١٢) شرح النووى ج ٢ ص ١٢٨



أما خروج الإنسان الحاج بعد الوفاء بفريضة الحج كاملة الأركان والشروط مستوفية فيخرج منها كيوم ولدته أمه هذا وصف فريد وفضل كبير خص الله به الحاج وأكرمه به أنه تجريد كامل . وصفاء كامل . ومسح شامل بما تتسع له كلمة (كيوم ولدته أمه) .

الطبق الثالث :

يشير فيه سيدنا عمرو إلى مرحلة ما بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تولى فيها مناصب وأعمالا في الدولة الإسلامية فنفع الله به المسلمين ورفع به راية الإسلام . ولم يأخذ عليه خليفة من الخلفاء شيئا وحسبابه لنفسه اليوم وتذكره دليل كبير على أنه وفي وأخلص وعدل ونصح للأمة . فجزاه الله خير الجزاء ورضى الله عنه .

حبه لرسول الله واجلاله له صلى الله عليه وسلم :

الصحابة جميعا بلا استثناء قد حل حب النبي صلى الله عليه وسلم منهم محل الروح من الجسد فأثمرت شجرة تلك الحب ثمارا عظيمة وأعطت أكلها باذن ربها . فلا يساويهم أحد على الإطلاق في حبهم لأنهم رأوا ولأنهم تمتعوا وليس من راء كمن سمع . ولا يتم إيمان العبد بل ولا يصح إلا إذا كان حب الله تعالى وحب رسوله فوق حبه لولده ووالديه وإخوانه وأزواجه وأمواله وتجارته . ومساكنه بل ونفسه التي بين جنبيه فليس من أنقذك من النار وأخذ بحجزاتك بعيدا عنها كمن يقربك كل يوم إليها . وتعبير الصحابة عن هذا الحب يختلف فمنهم من كان لا يطيق صرف نظره عنه ولا البعد عنه صلى الله عليه وسلم وهو مع ذلك في عطش مستمر وشوق مستمر . ومن الناس من يغلب عليه الحياء فلا يقوى على النظر وإطالته . فيأخذ لنفسه من نور النبوة ما لأبد منه لكنه لا قدرة له على إطالة النظر إلى هذا النور مع أنه نور مبارك

النبي صلى الله عليه وسلم إلى فضله فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي الأعمال أفضل ؟ قال : إيمان بالله ورسوله قيل : ثم ماذا قال : جهاد في سبيل الله . قيل ثم ماذا قال : حج مبرور (١٥) وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه (١٦) في الحديث الأول بين مكانته فإذا به من أفضل الأعمال التي ينال بها الإنسان الدرجات عند الله تعالى فإذا وازنا بينه وبين الإيمان والجهاد كان الحج في المرتبة الثالثة وهذا دليل على عظيم فضله ثم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم شروط الحج الذي هو بهذه المنزلة العظيمة وأثره بعد ذلك فقال :

(من حج فلم يرفث) والرفث يطلق ويراد به الجماع . ويطلق ويراد به الفحش ويطلق ويراد به خطاب الرجل للمرأة فيما يتعلق بالجماع ، وفاء الرفث مثلثه في الماضي والمضارع والأفصح الفتح في الماضي والضم في المستقبل . وقوله : (ولم يفسق) أي لم يأت بسيئة ولا معصية قيل : أصله انفسقت الرطبة إذا خرجت فيسمى الخارج عن الطاعة غاسقا . ١ هـ (١٧) .

وقوله رجع كيوم ولدته أمه أي بغير ذنب . وهذا ظاهره أن الله تعالى يغفر له صفائر الذنوب وكبائرها . وسائر التبعات . وهذا فضل كبير .

أذ أن الصلاة تغسل بها بينها وبين الصلاة السابقة عليها وتطفئ ناز الذنوب التي تشغل فيما بين الوقتين ، والزكاة تطهير للنفس من وصمة البخل والشح وتطهير للمال . والصوم بلا رفث ولا فسوق يغفر ما تقدم من الذنوب .

(١٥) فتح الباري ج ٣ ص ٣٨٢
(١٦) صحيح البخاري ج ٢ ص ١٦٤
(١٧) صحيح البخاري ج ٢ ص ١٦٤



ذلك فأما النياحة فحرام . وأما اتباع الميت بالنار فمكروه للحديث . ثم قيل : سبب الكراهة كونه من شعار الجاهلية . وقال ابن حبيب المالكي : كره تغاولا بنار (١٨) .

وقوله : (فإذا دفنتموني فسنوا على التراب سنا) ضبط بالسين المهملة وبالمعجمة . فالمهملة هو الصب في سهولة . وبالمعجمة . الصب مع التفريق قال النووي : وفي قوله فشنوا على التراب استحباب صب التراب في القبر وأنه لا يقعد على القبر بخلاف ما يعمل في بعض البلاد .

قوله : (ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحرف جذور ويقسم لحمها حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربى) الجذور الناقطة التي تنحرف وهو بفتح الجيم . قال النووي : فيه فوائد منها اثبات فتنة القبر وسؤال الملكين وهو مذهب أهل الحق . ومنها استحباب المكث عند القبر . بعد الدفن لحظة نحو ما ذكر لما ذكر وفيه أن الميت يسمع حينئذ من حول القبر ١ هـ (١٩) وفي سؤال الملكين روى أبو داود عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : كان النبی صلی الله عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال : استغفروا لأخيكم وسلوا الله له التثبيت فإنه الآن يسأل (٢٠) .

وبعد . فان لصحابة النبي صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنهم فضل علينا وعلى الناس جميعا . فقد كانوا أبر هذه الأمة قلوبا وأعمقها علما واقومها هديا فحذير بنا أن نتأسي بهم في أمورهم وان نسير على نهجهم في حياتهم لأنهم تأدبوا بأدب الله وأدب رسوله ورضى الله عن سيدنا عمرو وعنهم جميعا والحمد لله على كل حال .

سعد جاويش

هاديء لا يخطف الأبصار ومنهم من عبر عن حبه بخدمة النعلين وهذا شرف كبير له ، ومنهم من رضى من ذلك بملازمة الاعتبار . وكلهم في حبه سواء لأنه لا يملك من رآه صلى الله عليه وسلم الا أن يكون في قمة الوفاء له والحب له والهيبة من جماله وجلاله وعظمته والقرب منه والتعلق به وارتباط القلب ارتباطا تاما ومتواصلًا بمشكاة نوره صلى الله عليه وسلم . وكذلك كان سيدنا عمرو على غاية الوفاء والولاء والهيبة . لدرجة أنه لم يملأ عينيه منه صلى الله عليه وسلم لأنه ما كان يقوى على اطالة النظر في هذا النور ولو سئل عن وصفه ما قدر عليه . لأنه يستشعر من نفسه أن النبي صلى الله عليه وسلم انتقل وما متع نفسه وما شبع من مجالسه فكان يرجو له حياة طويلة لينعم بنوره أكثر وأكثر . صلى الله عليه وسلم .

وصاياه :

ما كان يشغله من دنياه شيء الا أن يلقي الله بقلب سليم لا يعاتبه بشيء ولا يعكر صفو وده له شيء كان يريد أن ينعم بحسن لقائه وصفو رضاه ووده . كان يريد أن يلقيه وهو راض عنه حتى لا يحرم من المعية المباركة للنبيين والصديقين وأخوانه الرجال المؤمنين السابقين باحسان والشهداء والصالحين . وهذا يلزم له حسن الارتحال من هذه الدار لينعم بحسن الاستقبال هناك في دار القرار . فقال : (فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة) أى ذات نياحة وهى المرأة تبكى وتستحضر من الكلام ما يبكى غيرها . والنوح : النبأ يجتمعن للحزن . ونوح الحمامة ما تبديه من سجعها على شكل النوح . والإنسان ان وصى أهله بالنوح عليه أو كان يرضاه كان ذلك سببا لآله في أخراه وقد يعاتب في ذلك أو يعذب به ولذلك قال سيدنا عمرو رضى الله عنه وهو في سياق الموت (فلا تصحبني نائحة ولا نار) أى لا تتبعوا جنازتي بنائحة ولا نار . قال النووي : امتثال لنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقد كره العلماء

(١٨) شرح النووى ج ٢ ص ١٢٨
(١٩) معالم السنن ج ٤ ص ٢٣٩
(٢٠) شرح النووى ج ٢ ص ١٣٩

كيف نَعْمُرُ حَجَّ

السَّحَابِ عِنْدَ الْغَزِيرِ مُحَمَّدٍ عَيْسَى

(اللهم حجة لا رياء فيها ولا سمعة) .

ومن علامات إخلاص النية : أن يغد لخجه ونفخته فيه طيب المال وحلاله ، فإن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً وليعلم أن من حج من غير الحلال ثم قال : لبيك اللهم لبيك ، قال الله عز وجل له - كما ورد في الحديث الشريف : (لا لبيك ولا سعديك ، حتى ترد ما في يديك) .

ومن مظاهر ذلك أن يطهر نفسه ويبرئها من عيوبها قبل أن يقدم على ربه ويزوره في بيته ، وأن يخلص رقبته من المظالم بردها إلى أصحابها إن استطاع ذلك ، وبالتوبة إلى الله مع الاخلاص والاستغفار وتسليم الأمر إليه إن عجز عن الرد ، وأن يرضى إخوانه ، ويصل رحمه ، ويبر والديه . فمن فعل ذلك كان مخلص النية في التوجه إلى الله ، وكان له جزاء الحج المبرور إن شاء الله ' وما تفصلوا من خير يعملهم الله ، وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ، واتقون بأولى الأبواب ' .

وها هي ذى كلمة أشرح لك بها الطريق العملي لأداء العمرة والحج ، والله يتولى هدايتنا جميعاً ، ويجعلنا من المتبعين لا من المبتدعين ، ويوجهنا إلى ما يرضى عنه من القول والعمل ، إنه تعالى كريم كبير .

قال الله تعالى : والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، وقال عز من قائل : ' وأتموا الحج والعمرة لله ' ، وقال رسول الله ﷺ : (من جاء حاجاً يريد وجهه الله فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ويشفع فيمن دعا له) . وقال : (العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة) . وقال : (ما راح مسلم في سبيل الله مجاهداً أو حاجاً ، مهلاً أو ملياً ، إلا غربت الشمس بذنوبه وخسرج منها) ، وقال : (إن هذا البيت دعامة من دعائم الإسلام ، فمن حج البيت أو اعتمر فهو ضامن على الله ، فإن مات أدخله الجنة ، وإن رده إلى أهله رده بأجر وغنمة) .

والقرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، يرشدان المسلم إلى أن يجعل حجه لله وحده ، امتثالاً لأمره ، وأداءً لحقه ، ووفاءً بعهده ، وتصديقاً بكتابه ، واتباعاً لسنة رسوله ، ورغبة فيما عنده سبحانه ، وتطلعا إلى ما أعده لمن قصد بيته ، وسعى إلى حرمة ، فينبغي أن يخلص الحجاج النية فيما يقصد إليه ، وألا يتغنى بحجه إلا وجه ربه ، وأن يكون له في المعصوم صلوات الله وسلامه عليه قدوة حسنة ، حين حج على رحل رث وقטיפه خلقة تساوى أربعة دراهم ، ثم دعا ربه فقال :

التهيؤ للإحرام :

إذا ركبت الباكسة بعون الله تعالى واقتربت من الميقات وهو (الجحفة) ، بالنسبة إلى المصريين والشاميين قرب ' رابغ ' المشهورة الآن ، وذلك بعد الليلة الأولى في الباكسة ، فتهيأ للإحرام بحلق شعرك وقص أظفارك إن لم تكن فعلت ذلك قبيل سفرك من بلدك ، ثم اغتسل في الباكسة ، استعداداً للإحرام ، وهو كغسل الجمعة ، للنظافة لا للفريضة . أو توضأ إن لم يتيسر لك الاغتسال ، وادهن جسمك ورأسك بعد الغسل أو الوضوء ، بطيب كدهن الورد أو الفل أو عطر المسك أو الصندل أو نحو ذلك ، والبس ما أعددت للإحرام ، وذلك :

ملابس الإحرام :

١ - إزار تغطي به نصفك الأسفل ، وهو ثوب تستر به ما بين سرتك إلى مادن ركبتك ، وخير ما يختار من ذلك الجديد الأبيض .

كيف تعتمر وتحج

السلام فحينما ربنا بالسلام وأدخلنا دار السلام . وادع الله بما يفتح به عليك . فالدعاء هنا مقبول بإذن الله .

طواف العمرة لمن نواها :

ثم اقصد إلى مكان الطواف لتبدأ طواف العمرة وأنت متطهر ، واستقبل الكعبة المشرفة تجاه الحجر الأسود بحيث يكون إلى يمينك لتمر أمامه بكل بدنك ، واجعل وجهك وصدرك نحوه تماما ، وارفع يديك لاستقباله - كما ترفعهما في افتتاح الصلاة ، ناويا الطواف مكبرا مهلا معلنا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله قائلا : اللهم إيماننا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك واتباعا لسنة نبيك محمد ﷺ . ثم استدر إلى يمينك ، واجعل الكعبة على يسارك لتكون إلى جهة قلبك ، مبتدئا من قبالة الحجر الأسود ، وسر في المطاف - متجها أمامك - مع السائرين ، حول الكعبة وحجر اسماعيل ، إلى أن تعود إلى المكان الذي بدأت منه أمام الحجر الأسود ، لتستقبله ثانية كما استقبلته من قبل راقعا يديك مكبرا مهلا معلنا الشهادة مبتدئا بهذا شروطك الثاني . وهكذا . وبكل مرة يتم شوط . وهكذا تفعل في كل مرة ، حتى تتم الأشواط السبعة .

وعليك أن تشغل وقت طوافك كله بذكر الله الذي لا رب سواه ، والاستغفار ، والدعاء ، وقراءة ما تحفظ من القرآن وسؤال الله الجنة وما يقرب إليها من قول وعمل ، والاستعاذة به من النار وما يقرب إليها من قول وعمل ، مع الخشوع والخضوع ، والانكسار ، والابتعاد عن اللغو من الكلام ، وعن باطل القول ، من الغيبة ، والهمز ، والسياب ، ونحوها . وإذا كان الطواف صلاة إلا أن الله أباح فيه الكلام ؛ فليكن الكلام بما يرضى الله ؛ ليكن الكلام بخير ، أو لتسكت . قل : اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخرة . سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ، وكرر ذلك في طوافك .

ومن أفضل ما يكرر من الذكر في الطواف ، ما أنزله الله تعالى في كتابه العزيز ، وجاءت السنة المطهرة بالإشارة إليه : وذلك قوله تعالى : ' ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا غدا ب النار ' وهو دعاء جامع نافع إن شاء الله . فتدبر معناه ، واجمع بينه وبين ما تقدم وبين ما يفتح الله به عليك . ولا حرج أن تكثر من ذلك في طوافك في الأشواط كلها ، ولا حرج أن تضيف إليه : ' ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ، ربنا إنك رؤوف رحيم ' اللهم إني أعوذ بك من الشك والشك والشر ، والنفاق ، والشقاق ، وسوء الأخلاق . سبحان الله ، وبحمده .

انعقاد الإحرام :

ثم قل ' لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ' ، فإذا قلت ذلك بعد هذه النية فقد صرت محرما بالعمره أو الحج على حسب ما قصدت : أي ناويا للنسك ملتزما بحرماته . لأن هذه التلبية بالنسبة إلى الاحرام بالعمره أو الحج كالتكبير الأولى المسماة : تكبيرة الاحرام . بالنسبة إلى الدخول في الصلاة وانهقادها . ومتى صرت محرما فلا تقترب من أي شيء حرم عليك بسبب هذا الاحرام : لا تغط رأسك ، ولا تحلق شعرك في أي مكان من جسمك ولا تشده بملقاط ونحوه ولا تقص أظفارك ولا تستخدم الطيب والروائح العطرية ولا تتصل بزوجتك الاتصال المعروف إن كانت معك ، وكرر التلبية المتقدمة وجددها رافعا صوتك دون إجهاد ، كلما سرت أو وقفت ، أو قعدت ، أو صليت ، أو صعدت سلما ، أو نزلت مكانا ، أو أكلت طعاما ، أو شربت شرابا ، أو قابلت رفاقا أو أويت إلى فراشك ، أو قمت من نومك وهكذا ، والتزم هذه التلبية وأعلنها وأكثر منها حتى تدخل المسجد الحرام وتبدأ في الطواف . واعلم أن إعلان التلبية مما يباهى به الله ملائكته . فان كان الملبى امرأة فلتفعل ذلك كله دون رفع الصوت بها ، اكتفاء باسماع نفسها ، لأن حالها مبني على الصون والستر .

إحرام المسافر بالطائفة :

أما إذا كنت مسافرا بالطائفة فاستعد للإحرام وأنت في بيتك الاستعداد الذي أشرنا إليه ' واليس ملابسك في البيت أو في المطار ، أو في داخل الطائفة ، إن لم يمنحك عذر من لبسها ، ثم لب ناويا ما تريد من عمره أو حج ، بعد ارتداء هذه الملابس ، أو عند استقرارك في الطائفة ، أو عقب تحركها ، احتياطا من فعل ما يخالف الاحرام .

التوجه إلى البيت الحرام :

وبعد دخولك مكة المكرمة بتوفيق الله ، وبعد اطمئنانك على متاعك وحاجاتك في المكان الذي ستقيم فيه بالأسلوب الذي ترضاه ، اغتسل إن استطعت أو توضأ ، ثم توجه إلى البيت الحرام لتطوف للعمرة إن نويتها ، أو للقدوم إن كنت نويت الحج ، وكبر وهلل عند رؤية الكعبة المشرفة ، وقل الحمد لله الذي بلغني بيته الحرام ، اللهم افتح لي أبواب رحمتك ومغفرتك ' اللهم زد بيتك هذا تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه أو اعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبراً . ' اللهم أنت السلام ومنك

سبحان الله العظيم ، ولا تلتفت إلى ما يردده بعض الناس من أدعية خاصة بكل طواف فإن ذلك لا داعي له ، ولا تستصحب ورقة تقرأ ما فيها حين طوافك ، لأن ذلك يشغلك عن التفرغ والخشوع ، ولأن الدعاء ما انبعث عن حاجة صاحبه ، وخرج من قلبه ولا ترفع صوتك بالدعاء كما يرفعه كثير من الناس ، فإن هذا تشويش تكرهه الملائكة ، وتضج منه الكعبة ، ويصرف القلب عن التدبر ، والاخلاص ، والله تعالى يقول : ' ادعوا ربكم تضرعا وخفية ، إنه لا يحب المعتدين ' .

ركعتا الطواف :

وإذا فرغت من أشواط الطواف السبعة فتوجه إلى المكان المعروف بمقام إبراهيم ، وصل فيه منفردا ركعتين خفيفتين ناويا بهما سنة الطواف ، أو صلها في أي مكان من المسجد إن لم تجد متسعا في مقام إبراهيم ، وادع الله بعدهما بما تحب . ثم توجه إلى الملتزم ، بين الحجر الأسود وباب الكعبة وضع خدك وصدرك وذراعيك ممدودتين عليه ، وتعلق بأستار الكعبة ، وسل الله ما ترجو لنفسك وغيرك . فالاجابة مرجوة إن شاء الله .

الشرب من زمزم :

ثم توجه بعد صلاة الركعتين وبعد الوقوف بالملتزم إلى بئر زمزم المباركة واشرب منها ما استطعت ، واملأ بطنك من مائها فإنه كما قال ، رسولنا ﷺ : (ماء زمزم لما شرب له) . أي : نافع لما نوى الشارب شربه لأجله من علم أو عمل أو عافية أو سعة رزق أو سعادة في الدنيا والآخرة ، أو لعطش يوم القيامة إن شاء الله ، وهو شفاء من كل داء ، فزمزم كما في الحديث الشريف مباركة ، هي طعام طعم وشفاء سقم .

السعي بين الصفا والمروة :

ثم ارجع بعد شربك ، أو بعد وقوفك بالملتزم إلى الحجر الأسود لاستلامه ، ناويا التوجه إلى السعي بين الصفا والمروة ، مبتدئا بما بدأ الله به في قوله : ((إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما)) .

وقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام استلم الحجر الأسود قبل أن يذهب إلى الصفا . فإذا وصلت إلى الصفا فاصعد فوقه خطوات وقف عليه قليلا مكبرا مهللا ، مصليا على النبي ﷺ ، جاعلا الكعبة الشريفة تجاه صدرك وقبالة عينيك ، وادع الله تعالى لنفسك ، ولنا معك ، ولاخوانك والمسلمين ، بما ترجو من خير الدنيا والآخرة وبما يفتح الله به عليك ، ويشرح له صدرك ، وسله أن يجعلنا وإياك من أهل التقوى ،

وأن يجعلنا بمكارم الأخلاق ، ويمتعنا بحسن الاقتداء والاتباع . ثم تقدم لتسعى ، أي : لتسير من الصفا إلى المروة سيرا غاديا في المنار المعد لذلك ، وأسرع قليلا في سيرك بين الميادين الأخضرين ، وهما معروفان هناك ، وفي المسمى الحالي علامة تدل عليهما واضحة ليلا ونهارا ، والمسافة بينهما نحو ستين مترا . وهذا الإسراع في السير بين الميادين ، هو ما يسمى : الهرولة ، وهي خاصة بالرجال دون النساء . وبعد هذه الهرولة في تلك المسافة عد إلى سيرك العادي حتى تصل إلى المروة . فإذا وصلت إليه - وهو في علو الصفا ، فاصعد عليه خطوات ، كما صعدت فوق الصفا ، وقف قليلا مكبرا مهللا مصليا على النبي ﷺ ، جاعلا الكعبة المكرمة قبالة وجهك داعيا الله بما تشاء من خير الدين والدنيا لك ولغيرك ، كما فعلت وأنت على الصفا . وبهذا يتم شوط واحد من أشواط السعي السبعة ، هو ما بدأت به بالصفا وختمته بالمروة . ثم انزل متجها إلى الصفا ، وسر نحوه سيرك المعتاد حتى تبلغ أول الميادين الأخضرين وأنت راجع ، فهورول في سعيك حتى تصل إلى العلامة الثانية . ثم أتم سيرك المعتاد بعد هذه الهرولة إلى أن تبلغ الصفا فتصعد عليه كما صعدت قبل ، وتقف متجها إلى الكعبة مكبرا مهللا مصليا على النبي ﷺ داعيا بما تحب وترجو من الخير لنفسك ولنا وللمسلمين . وهذا هو الشوط الثاني من أشواط السعي السبعة . وهكذا تفعل في كل مرة حتى تتم الأشواط السبعة التي تبدؤها من الصفا ، وتختتمها عند المروة .

واحرص حين سعيك في الأشواط كلها على الخشوع والإخلاص ، والذكر ، والاستغفار ، والدعاء بالعافية . ومن جميل ما تدعو به ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم . ' رب اغفر وارحم ، واعف عما تعلم ، أنت الأعز الأكرم ' . ' رب اغفر وارحم واهدني السبيل الأقوم ' فردده ما شاء الله أن تردده ، ولا حرج أن تقتصر عليه ، ولا حرج أن تضم إليه ما يشرح الله صدرك له من دعاء نافع في الدين والدنيا لك ولمن تحب .

التحلل من العمرة :

ومتى تمت الأشواط السبعة في السعي فقد تمت العمرة التي نويتها حين الاحرام ، فاحلق حيثنذ رأسك بالموسى ، أو قص شعرك كله أو بعضه - والحق أفضل للرجال وهو حرام للنساء - وبهذا الحلق أو القص من شعرك الرأس وهو المعروف بالتقصير يتحلل المحرم من إحرام العمرة رجلا كان أو امرأة ، ويحل بهذا كل شيء كان محظورا من قبل بسبب الاحرام . وهكذا كل عمرة تزيدها . فالبس حيثنذ ما شئت من الملابس وتطيب بما شئت من الروائح ، واتصل بزوجتك إن

كيف تعتمر وتحج

الدينية أو لغو الكلام، أو تضييع ثوابك وأنت في جرم الله بالغبية، أو السخرية بالناس، أو العيث أو الجدال مع الرفاق، أو مخاصمتهم، أو ما إلى ذلك مما يحبط عملك، ويبطل قصدك إلى الله، ويبعدك عن أن تكون من ضيف الله.

إعادة الاحرام للحج:

وفي اليوم الثامن من ذي الحجة، ويسمى يوم التروية، تهيئاً للاحرام بالحج، على نحو ما بينا لك حين تحدثنا عن التهيؤ لاحرام العمرة، والبس ملابس الاحرام التي وصفتها لك، على الطهارة غسلًا أو وضوءًا. ثم صل الركعتين بالمسجد الحرام إن استطعت، وتوجه عقب صلاتهما بقلبك إلى الله تعالى ناويا الحج، وقل إن شئت:

اللهم إني أردت الحج فيسره لي وتقبله مني.

التلبية بالحج:

ثم قل (لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك، فإذا قلتها بعد هذه النية فقد صرت محرماً بالحج، فرددها في كل مناسبة، وفي كل انتقال من حال إلى حال، فإنها زينة الحج. وأكثر منها، كما كنت تفعل وأنت محرم بالعمرة، وداوم عليها في طريقك إلى منى أو في طريقك إلى عرفات، وفي عرفات، وحين الإفاضة من عرفة إلى مزدلفة، وفي مزدلفة، وعند دخولك إلى منى يوم النحر، ولا تقطعها حتى تبدأ في رمي جمرة العقبة. ويرفع الرجل صوته بها، أما المرأة فتقتصر على إسماع نفسها أوجارتها.

الوقوف بعرفة:

ثم استعد للذهاب إلى الوقوف بعرفة يوم التاسع من ذي الحجة. والوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم، والحج عرفة، كما يقول رسولنا ﷺ، ومن فاتته الوقوف بعرفة فقد فاتته الحج، والناس يذهبون إلى عرفة إما في اليوم الثامن، ليمكثوا بها الثامن والتاسع، وإما في اليوم التاسع، أول النهار أو آخره، على حسب الظروف، وإعداد وسائل الانتقال.

معنى الوقوف:

والمراد من الوقوف بعرفة: وجود مريد الحج وحضوره على أرضها لحظة، ولو كمقدار ما بين السجدين، واقفا أو جالسا، أو ماشيا أو راكبا، أو نائما أو مستيقظا، أو ما إلى ذلك. من بعد ظهر التاسع، إلى فجر العاشر.

أردت، وأقم بمكة حلالا، إلى أن يجيء وقت الاحرام بالحج، حين العزم على الذهاب إلى عرفات.

التمتع:

وهذا الصنيع، وهو الاحرام بالعمرة أولا، وأداؤها والتحلل منها، ثم الاحرام بعد ذلك بالحج وأداؤه، يسمى التمتع: لتمتع المحرم بين الاحرامين: - إحرام العمرة وإحرام الحج - بما كان مخطورا عليه في وقت الاحرام.

هدى التمتع:

ومتى تمتعت هكذا فقد وجب عليك ذبح هدى، شكرًا لله تعالى على نعمة التوفيق للجمع بين العمرة والحج على هذا الوجه في سفر واحد، وإلى ذلك يشير قوله تعالى: « فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدى، فمن لم يجد فصصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم، تلك عشرة كاملة، ذلك لمن لم يكن أهله حاضري المسجد الحرام ».

وهذا الهدى يذبح بمنى في يوم العيد أو في أيام التشريق التالية له، ولك أن تذبحه بمكة بعد عودتك من منى، ولك أن تأكل منه، كما يجوز أن تذبحه بمكة عقب الانتهاء والتحلل من هذه العمرة، فأى شيء من ذلك فعلت فهو جائز، عند العلماء، والأعمال بالنيات، وعلى الله القبول، وصدق الله العظيم إذ يقول: ' لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم '.

وينبغي أن تفتنم فرصة إقامتك بمكة بعد التحلل من إحرام العمرة، فتكثر من الطواف بالكعبة المشرفة، فإنه لا يعوز إذا غادرتها، وتستمتع بالنظر إليها، فالنظر إليها عبادة، وتحرص وأنت بمكة على الصلاة حول الكعبة، وفي المسجد الحرام مع الجماعة العامة، فالصلاة فيه بمائة صلاة في مسجد رسول الله، وبمائة ألف فيما عداه من المساجد كما أخبر رسول الله. والله يضاعف لمن يشاء. ولا حرج على فضل الله.

وأكثر من الذكر والدعاء والاستغفار وسؤال الله الجنة والاستعاذة به من النار، أكثر من ذلك حول الكعبة وعند الأركان، وتحت الميزاب، وأمام الحجر الأسود، وحول حجر إسماعيل، وأقرأ من القرآن ما شاء الله أن تقرأ، وأظهر له الاخلاص بقلبك ولا تنس زمزم المباركة، والشرب منها كلما بدا لك ذلك، وأملأ بطنك من مائها الشافي بإذن الله كلما شربت، وتزود في كل ذلك ما شاء الله أن تزود، وخير الزاد التقوى، أعاننا الله وأعانك عليها.

وإياك أن تشغل وقتك في هذه الرحلة المباركة بالأحاديث

والأفضل أن تجمع هذه اللحظة الواجبة بين آخر جزء من
نهار اليوم التاسع من ذى الحجة، وأول جزء من ليلة العاشر
منه، أى من قبيل غروب شمس التاسع، إلى ما بعد الغروب
بقليل. فبهذا يتأدى الركن ويتحقق المطلوب إن شاء الله.
ويحسن حين وقوفك بعرفة أن تكون على طهارة، وكن
مجتهدا في ذكر الله، والثناء عليه، والتكبير، والتلبية،
والتهليل، والاستغفار، والإلحاح على الله، والتذلل له،
والرجاء إليه، والطلب منه، وقد صرح عن رسول الله ﷺ أنه
قال: (أفضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وأفضل ما قلت أنا
والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك،
وله الحمد وهو على كل شيء قدير) وكن خاشعا، خاضعا
خائفا، مخلصا، منكسرا، مسترحما، باكيا على ذنبك، نادما
على خطيئتك، راجيا عفو ربك، طامعا في رحمته، متذكرا
يوم الموقف الأكبر، وحشر الخلائق إلى علام الغيوب، تائبا
إلى الله تعالى، راغبا في إحسانه، ويستوى بقاؤك في خيمتك،
أو قريبك من الجبل المسمى جبل الرحمة، أو صعودك عليه،
إنما المهم أن يكون قلبك في هذه اللحظات الربانية متصلا بالله
وحده، متعلقا به، لا ترجو إلا منه، ولا تؤمل إلا فيما عنده،
ولا تنظر إلا إليه. ولا داعى لتكلف المشقة بصعود الجبل،
فساحة عرفة كلها سواء، والحضور بأى جزء منها محقق لأداء
الفريضة.

الصلاة بنمرة:

وإذا كنت في عرفة فصل الظهر والعصر يومها،
مقصورتين، مجموعتين جمع تقديم، أى: صلتهما معا في
وقت الظهر مع الامام بمسجد نمرة، إن استطعت، من غير
فصل بينهما بنافلة. وإلا فصلهما في خيمتك مقصورتين: كلا
منهما في وقتها، أو جمعا، في وقت الظهر، مستقلة كل منهما
عن الأخرى، ودون فصل بينهما بنافلة أيضاً. ما تيسر لك من
ذلك فافعله.

التوجه إلى مزدلفة والمبيت بها:

وعقب غروب شمس هذا اليوم، أعتى يوم التاسع، يبدأ
الحجاج في الإفاضة إلى مزدلفة، فإذا وصلت إليها فصل
المغرب بها مع العشاء، مجموعتين جمع تأخير، أى صلتهما
معا بمزدلفة في وقت العشاء، ولك أن تبيت بمزدلفة حتى
تصلى الصبح في أول وقته ثم تتركها إلى منى، والمبيت بها
مطلوب لمن استطاعه، ولك أن تكتفى بصلاة العشاءين
والاستراحة فيها وقتا يسيرا ثم تتابع سيرك إلى منى.
ومزدلفة هى 'جمع'، وهى المشعر الحرام، وكلها موقف

كما أخبر رسول الله ﷺ، والله تعالى يقول: 'فإذا أنفضتم
من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام، واذكروه
كما هداكم'.

وأكثر وأنت في مزدلفة كذلك من الذكر، والدعاء،
والاستغفار، والطلب من الله، والثناء عليه سبحانه بما هو
أهله. واجمع من أرضها الحصيات التى سترمى بها جمرة
العقبة بمنى صباح يوم النحر، وهى سبع حصيات، كل
واحدة في حجم البندقة الصغيرة. ولك أن تجمعها من غير
مزدلفة، ولك أن تجمع جميع حصيات الرمى في الأيام
الثلاثة: يوم العيد واليومين التاليين له، من المزدلفة أو من
غيرها، ومجموع ذلك تسع وأربعون حصاة: سبع لجمرة
العقبة يوم النحر، وواحدة وعشرون للجمرات الثلاث، في
ثانى أيام العيد، ومثلها في ثالث أيامه.
ومن بقى بمنى إلى رابع أيام العيد فعليه رمى الجمرات
الثلاث كل واحدة بسبع حصيات كما فعل في اليومين
السابقين.

الذهاب إلى منى ورمى جمرة العقبة:

ثم اسلك الطريق إلى منى، بعد صلاة العشاءين
والاستراحة القليلة، أو بعد المبيت وصلاة الفجر بها في أول
وقته كما عرفت. واقصد عند دخولها إلى جمرة العقبة،
وارمها بالحصيات السبع التى أعدتها لذلك، من المزدلفة
أو من غيرها: ارمها بهذه الحصيات، واحدة فواحدة، على
التوالى، من أى جانب كما يرمى الناس جاعلا كل واحدة بين
طرفي إبهامك وسبابتك اليمنى، ارم بقوة قائلا: بسم الله والله
أكبر، رغما للشيطان وحزبه. اللهم اجعله حجا مبرورا، وذبا
مفسورا. واقطع التلبية التى التزمتها منذ عقدت إحرامك
بالحج إلى الآن، عند رميك أول حصاة. ثم اذبح هديك، إن
كان عليك هدى واجب، ولم تكن ذبخته بمكة من قبل، أو لم
تكن ناويا أن تذبحه بمكة بعد العودة من منى.

ولا ترم هذه الجمرة ولا غيرها لا في هذا اليوم ولا في
غيره من أيام الرمى، بعجر كبير ولا بعصا ولا بزجاجة،
ولا بحذاء ولا بنحو ذلك مما يفصله بعض الناس انفصالا
وإظهارا لكراهية الشيطان والاستياء منه، فإن ذلك مخالف
للسنة. والسنة الصحيحة للرمى، هى ما بينا لك، والجمرة:
الحصاة، ومكان الرمى، وكل كومة من الحصى المتجمع في
الأمكن الثلاثة المعروفة هناك. وبالله التوفيق.

وإن رأيت تأجيل الرمى إلى آخر النهار لتعب أو لرحمة
أو لاشتداد الحر مثلا، فلا حرج في ذلك.

كيفية تعظيم ونحو

بمنى إلى مثل ذلك ، وتتم الليل بمكة ، أعنى يجوز لك أن تجمع بين منى ومكة في كل ليلة يطلب فيها البيت بمنى ، ولك ألا تبتي بمنى وإن كره ذلك ، لكن يلزمك إن لم تبت بها أن تجسئ إليها لرمى الجمرات في وقته من أيام التشريق ، لأن البيت بها لذلك . ورم الجمرات الثلاث : الصغرى ، وهى القريبة من مسجد الخيف ، والوسطى ، وهى التى تليها وعلى مقربة منها ، والعقبة ، وهى الأخيرة . ارم هذه الجمرات في كل يوم من هذين اليومين ، كل واحدة بسبع حصيات متوالات ، كما فعلت حين رميت جمرة العقبة في يوم العيد . ولك أن ترمى هذه الجمرات من الزوال إلى الفسروب وبعده أيضاً . وهو عقب الزوال أفضل ، لموافقته فعل رسول الله ﷺ ، متى تيسر ذلك دون حرج ، وأجاز الرمي ، قبل الزوال : عطاء . وطاوس . وأبو جعفر بن محمد بن على . وصرح الرافعى من الشافعية بجوازه من الفجر . وذلك كله موافق للرواية الثانية عن الامام الأعظم أبى حنيفة ، فقد نقل عنه : أحسب إلى ألا يرمى في اليوم الثانى والثالث حتى تزول الشمس . فإن رمى قبل ذلك أجزأه . ' لا يكلف الله نفساً إلا وسعها ' .

تأجيل طواف الافاضة :

ومن لم يتيسر له الذهاب إلى مكة يوم العيد بعد رمى جمرة العقبة ، لسبب من الأسباب ، فلا حرج عليه أن يؤجل الطواف إلى اليوم الثانى ، أو الثالث ، أو إلى يوم آخر يتمكن فيه من أداء ذلك وهو بمكة . ثم يسعى إن لم يكن سعى .

المبيت بمنى ليلة الثالث عشر :

ولك أن تبتي بمنى ليلة الثالث عشر من ذى الحجة أيضاً ، فإذا فسلت ذلك ، كما يفعل بعض الناس ، فارم الجمرات الثلاث ، في اليوم الثالث عشر ولو قبل الزوال ، كما رميتها في اليومين قبله ، كل واحدة بسبع حصيات متوالات ، على الصورة التى شرحنا من قبل ، والآية الكريمة تقول : ' واذكروا الله في أيام معدودات ' هى أيام منى : يوم العيد وأيام التشريق الثلاثة بعده : ' فن تعجل في يومين فلا إثم عليه . ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى ' والمعنى فن تعجل الخروج من منى في تمام يومين بعد يوم النحر ففادها ثالث أيام العيد ، بعد مارمى الجمار فله ذلك ، ولا إثم عليه ، ومن تأخر إلى ثالث أيام التشريق ورمى فيه ، فله ذلك ، ولا إثم عليه أيضاً ، فالجاء غير ، بين أن يقيم للرمى بمنى ، يومين بعد يوم النحر ، أو ثلاثة أيام بعده ، لا سبر عليه في اختيار أحسن الأمرين ، مادام متقياً ربه ، بفعل أوامره ، وترك نواهيه .

الانابة في الرمي :

وإذا عجزت عن الرمي بنفسك ، لمرض أو لعذر مانع في وقته ، فوكل من يرمى عنك ، بعد رميه عن نفسه ، وإن زال العذر ووقت الرمي باق فالأفضل أن ترمى بنفسك ، ويتقبل الله منا ومنك .

التحلل من إحرام الحج

وبعد رمى جمرة العقبة بهذه الحصيات السبع يحلق الحاج رأسه أو يقصر من شعره ، وتقصر الحاجة من أطراف شعرها ولا تحلق : فإن الحلق بالنسبة إليها مثله وهو للرجال أفضل ، وبهذا الحلق أو التقصير ، يحصل التحلل من إحرام الحج ، ويحل ما كان محظوراً بسبب الإحرام ، إلا اتصال أحد الزوجين بالآخر ، فإن هذا لا يحل إلا بعد طواف الإفاضة ، وهو طواف الركن ، الذى أشار إليه قوله تعالى : ' وليطوفوا بالبيت العتيق ' .

طواف الافاضة :

وبعد رمى جمرة العقبة يوم النحر ، والتحلل الأول بالحلق أو التقصير يتوجه الحاج إلى مكة للطواف بالكعبة سبعة أشواط هى : طواف الفرض ، ويسمى : طواف الافاضة أو طواف الزيارة ، وهو كطواف العمرة الذى شرحناه من قبل ، يبدأ الحاج كل شوط منه باستلام الحجر الأسود ويتمه عنده ، ويؤدى فيه من الذكر ، والدعاء ، والقراءة ، والثناء ، مثل ما كان يفعل في طواف العمرة ، ثم يصل في مقام إبراهيم أو في غيره ركعتي الطواف ، ويتوجه بعد إلى المنزه أو إلى زمزم المباركة ، ليرتوى منها ، ويتصلع ما شاء الله أن يتصلع . ثم يعود لاستلام الحجر نارباً التوجه إلى السعى بين الصفا والمروة ، لأن المتمتع لا يسعى للحج قبل الوقوف بعسرة . ويقصد إلى الصفا ويقف عليه قليلاً ، مستقبلاً الكعبة ، ذاكرة داعياً ، كما كان يفعل في سعى العمرة ، ثم يسعى إلى المروة ، مهسولاً بين الميلىن الأخضرين على الصسورة التى بينها في سعى العمرة . وإن كان مفرداً أو قارناً وسعى قبل الوقوف بعرفة فلا يسعى عليه بعد طواف الافاضة .

المبيت بمنى ورمى الجمرات :

وعد إلى منى في من اليوم بعد الطواف والسعى أو بعد الطواف إن لم يكن عليك سعى . وبث بها ليلة الحادى عشر ، والثانى عشر ، من ذى الحجة ، ويجوز أن تبسئ بمكة إلى منتصف الليل ، ثم تتم الليل بمنى ، كما يجوز أن تستمر

تذكرة

هذه الصورة التي شرحتها لك : من الإحرام بالعمرة في الباخرة ، أو في بيتك ، أو في المطار ، إنما تفعلها إذا كنت ممن يتوجهون من جدة إلى مكة أول الأمر ، ويؤجلون التوجه إلى المدينة المنورة لزيارة رسول الله ﷺ ، لما بعد الفسراغ من أعمال الحج ، وهؤلاء هم الذين يسافرون في الأفواج الأخيرة . أما الذين يقصدون إلى المدينة المنورة أول الأمر ، سواء كان ذلك عن طريق جدة ، أو غيرها ، فهؤلاء يبقون بلا إحرام إلى أن تنتهي إقامتهم بالمدينة ، ويشرعون في التوجه إلى مكة فإذا أعدوا العدة للذهاب إليها ، كان على كل منهم أن يحرم بالعمرة ، أو بالحج ، أو بهما معا ، إن أراد . إما من المدينة أو من ميقاتها : ذو الحليفة ، وهو المكان المعروف ' بآبار على ، قرب المدينة في الطريق منها إلى مكة . أر من رابع ، لأنها ميقاتهم ثم يؤدون باقي الأعمال على النحو الذي أوضحنا من قبل .

القران بين النسكين :

وإذا كنت ممن يسافرون في الأفواج الأخيرة ، التي تتوجه من جدة إلى مكة مباشرة ، لضيق الوقت عن أداء الزيارة قبل الحج ؛ فلك أن تنوى الحج والعمرة معا حين الإحرام وتسمى حينئذ . ' قارنا ' ، أى جامعا بين النسكين .

فإذا وصلت إلى المسجد الحرام حينئذ ، فطف بالبيت طواف القدوم ، ولا تتحلل من إحرامك حتى تذهب إلى عرفة وتقف بها ، ثم إلى مزدلفة ، ثم ترمى جمرة العقبة بمنى يوم النحر . وبعد رميها ، توجه إلى مكة لتطوف سبعا وتسعى سبعا إن لم تكن سميت بعد طواف القدوم . وبهذا تتحلل من الإحرامين ، وتكون قد أدت العمرة والحج معا . وإن كنت طفت لها طوفا واحدا ، وسعيت سعيا واحدا . لدخول أعمال العمرة في أعمال الحج . كما ورد في السنة المطهرة .

وفي هذه الحالة : يجوز لك بعد بلوغ مكة أن تطوف وتسمى بنية العمرة . ثم تبق محرما حتى تؤدي أعمال الحج التي تبدوها بطواف القدوم ؛ ثم تستمر محرما حتى ترمى جمرة العقبة يوم النحر ، فإذا رميتها تحللت ، وتوجهت إلى مكة لطواف الحج وسعيه ، بعد هذا الطواف ، وبهذا تكون قد أدت العمرة والحج معا ؛ بإحرام واحد ، وبطوافين ، وسعيين ، فأى فعل من هذين فعلت ، فأنت به قارن ، وهو جائز ، ومقبول إن شاء الله تعالى . وعليك هدى كهدي التمتع - لأن القران تمتع تشمله آية : « فمن تمتع بالعمرة إلى الحج - أيضا - تذبجه شكرا لله على توفيقه إلى أداء هذين النسكين معا هكذا .

ومنى أقمت ما عليك من طواف وسعى ورمى جمرات ، فأقم أيها الحاج بمكة المكرمة ، مستمتعا بالكعبة طوافا ونظرا ، وبالمسجد الحرام ، صلاة ، ودعاء ، واستغفارا ، وقراءة قرآن ، حتى يؤذن لك بالخروج للسفر إلى بلدك ، أو إلى حرم رسول الله بالمدينة المنورة ، إن لم تكن شددت الرحال إليه أولا ، وسعدت بالسلام على رسول الله ﷺ والصلاة في الروضة الشريفة قبل أداء الحج

طواف الوداع :

فاذا عازمت على مغادرة مكة فاجعل آخر ما تفعله بها : طوافك بالبيت العتيق ، سبعة أشواط ، تحتّمها بركعتين كما عرفت ، وهو المسمى ' طواف الوداع ' أو طواف الصدر . والطواف كله نظام واحد .

الدعاء عند الملتزم :

ثم اتجه بعد إقام هذا الطواف إلى الملتزم : وهو ما بين الحجر الأسود ، وباب الكعبة . وألصق به بطنك وصدرك ، ويديك ممدودتين إلى أعلى ، وضع خديك على الجدار ، وتعلق بالأستار ، وابك على خطيئتك وعلى ما فرطت في جنب ربك ، وأقر له بذنوبك ، وأفرغ الدموع من عينيك ، واطلب عفوه تعالى وغفرانه لما مضى منك ، واسأله العافية في الدين والدنيا ، وأن يجعل حجك مبرورا ، وعاهده أن تمتثل أمره ، وتؤدي فرضه ، وتبتعد عما جرمه . واسأله المغفرة لنا معك . ولإخوانك ، وأصحاب الحقوق عليك ، واحرص حرصك الزائد أن تكون في ذلك كله صادقا ، وأن يراك ربك مخلصا له مقبلا عليه ، متبتلا إليه .

ثم اخرج من المسجد أسفا حزينا ، باكيا أو متباكيا على فراقه . داعيا ربك وهو الذي لا يخيب من دعاه ، أن يعيدك إلى حرمه وبيته ، وألا يجعل موقفك هذا آخر العهد به . عازما أن تظل على ما عاهدته تعالى عليه ، من الصلاح ، والاستقامة وفعل الخير ، والله يرعانا ويرعاك ، ويهدينا وإياك .

وكبر وأنت في طريق رجوعك إلى بلدك بعد الفسراغ من حجك ، أو عمرتك . وقل ما كان يقوله الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم عند رجوعه ، فقد كان يقول : (لا إله إلا الله وحده ، لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . آيبون ، تائبون ، عابدون ، ساجدون ، لربنا حامدون . صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده) .

كيفية تعظيم الحج

على الصفا، أو المروة، إن كان عليها زحمة من رجال، بل تقف أسفلها، ولا تهول في سنعها بينها، بل تقف مشيها المعتاد، ولا تحلق رأسها عند التحلل من الاحرام، بل تقصر، فتجمع أطراف شعرها بيدها، وتقصر منها قدر أنملة، ولا ترمي في الطواف، ولا تضطجع فيه، وإذا جاءها الحيض فعليها أن تؤدي جميع أعمال نسكها، إلا الطواف فتؤخره إلى أن تطهر؛ لأن الحائض يحرم عليها دخول المسجد. وإذا فاجأها الحيض وهي تريد السعي، بعد الفراغ من الطواف فعليها تأخيرها حتى تطهر أيضا، لإدخال السعي في المسجد الآن، واعتباره جزءا منه، فيأخذ حكمه، ولا تعنى من شيء من أعمال الحج بهذا السبب، إلا من طواف الوداع، إذا اضطرت للسفر وهي كذلك، والله بعباده رءوف رحيم.

إفراد الحج :

ولك إذا سافرت في الأفواج الأخيرة أيضا : أن تحرم من بيتك ، أو من المطار ، أو من الباخرة ، بالحج وحده ، وتظل باحرامك إلى أن تتم أعمال الحج ، كما عرفت . وحينئذ يسمى طوافك بالبيت عند وصولك إليه : طواف القدوم ، ولك أن تسعى بعده بين الصفا والمروة ، تسعى الحج ، ولك أن تؤجل هذا السعي حتى تطوف طواف الافاضة ، بعد رمي جمره العقبة يوم النحر .

وفي هذه الحالة ، وتسمى : حالة الافراد بالحج ، تستطيع بعد الفراغ من أعماله وأنت بمكة ، أن تؤدي عمرة من المكان المسمى بالنعيم ، فتحرم لها من المسجد المعروف بمسجد عائشة ، وتلبس ملابس الاحرام منه أو من بيتك قبل الذهاب إليه : أما العمرة فهي ما عرفت مما شرحنا لك ، والله المستعان .

المرأة كالرجل :

ومما ينبغي أن تلفت النظر إليه ، أن المرأة كالرجل ، في كل أعمال العمرة ، أو الحج ، وفيما يراود بالاحرام ، من تمتع ، أو قران ، أو إفراد ، وقد آثرنا أن نوجه الخطاب للرجل ؛ وأن نرجع الضمائر والاشارات إليه ، إشارا لسهولة الأسلوب ، لا إهمالا لشأن المرأة ، وكيف يشمل شأنها وهي الأم الموقرة ، والأخت الفسالية ، والابنة الحبيبة ، والزوجة العزيزة ؟ وكل واحدة من هؤلاء كما نعرف في منزلة التقدير والإكرام ، والاحترام .

وإذن فلا فرق بينها وبين الرجل في أمر الحج والعمرة ، إلا أنها تحرم بشيائها المعتادة الساترة ، ولا تتجرد منها كما يتجرد الرجل ، ولا تكشف إلا وجهها ، إذا لم تحف الفتنة ، ولا تصعد



الزيارة النبوية

وفي هذا توجيه لمن ظلم نفسه ، ولمن هو من أصحاب الخطايا أن يجيء إلى رسول الله ، الشافع المشفع ، ليستغفر الله عنده ، ويسأله تعالى أن يشفعه في ذنوبه وما أثقل ظهره من أوزاره وظلمه لنفسه رجاء أن تدركه رحمة ربه . ومن منا لم يظلم نفسه ؟ ومن منا ليس من أرباب الخطايا ؟ ؟ . 'ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا' . 'ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا' .

ولتقصد زيارة حرمه الآمن ، والصلاة فيه ، مع قصد زيارته صلوات الله وسلامه عليه ، ففي الحديث عن أبي سعيد الخدري وهو متفق عليه ، أنه ﷺ قال : (لا تشد الرحال

رزقنا الله وإياكم - مرات ومرات - زيارة خير الأنام ، سيدنا محمد بن عبد الله ، رسول الله المصطفى من عباده ، ورحمته المهداة إلى خلقه ، صلوات الله وسلامه عليه . فإنها من أفضل الطاعات ، وأعظم القربات ، وإنها لسنة من سنن المسلمين يجمع عليها ، وفضيلة من الفضائل المحبوبة مرغوبة فيها ، وقد حفزت إليها أحاديث كثيرة ، رواها الراوون ، ونقلها الكاتبون ، ولو لم تكن هذه الأحاديث ، لحفزت إليها محبته ﷺ ، ودعت إليها العاطفة ، ووجه إليها الاتباع والاحتياج . ألم يقل الله تعالى : 'ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيمًا' ؟ بلى ...

إلا إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى) وفيه عن عبد الله بن الزبير كما روى أحمد في مسنده (صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من صلاة في مسجدي هذا بمائة صلاة) .

وفي مواسم الحج والعمره ، تقصر المسافة ، وتقرب الشقة للحجاج والعمار ، ويزداد الحنين والتطلع إلى هذه الزيارة المحبوبة المقبولة إن شاء الله تعالى . ولهذا درج المسلمون عند أداء مناسكهم على التوجه إلى مدينة الرسول ﷺ ، ودار هجرته التي دعا لها بقوله : (اللهم اجعل بالمدينة ضعتى ما جعلت بمكة من البركة) وقوله : (اللهم حبب إلينا المدينة ، كحبنا مكة أو أشد . اللهم بارك لنا في صاعها ومدها ، وصححها لنا) . درج المسلمون على ذلك لزيارة مسجده ﷺ ، والصلاة في الروضة المباركة ، وزيارته في قبره الشريف . وتحقيق أمنية النفس في السلام عليه ، والاستغفار أمامه ، ورفع الحاجات والدعوات إلى الله تعالى من تلك البقعة الطاهرة التي سعدت بضم أعظمه صلوات الله وسلامه عليه ، ورحمته ، وبركاته ، وتحياته الزكيات الطيبات .

ومن ذا الذي ترضى نفسه أن يكون في هذه الديار لحج أو عمره ، والسبل أمامه ميسرة ، والطرق معبدة ، والرفقة موافقة ، والأمور مواتية ثم لا يعرج على السراج المنير ، الشير النذير ، الهادى إلى الحق وإلى الصراط المستقيم . صاحب الرسالة الكبرى ، والشفاعة العظمى ، صلوات الله وسلامه عليه ؟

من ذا الذي تطيب نفسه بأن يكون هناك ، ثم لا يشد رحاله إلى مسجده ﷺ ؟ إنه لا تطيب نفس مؤمن إلا بزيارته ﷺ في حرمه ، ليشاهد الأنوار الربانية ، والفيوضات القدسية ، ويستمتع بالروضة الشريفة ، ويصلى ما شاء الله أن يصلى فيها ، وفي كل بقعة من الحرم المبارك ، ويحس في الأماكن التي سعدت بسيره ، ووقوفه ، وجلوسه ، وحديثه ، والتقاط أنفاسه ، صلوات الله وتسلياته ورحماته وبركاته عليه ، وعلى آله وأصحابه ، وأولاده ، وأزواجه ، ومتبعي سنته .

في طريق الزيارة :

وينبغي لمن قصد هذه الزيارة : أن يكثر من الصلاة والسلام على سيدنا رسول الله ﷺ طول الطريق إلى المدينة ، وإلى المسجد الكريم ، وأن يدخل المدينة في أدب وخشوع ، وتواضع ، وأن يستشعر عظمة من هو قادم عليه ، وجلال منزلته ﷺ ، وأنه الذي اصطفاه مولاه ، وأنقذه من

الضلالة ، وهدى به من الجهالة ، وجعل طاعته كطاعته سبحانه ، فقال تعالى ' من يطع الرسول فقد أطاع الله ' ووجه إلينا الخطاب في كتابه العزيز بقوله : ' وما آتاكم الرسول فخذوه . وما نهاكم عنه فانتهوا ' تعريفاً بقدره وما ينبغي له ، ﷺ .

الاستعداد للتحية :

وليكن أول ما تهتم به ، بعد أن تحفظ متاعك وحاجاتك في مكان إقامتك : أن تتطهر ، وتتعلّى بأجل ثيابك وأكرمها عندك استعداداً للمقابلة المرجوة ، والتحية الواجبة . ثم ادخل المسجد في وقار وسكينة ، سائلاً الله المغفرة ، والرحمة ، وصل ركعتين تحية المسجد ، في الروضة إن استطعت ، دون إيذاء أحد ، أو تعريضه أو تعريض نفسك لللائم ، وإلا فصلها في أى مكان من المسجد يتيسر لك .

الوقوف للسلام :

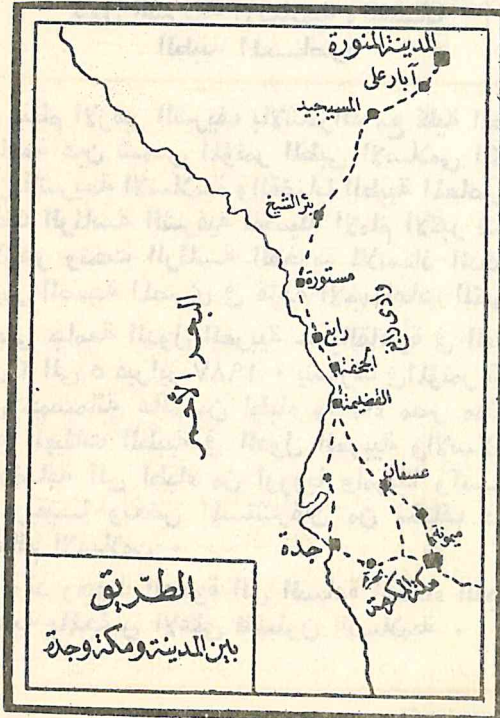
ثم اتجه إلى القبر الشريف من ناحية القبلة ، واجعل وجهك وصدرك إليه ، وظهرك إلى القبلة ، مبتعداً عن المقصورة نحو مترين أو ثلاثة أمتار ، تأدباً واحتراماً وتوقيراً واتباعاً ، وقل وأنت قبالة الرأس والوجه الشريفين : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، ويكفيك هذا في السلام : وإن توسعت بذكر بعض أوصافه وأحواله ﷺ فلا حرج ، نحو : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك ياسيد المرسلين ، السلام عليك يا خاتم النبيين ، السلام عليك يا نبي الرحمة ، السلام عليك يا هادى الأمة ، السلام عليك وعلى أهل بيتك ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً وعلى أزواجك الطهارات أمهات المؤمنين ، وجزاك الله عنا أفضل ما جزى رسولا عن أمته ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنت عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه ، وأنت قد بلغت الرسالة ، وأديت الأمانة ، ونصحت الأمة ، وجاهدت في الله حق جهاده ، صلوات الله وسلامه عليك في الأولين والآخرين إلى يوم الدين . ثم أبلغه صلوات الله وسلامه عليه : سلامى وسلام من أوصاك بالسلام عليه وقل : السلام عليك من فلان بن فلان . السلام عليك من فلانة بنت فلان ، لا تنس أحداً ممن حملك السلام إليه ﷺ وقرأ إن تذكرت وأنت في هذا الموقف قوله تعالى : ' إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ' ثم صل عليه ما شاء الله أن تصلى عليه . واخشع وتظامن وأنت في هذا الموقف ، وتذكر تقصيرك في اتباعه ، وتهانوك في العمل

كيفية تعظيم وتحيي

السلام للوداع:

وإذا حان وقت الرحيل من المدينة وعزمت على مفادرتها فودع الحرم المبارك بسلامة، وادع بعدها بما يفتح الله به عليك، ولا تنسى يا أخى من دعائك وسله تعالى من خير ما سأله نبينا محمد ﷺ واستعذبه من شر ما استعاذ منه. ثم توجه إلى القبر الشريف، فسلم على ساكنه صلوات الله وسلامه عليه، متحسنا باكيا أو متباكيا لمفارقته ﷺ، وقل: غير مودع يا رسول الله، وادع الله تعالى أن يمنحك ما تحتاج إليه من خير الدين والدنيا، وأن يردك إلى وطنك وأهلك سالما غافلا، وألا يجعل هذا اللقاء آخر عهدك برسوله، ولا هذه الزيارة آخر زيارتك لروضته وحرمه، وسله تعالى لنا ولك العودة المكررة لحج بيته والصلاة في مسجد رسوله وزيارته، صلوات الله وسلامه عليه، مع السلامة والعافية وحسن الحال.

واجتهد في إبداء الأسف لهذه المفارقة، وفي إخراج الدموع من عينيك لها، فذلك من أمارات القبول إن شاء الله تعالى. واذكرنا معك دائما، بالدعاء في مواطن الاجابة كلها، في مشاعر الحج، وفي كل مكان تصل إليه، وتدعو فيه، وكلما وقفت بين يدي رسوله الكريم، وسلمت عليه، أبلغه منا التحية والسلام والتعظيم، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه البررة الأكرمين وزوجاته الطهارات أمهات المؤمنين، وعلينا معهم إلى يوم الدين. وغفر الله لنا ما أخطأنا، وما تصمدنا، وما أسرنا، وما أعلننا، وما هو أعلم به منا. والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات.



بسنه، وتفريطك فيما دعاك إليه، وهو الذى جعله الله لك أسوة حسنة، وأقر الله تعالى بذنبك، واستغفره منه، واسأله لرسوله الكريم أن يستغفر لك، واسكب ما شئت أمامه من العبرات، وادع لنا ولنفسك ولمن تريد، وللمسلمين، بالعافية، وبلغ هذه الأماكن الطاهرة، والتثبيت بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

السلام على الخليفين:

ثم اتجه إلى يمينك قدر ذراع، لتكون قبالة أبي بكر رضى الله عنه، وسلم عليه، وأبلغه منا السلام، وقدر ذراع كذلك، إلى يمينك أيضا، لتكون قبالة عمر بن الخطاب وسلم عليه وأبلغه منا السلام.

موقف الدعاء:

ثم ارجع إلى مكانك الأول، أمام الرأس والوجه الشريفين، واحمد الله تعالى على ما أنعم به عليك، وأكثر من الثناء عليه، وصل على رسوله الكريم ما شاء الله أن تصل عليه. فقد روى أنه ﷺ قال: (من صلى على عند قبري سمعته) ثم ادع الله بما تحب، واسأله تعالى شفاعته عليه الصلاة والسلام، لك، ولاخوانك، وأهلك، والديك، ولنا معك، ولن تحب، ولكل من آمن برسالته.

الصلاة في الروضة:

وأكثر من الصلاة في الروضة الشريفة كلما تيسر لك ذلك، وفي كل بقعة من المسجد المبارك، واغتنم هذه الفرصة التي يرحوها كل مسلم، واجعل وقتك فيها موزعا بين ذكر الله والثناء عليه بما هو أهله، والدعاء بما ترجو من خير العاجلة والآجلة، والاستغفار، وقراءة القرآن الكريم. ولا تترك وأنت بالمدينة فريضة إلا صليتها مع الجماعة في مسجد رسول الله، فإن الصلاة فيه كما أخبر صلوات الله وسلامه عليه - تعدل ألف صلاة فيما سواه - إلا المسجد الحرام.

زيارة قباء:

ولا تنس وأنت بالمدينة زيارة مسجد قباء، والصلاة فيه فقد ورد أن زيارته والصلاة فيه كمسرة، ولا تنس زيارة البقيع والسلام على من فيه من أصحاب رسول الله ﷺ وأزواجه وأولاده. ولا زيارة قبور الشهداء في أحد وغيرها، أولئك الذين جاهدوا أعداء الله، وباعوا أموالهم وأنفسهم لله، وصدقوا ما عاهدوا الله عليه، حتى أتاهم اليقين.



ضم ١٣٧ مسجدا الى الاوقاف

● اصدر فضيلة د. محمد الأحمدى أبو النور وزير الاوقاف عدة قرارات بضم ١٣٧ مسجدا الى وزارة الاوقاف .. على أن تتولى مديريات الاوقاف المختصة استلام ما يكون ملحقا بهذه المساجد من اعيان وخلافه .. وبصفة خاصة استلام مسكن الامام بحيث يتم تسليمه بالتالى الى الامام كسكن خاص له مدة عمله بالمسجد .

وهذه المساجد موزعة على ١٧ محافظة بالوجهين البحرى والقبلى بواقع ١٧ مسجدا بمحافظة المنيا و ١٤ مسجدا بمحافظة البحيرة و ١٣ مسجدا فى كل من محافظتى قنا وأسوان و ١٢ مسجدا بمحافظة بنى سويف و ١٠ مساجد بمحافظة كفر الشيخ و ٩ مساجد فى كل من محافظتى أسيوط والغربية و ٦ مساجد فى كل من محافظتى القاهرة ودمياط وخمسة مساجد بمحافظة الوادى الجديد ومسجدين فى كل من محافظتى جنوب سيناء والقليوبية ومسجدا واحدا فى كل من محافظات المنوفية والشرقية والدقهلية .

ندوة دينية

لأعضاء نادى هليوبوليس

شهد الدكتور الأحمدى أبو النور وزير الاوقاف الندوة الدينية التى أقامها نادى هليوبوليس لأعضائه بمناسبة شهر رمضان المعظم حيث تحدث اليهم فضيلة الدكتور الأحمدى أبو النور عن شهر رمضان والدروس المستفادة من الصيام، وانه شهر النصر الذى انتصر فيه المسلمون على انفسهم أولا بتحمل الجوع والعطش والتغلب على الشهوات ، وفيه أيضا انتصروا على أعدائهم وكيف أن القوة المعنوية تضاعف من قوة السلاح.

شهد الندوة السيد المشير محمد عبد الغنى الحمى رئيس مجلس ادارة النادى وعدد كبير من أعضاء مجلس الادارة وأعضاء النادى .

٥٠٠ عالم يشاركون

المؤتمر الطبى الاسلامى الدولى الثانى
حول الشريعة الاسلامية والقضايا
الطبية المعاصرة

ينظم الأزهر الشريف بالاشتراك مع كلية الطب جامعة عين شمس المؤتمر الطبى الاسلامى الكبير عن الشريعة الاسلامية والقضايا الطبية المعاصرة، تحت الرئاسة الشرفية لفضيلة الامام الأكبر شيخ الأزهر وتحت الرئاسة الفخرية للأستاذ الدكتور وزير الصحة المصرى فى قاعة الاجتماعات الكبرى بمبنى جامعة الدول العربية - بالقاهرة فى الفترة من ٢ الى ٥ فبراير ١٩٨٧ . يشارك فى المؤتمر أكثر من خمسمائة عالم من أطباء وعلماء مصر ممثلين عن الهيئات الطبية فى الدول العربية والاسلامية بالإضافة الى أطباء من أوروبا وأمريكا وآسيا وأفريقيا وبعض المستشرقين من مختلف دول العالم الاسلامى .

وقد وجهت الدعوة الى السادة أعضاء اللجان الفنية بالمجلس الأعلى للشئون الاسلامية .

رسالة دكتوراه حول
موقف الإسلام من جراحات التجميل

• ناقشت لجنة برئاسة فضيلة د. محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف رسالة الدكتوراه المقدمة من الطبيب لطفى محمد نصار عن (جراحات التجميل وموقف الإسلام منها) .

شارك في اللجنة كل من الدكتور محمود فريد مصطفى رئيس جامعة الاسكندرية والدكتور محمد عبد المنعم القيعى رئيس قسم التفسير وعلاوم القرآن بجامعة الأزهر . والدكتور محمد أحمد نور الدين ، عميد طب الأزهر ، والدكتور أحمد رفعت المازنى أستاذ الجراحة بطب الأزهر .

تضمنت الرسالة نظرة الإسلام الى جراحات التجميل والتشوهات ونقل وزرع الأعضاء والختان فى الرجل والمرأة ودواعيه الصحية والشرعية .

وصرح عميد طب الأزهر . . بأنه سيتم انشاء وحدة للطب الإسلامى بكلية الطب جامعة الأزهر لترعى أسس الطب والتمريض فى الإسلام . . هذا . . وقد أجازت اللجنة رسالة الدكتوراه وأوصت بطبعها باللغتين العربية والانجليزية .

وقرر د. الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف قيام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بطبع هذه الرسالة باللغتين العربية والانجليزية ، وتوزيعها على الجامعات والمراكز الإسلامية فى الداخل والخارج .

مجمع اللغة العربية

المسابقة الأدبية

لعام ١٩٨٦ - ١٩٨٧

يعلن مجمع اللغة العربية عن مسابقة أدبية لعام ١٩٨٦ - ١٩٨٧ ، وموضوعها :
على الجارم - أدبيا وباحثا .
وذلك بالشروط الآتية :-

- ١ - ألا يكون النص قد سبق تقديمه لأية جائزة أو درجة علمية .
- ٢ - إذا كان النص مطبوعا يشترط ألا يكون قد مضى على نشره أكثر من ثلاث سنوات فى ٣١ مارس ١٩٨٧ م وهو آخر موعد لتقديم النص ، ويقدم المتسابق تعهدا بتحقيق هذين الشرطين .
- ٣ - المسابقة مفتوحة للكتاب فى جميع الدول العربية .
- ٤ - للمسابقة جائزتان :
 - ١ - أولى وقدرها ألف جنيه .
 - ٢ - ثانية وقدرها خمسمائة جنيه .
- ٥ - يرسل المتسابق أربع نسخ مكتوبة على الآلة الكاتبة - باسم الأمين العام لمجمع اللغة العربية (١٥ شارع عزيز أباطة - الزمالة المعهد السويصرى سابقا) فى مظروف مغلق مسجل مكتوب عليه « المسابقة الأدبية » .
- ٦ - المسابقة مفتوحة لمن لم يسبق له الحصول على جوائز المجمع فى السنوات الثلاث الماضية .
- ٧ - لصاحب النص الفائز وغير الفائز أن يحصل على نسخة من نصه .
- ٨ - آخر موعد لقبول النص (٣١ من مارس ١٩٨٧ م) .

ضم ١٥ مسجدا للأوقاف

• أصدر فضيلة د. محمد الأحمدى أبو النور وزير الأوقاف قرارا بضم خمسة عشر مسجدا إلى وزارة الأوقاف في تسعة مراكز بمحافظة الشرقية حيث تم ضم مسجد واحد في كل من مراكز ديرب نجم — أبو حماد — بلييس — أبو كبير — الأبراهيمية — فاقوس — ومسجدين في كل من منيا القمح والحسينية ، وخمسة مساجد في مركز الزقازيق ..

على أن تضع مديرية الأوقاف يدها على ما يكون موقوفا على هذه المساجد من أعيان ، وخلافه ، كما تتولى استلام السكن المخصص للامام وتسليمه له باعتباره سكنا اداريا مدة عمله بالمسجد .

كما أصدر فضيلته قرارا آخر بضم مسجد النور مركز البدرشين محافظة الجيزة إلى وزارة الأوقاف .

فوز مصر بالمركز الثالث في مسابقة القرآن الكريم بماليزيا

• فازت مصر بالمركز الثالث في مسابقة القرآن الكريم التي أقيمت مؤخرا في كوالالمبور بماليزيا والتي تعقد سنويا حول حفظ القرآن الكريم وتلاوته وتجويده وأدائه .

فاز بهذا المركز القارئ الشيخ عبد العال السيد أحمد الكفراوي وهو المتسابق الوحيد الذى رشحته وزارة الأوقاف من جمهورية مصر العربية ، كما كانت قد رشحت الشيخ سليمان امام الصغير والذى اشترك في هذه المسابقة محكما .

هذا .. وقد فاز بالمركز الأول كويتي كما فاز بالمركز الثانى أندونيسى .

مجمع اللغة العربية
مسابقة احياء التراث
لعام ١٩٨٦ — ١٩٨٧

- يعلن مجمع اللغة العربية عن جائزة سنوية قيمتها ١٥٠٠ (ألف وخمسة مائة جنيه) ذات مستويين : جائزة أولى وقيمتها (١٠٠٠ جنيه) وثانية وقيمتها (٥٠٠ جنيه) تمنح لآخوذ ما يقدم اليه من التراث العربى الذى ينشر لأول مرة محققا تحقيقا منهجيا في اللغة العربية بالشروط الآتية :
- ١ — أن يكون العمل المقدم في متن اللغة العربية ، أو في أحد علومها ، أو في نص من نصوصها الأدبية (شعرا أو نثرا) .
 - ٢ — تعد النصوص من التراث العربى اذا كانت مؤلفة باللغة العربية قبل نهاية القرن الثانى عشر الهجرى .
 - ٣ — ألا يقل النص المحقق عن خمس عشرة مازمة من ذوات الست عشرة صفحة ، ولا تحسب فيها المقدمة ولا الفهارس .
 - ٤ — ألا يكون العمل المقدم قد سبق تحقيقه تحقيقا علميا .
 - ٥ — ألا يكون من منشورات مجمع اللغة العربية في القاهرة .
 - ٦ — ألا يكون قد مضى على نشره أكثر من خمس سنوات ، والمعتبر في ذلك تاريخ آخر جزء (ان كان ذا أجزاء) .
 - ٧ — ألا يكون النص المقدم قد نال جائزة ما — من أية جهة أو هيئة من الهيئات ، أو سبق تقديمه لدرجة علمية .
 - ٨ — يجوز أن يكون العمل المقدم من تحقيق فرد أو أكثر ، كما يجوز أن يشارك المحقق أو المحققين مراجع أو أكثر ، وفي حالة تعدد المحققين ، أو مشاركة المراجعين توزع الجائزة على المحققين بالتساوى ، مع تخصيص ربع الدائرة للمراجعين .
 - ٩ — أن يكون الكتاب المقدم جيد الطباعة حسن الاخراج .
 - ١٠ — يستوى في المتقدم الى هذه الجائزة جميع المشتغلين بتحقيق التراث العربى من المصريين وسائر العرب ، وغيرهم .
 - ١١ — يقدم المتسابق ست نسخ من العمل المحقق الى المجمع باسم الأستاذ الأمين العام للمجمع . وليس له الحق في استردادها .
 - ١٢ — آخر موعد للتقدم الى الجائزة هو ٣١ من مارس سنة ١٩٨٧ م .

شارك في الاعداد : السيد عليوه — صلاح شحاته — احمد حسن — محمود عبد العاطى

القمرية

الشهور

أوائل

بين الحساب والرؤية



الدكتور محمد أحمد الشماوي

اعترف بداية أن تحديد أول الشهور العربية قضية شائكة لما يلابسها من تضارب في كثير من الأحيان بين الرؤية البصرية سهلا وبين الحسابات الفلكية . فالرؤية البصرية هي الأصل الصحيح في بدء اشهور العربية حيث لا يمكن أن نلغى مبدءا شرعيا مقررًا في القرآن وفي السنة النبوية الشريفة نفى القرآن الكريم :

فَن شَهْدِ مَنكُرُ الشَّهْرِ فَلْيَصُصْهُ
(سورة البقرة آية ١٨٥)

وفي الحديث الشريف (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فان غم عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين يوما) . ويجدر بنا أن نقرر أن الادراك الحسى لظاهرة معينة ، كروية الهلال بانعين المجردة أو بالنظير البسيطة لا يمكن اغفاله ، كما أنه لى تعدد شهود الرؤية في المكان الواحد أو في أماكن عدة فان ذلك يرقى بالادراك الى درجة اليقين من وجود الهلال بحيث يتحتم بدء الشهر العربى في اليوم التالى مباشرة بغير جدال .

أمكن محددة له بدقة شديدة مما يعنى بتبسيط شديد أن سرعة الأرض في مسارها قد حسبت بدقة كما أن سرعتها حول محورها في مكان انطلاق صواريخ الفضاء قد تم تحديدها بدرجة عالية كما حسبت سرعة الصاروخ في طبقات الجو المختلفة مما يشير الى اضطلاع الانسان ومعرفته بالحسابات العسيرة التى تتيح امكانية تحديد العوامل الجوية من سرعات للرياح وكثافة للجو وتركيب للمكونات الجوية . حيث أن عدم الدقة في الحسابات الجوية قد يؤدى الى انحراف الصاروخ ولو بجزء من ألف من الثانية وهذا من شأنه أن يدفع بالصاروخ الى مسار يختلف عن مساره المعلوم بعدة كيلو مترات وهناك مشكلة الهبوط على سطح القمر إذ لابد من حساب جذب القمر بدرجة هائلة من الدقة بحيث يؤخذ فى الاعتبار تغير الجذب من نقطة الى أخرى تبعاً لعدم تجانس باطن القمر كما أن الجبال القمرية بما تحويه من معادن وكتل مختلفة تسبب

ومن ناحية أخرى فان حركة الهلال في مساره حول الأرض معلومة ومحددة بشكل غاية في الدقة وبحيث يسهل على طلاب علوم الفضاء والفلك تحديد مكان القمر بالنسبة للكرة السماوية وبالنسبة للأرض والشمس كما يسهل تحديد مكان الأرض في مسارها بدرجة عالية من الدقة . وبالإضافة الى ذلك فان سرعة الاجرام الثلاثة الشمس والأرض والقمر هي سرعات معلومة يمكن تحديدها في أى لحظة حيث تؤخذ قسوى الجذب فى الاعتبار كما يؤخذ التذبذب فى المسارات وتغير مركز ثقل المجموعة نظراً للالتفاف والدوران وغير ذلك من العوامل المؤثرة فى معادلات الحركة للأجرام السماوية ومنها القمر على وجه الخصوص . والحسابات الفلكية نتاج دراسات فى غاية الجدية والتعقيد أثبتتها غزو الفضاء ودوران الأقمار الصناعية حول الأرض وبعض كواكب المجموعة الشمسية كما أن من نتاج هذه الدراسات نزول الانسان على سطح القمر فى

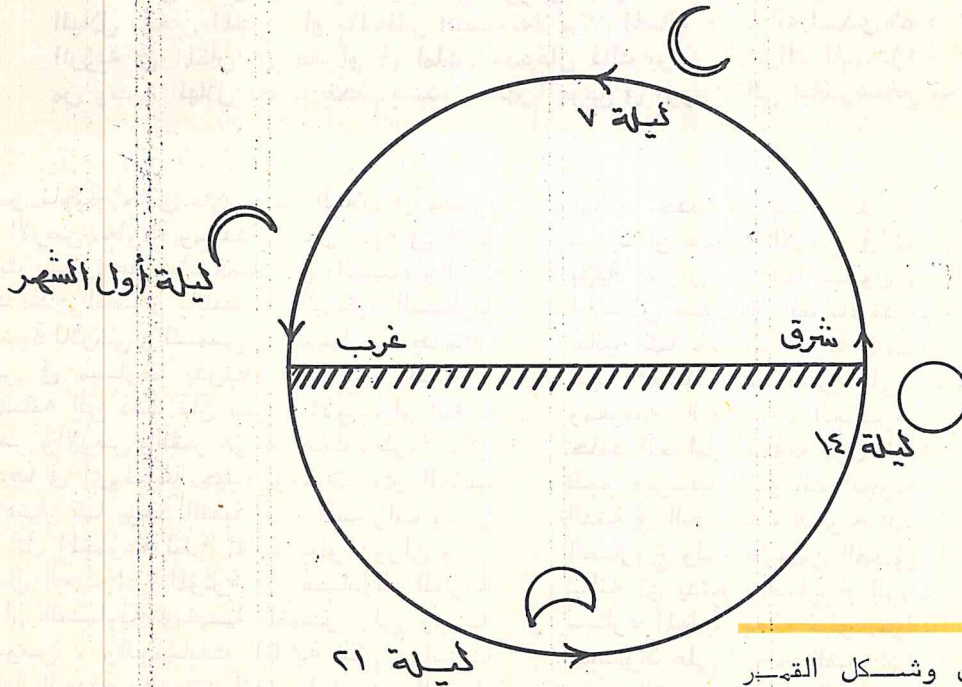
٥ - العامل الشخصى للرأى .

أما بالنسبة للعامل الأول وهو تحديد لحظة ميلاد القمر فإن الحسابات الفلكية الدقيقة لا يمكن أن تخطئ في ذلك لأكثر من جزء من ألف من الثانية الزمنية ، ذلك لأن ميل مسار القمر حول الأرض معلوم تماماً وكذلك ما يعترض القمر في دورانه من تذبذب ، كما أن مسار الأرض حول الشمس معلوم بدرجة كافية من الدقة . ويمكن تصور ميلاد الهلال على نحو بسيط إذا تصوّرنا خطاً مستقيماً يصل من مركز الشمس إلى مركز القمر ثم رسمنا المستوى العمودى على هذا الخط فإنه يتحدد لنا النصف المضيء من القمر في أية لحظة ، فإذا تصوّرنا خطاً آخر بين مركز الأرض ومركز القمر ثم رسمنا الدائرة التى يتعامد مستواها مع هذا الخط فأننا بذلك نحدد النصف المرئى من القمر بالنسبة لسكان نصف الأرض المواجه للقمر ، فإذا انطبق النصف المضيء من القمر مع للنصف المرئى ظهر القمر على هيئة بدر تام الاستدارة وإذا اختلف النصفان ظهرت أوجه القمر الأخرى . أما إذا كان النصف المرئى يضاد النصف المضاء من القمر ، أى أنه يقع في عكس اتجاه النصف المضاء كان القمر في المحاق وعند تحركه أدنى حركة تبدأ لحظة ميلاد الهلال .

انحرافاً في تقدير اتجاهات الجذب وهناك العديد من العوامل التى تؤخذ في الاعتبار وتدخل في نظم الحسابات للحسابات الالكترونية العملاقة بحيث تكون النتائج على درجة متناهية من الدقة ولقد توجت هذه الحسابات بارسال محطات فضائية حول الكواكب المختلفة مما يبرهن على دقتها وعدم إمكان اغفال نتائجها وخصوصاً في مسألة فلكية بسيطة هى تحديد الهلال كما يعنى هذا أن مسار القمر قد تم حسابه بدقة متناهية . والآن الرؤية البصرية المتعددة ترقى بالادراك إلى درجة اليقين من وجود الهلال ، والحسابات الفلكية على درجة متناهية من الدقة بحيث لا يمكن اغفال نتائجها ، فلماذا يحدث التضارب بينهما ؟

هناك في واقع الأمر خمسة عوامل تحدد بداية الشهر العربى :

- ١ - ميلاد الهلال .
- ٢ - ظهور الهلال فوق الأفق بعد غروب الشمس لفترة كافية .
- ٣ - الظروف الجوية الملائمة للرؤية .
- ٤ - مكان الرصد وارتفاعه .



— مكان وشكل القمر التقريبيين في السماء لحظة غروب الشمس في الأيام المختلفة من الشهر القمري

السمائية تبعاً لميل موقع الجسم على خط الاستواء السماوي S ومقدار الطالع المستقيم α بالإضافة إلى خطي العرض والطول لمكان المشاهدة . ولما كانت أحداثيات الشمس والقمر معلومة ومثبتة في الجداول الفلكية المتداولة فإن لحظة غروب الشمس أو القمر يمكن حسابها بدقة كافية عند أي نقطة محددة لأحداثيات من سطح الأرض .

وبالإضافة إلى ذلك فإن أحداثيات الشمس والقمر يمكن حسابها إذا لم تتوفر الجداول الفلكية .

وتوضح معادلات الحساب الفلكي أن لحظات غروب الشمس والقمر تتأخر تدريجياً كلما اتجهنا غرباً على خط عرض محدد بحيث يزيد الفارق الزمني بين غروب الشمس وغروب القمر بنحو دقيقتين كلما تغير مكان المشاهدة ١٥ درجة غرباً . كما أن هذا الفارق الزمني يزيد بمقدار نصف دقيقة في المتوسط كلما تغير مكان المشاهدة ١٥ درجة جنوباً . ومن ناحية أخرى نجد أن زيادة ارتفاع الرائي تعادل انخفاض الأفق بالنسبة له مما يزيد ارتفاع الجسم السماوي بحيث تتأخر لحظة غروبه . ويقدر تأخر غروب القمر بنحو نصف دقيقة إذا زاد ارتفاع المشاهد ١٠٠ متر .

ونستنتج مما سبق أن أفضل الأماكن لرؤية الهلال هي المناطق المرتفعة التي تقع إلى الجنوب الغربي من العالم الإسلامي .

خامساً : العامل الشخصي للرأي :

بالإضافة إلى اختيار الرائي من يعتد بشهادتهم ويوثق بتقديريهم لأهمية التحقق من رؤية الهلال ، فإن الأمر يتطلب بالضرورة درجة من المهارة وحدة البصر بحيث يمكن البحث عن الهلال في المكان المتوقع ظهوره فيه . ولا بد أن يتمرس المشاهد على التفرقة بين الهلال وما يشابهه من بعض أجزاء السحاب أو الدخان المتجمع أو

ولا يعني هذا أننا سوف نتمكن من رؤية الهلال لحظة ميلاده بل لا بد أن يتحرك القمر في مساره بدرجة كافية لكي يصبح الجزء المضاء كبيراً نسبياً ، وبالإضافة إلى ذلك فإن علينا أن نتنظر غروب الشمس حتى نتحقق إمكانية الرؤية .

أما العامل الثاني الذي يحدد بداية الشهر العربي فهو الفترة الزمنية بين غروب الشمس وغروب القمر فكلما كان الفارق بين الغروبين كبيراً ظهر الهلال لفترة طويلة وكان بعيداً عن ضوء الشمس وانعكاساته في طبقات الغلاف الجوي . وتعتبر فترة ٣٠ دقيقة بين غروب الشمس وغروب القمر حداً أصغر لرؤية الهلال كما أن تحرك كتل هوائية مختلفة الحرارة والمنشأ إلا إذا اعتبر اليوم الحالي أول الشهر العربي .

ثالثاً : أثر الظروف الجوية :

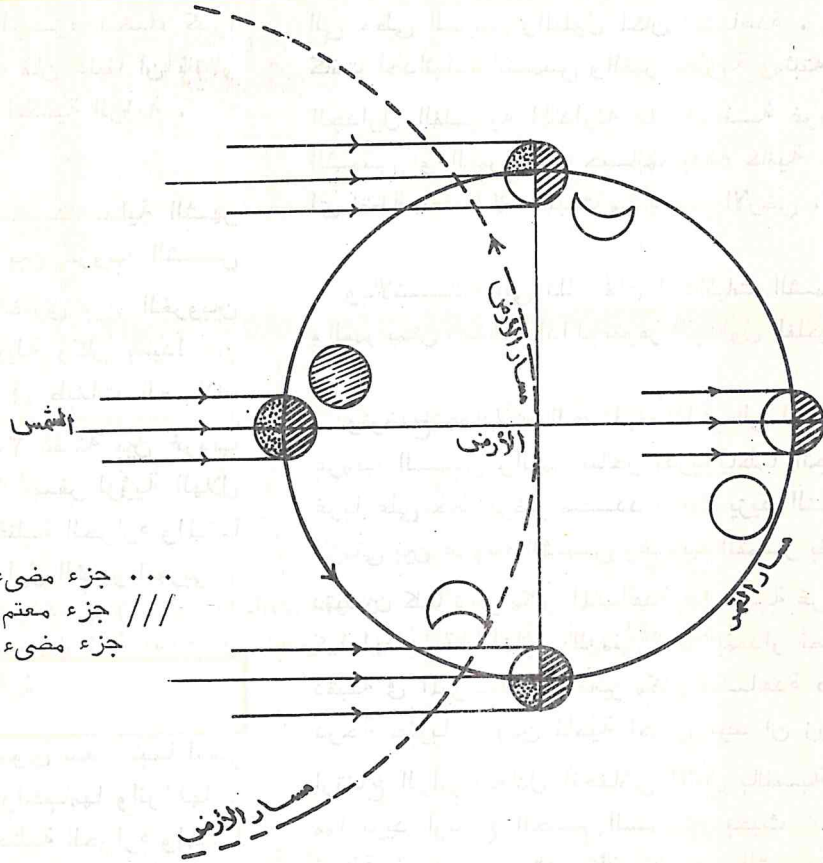
إن شفافية الغلاف الجوي تتغير تبعاً لتغير كثافة الشوائب العالقة به وأحجامها وأنواعها . كما أن تحرك كتل هوائية مختلفة الحرارة والمنشأ تؤثر بشكل واضح على رؤية الهلال حيث تحد من إمكانية رؤية الهلال إذا كان الجزء المرئي المضاء كبيراً وقد تحجب الرؤية إذا كان الهلال صغيراً . ويؤثر بخار الماء الجوي في طبقة التروبوسفير على شفافية الهواء تبعاً للحالة التي يوجد عليها ، فالسحب الركامية تكون أكثر جيباً للضوء من السحب الطباقية والآخرى أكثر من سحب السحاح وهناك جداول لدرجة الشفافية لأنواع السحب المختلفة بالنسبة لزوايا سقوط الأشعة بدرجات متفاوتة . وأغلب أنواع السحب يمكنها أن تحجب ضوء الهلال حيث يغيم على الرائي فلا يرى الهلال رغم وجوده في موقعه من السماء .

رابعاً : أثر مكان الراصد وارتفاعه :

تحدد لحظات شروق وغروب الأجسام

لابد من متابعته للحركة التدريجية للقمر نحو الأفق حتى يتأكد من غروبه .

نحو ذلك . كما أنه يشترط في الرائي أن يكون مثابرا بحيث لا يكتفى بمجرد لحظة في لحظة بل



... جزء مضيء لكنه لا يرى من الأرض
/// جزء معتم .
جزء مضيء يرى من الأرض .

ملحوظة : يوضح الشكل أنه لو لم يكن مستوى مسار القمر مائلا على مستوى مسار الأرض بزاوية قدرها ٥° لكان ظهور البدر مشوبادائما بخسوف للقمر . كما يوضح أن الأرض تظهر في سماء القمر بأوجه مختلفة .

فان اليوم التالي يكون أول الشهر القمري بالتأكيد .

ويقيني أن تحديد أوائل الشهور العربية يمكن حسمه على النحو الآتي :

٤ - اذا تعذرت رؤية الهلال بسبب صفر الفارق الزمني بين غروبه وغروب الشمس ، أو بسبب نقص شفافية الغلاف الجوي أو كوجود شوائب أو دخان أو سحب أو غمام فإن ذلك يعنى أنه قد غم علينا فلم نتمكن من رؤية الهلال بالرغم من وجوده - وعلينا أن نكمل عدة الشهر الحالي ثلاثين يوما حيث يكون اليوم التالي لعدم الرؤية مكمل الشهر القمري الحالي .

والله أعلم

١ - يتم بطرق الحساب الفلكي تحديد لحظات ميلاد الهلال للشهور القمرية . كما تحدد الأحداثيات لموقع الهلال في السماء بالنسبة لنقطة غروب الشمس وذلك في أماكن عدة من أرجاء العالم الاسلامي .

٢ - يتم استطلاع الهلال بالرؤية البصرية المجردة أو بوسائل فلكية بسيطة في المواقع التي تم تحديدها فلكيا وفي الأوقات المحسوبة .

٣ - اذا أمكن رؤية الهلال بعد غروب الشمس

يوم

القيامة

الأستاذ عبد الواسع اسماعيل القاضي

يوم القيامة ليس كأيوم من أيام حياتنا الدنيا •
ان مقداره خمسون ألف سنة من سنى الحياة الدنيا •• يقول الله عز وجل :

سَأَلْ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِّنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾
تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾

المعارج ١ - ٤

وأيام الحياة الدنيا لعبادة الله تعالى وللعمل الصالح الذي لا تتمر الأرض

بغيره •

أما يوم القيامة فالحساب على ما كان من الإنسان في حياته الدنيا •

وليوم القيامة في القرآن الكريم أكثر من اسم :

فهو في سورة الفاتحة « يوم الدين » وفي سورة البقرة « اليوم الآخر » •

وفي سورة آل عمران « يوم القيامة » •

وقد وصف في بعض السور بأنه يوم عظيم ••
ويوم كبير •• ويوم اليم •• وهو أخيراً اليوم
الذي يفصل بين حياتين : الحياة الدنيا أو
الأولى والحياة الآخرة •

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ؕ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ ؕ

وَالْكِتَابِ الَّذِي أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ

وَمَلَائِكَتِهِ ؕ وَكُتُبِهِ ؕ وَرُسُلِهِ ؕ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ

ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

النساء ١٣٦

ولهذا اليوم شأن عظيم عند الله سبحانه
وتعالى • نعرف هذا من وجوده في قائمة الحقائق
الجليلة التي أوجب الله عز وجل على المؤمنين
به سبحانه وتعالى أن يؤمنوا بها :

ثم يصدر الأمر فينفخ في الصور مرة ثانية فتعود الحياة ثالثة إلى الكائنات ليبدأ حسابها ، يقول الله عز وجل :

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَسْلُونَ ﴿١٠١﴾ قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠٢﴾ إِنْ كُنْتُمْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿١٠٣﴾ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٤﴾

يس ٥١ — ٥٤

يروى عن يحيى بن معاذ أنه قرأ في مجلسه قول الله سبحانه وتعالى :

يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَقَدْ ﴿١٠٥﴾ وَسَوْقَ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَرْدًا ﴿١٠٦﴾ مريم ٨٥ ، ٨٦

فقال :

« أيها الناس مهلا مهلا . . غدا تحشرون إلى الموقف حشرا حشرا . وتأتون من الأطراف فوجا فوجا . وتوقفون بين يدي الله فردا فردا . وتسالون عما فعلتم حرجا حرجا . ويقاد الأولياء إلى الرحمن وقد وفدا . ويرد العاصيون إلى عذاب الله ويلا ويلا . . أخواني : الويل لكم من يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . يوم الراجفة . يوم الأزمة . يوم القيامة . يوم الحسرة والندامة . فذلك يوم عظيم . يوم يقوم الناس لرب العالمين ، وهو يوم المناقشة ويوم المحاسبة ويوم الموازنة ويوم المسئلة . ويوم يصدر الناس أشعثا لمرا أعمالهم . ويوم تبيض وجوه وتسود وجوه . ويوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا . ويوم لا يغنى عنهم كيدهم شيئا . ويوم لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا ، يوم كان شره مستطيرا . يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار . يوم تأتى كل نفس تجادل عن نفسها . يوم تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد » .

(تنبيه الغافلين)

والحياة الدنيا ستنتهى بنفخة في الصور . والصور كما عرفه رسول الله صلى الله عليه وسلم قرن ينفخ فيه . ولعله شيء مثل مكبر الصوت . صوته يدوى في الكون فيصعق كل الأحياء . الا من شاء الله — ويرى الدكتور مصطفى محمود أن نفخة الصور رمز للأمر الإلهي . وبالنفخ في الصور تنتهى حياة الكائنات وتحقق الموتة الثانية . أما الموتة الأولى فهي العدم الذى كانت فيه قبل الخلق . يقول الله تبارك وتعالى :

فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴿١٠٧﴾ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴿١٠٨﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿١٠٩﴾

الحاقة ١٣ — ١٥

ويقول تعالى :

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ

الزمر ٦٨

وستعقب النفخة الأولى في الصور فترة لا يكون فيها حى الا الله تبارك وتعالى :

كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ۚ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١٠﴾

القصص ٨٨

ثم يسأل الله تعالى :

لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ

غافر ١٦

فلا يجيب أحد . لأنه لا أحد . ففسد هلك كل شيء فيجيب جل جلاله :

لِلَّهِ الْوَحْدُ الْقَهَّارُ ﴿١١١﴾

غافر ١٦

مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ
سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تُحِيدُ ﴿١٩﴾
ق ١٧ - ١٩

أما كان يكفى متلق واحد ؟

كان يكفى متلق واحد . كان يكفى كاتب واحد
لا ريب في ذلك . ولكنها سنة الله تقديست حكمته
التي جرت على التخصص في الأداء والدقة البالغة
والكمال . فالذي لا شك فيه في النظر الانساني
أن تخصيص ملك لقيد السيئات وملك لقيد
الحسنات أفضل من ملك واحد لقيدهما لأنه مدعاة
للثقة والاطمئنان .

وعملية قيد السيئات وقيد الحسنات محكومة
بقواعد صاغها العدل الالهي أولا - ورحمة الله
الواسعة ثانيا . وهذه القواعد يعرفها الملكان
معرفة جيدة ويلتزم بها تماما كل منهما . ومن هذه
القواعد قيد السيئة سيئة واحدة لا تزيد أبدا .
يقول الله عز وجل :

وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا

يونس ٢٧

ومنها قيد الحسنة بعشر أمثالها على الأقل .
يقول الله عز وجل :

مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثْلِهَا وَمَنْ

جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٠٠﴾

الانعام ١٦٠

ومنها محور السيئات بالتوبة الصادقة .
والتوبة أوسع أبواب الرحمة المفتوحة . وتمثل
بالنسبة للانسان الفضل الالهي بغير حدود .
فالانسان الذي يتوب توبة صادقة يغفر الله
تعالى ذنوبه أي يحسوها الملك الذي يكتب
السيئات . يقول الله عز وجل :

كُتِبَ رَبُّكَ

عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ

تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٠٠﴾

الانعام ٥٤

فذلك هو يوم القيامة . يوم الحساب العسير
الذي فيه يتقرر المصير ، مصير المكلفين من
مخلوقات الله تعالى وهم حسبما جاء في القرآن
الكريم « الجنة والناس » فاما الى خلود في الجنة
واما الى خلود في السعير . يقول الله تبارك
وتعالى :

مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّىٰ

وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٠﴾

النحل ٩٧

كيف يكون الحساب في ذلك اليوم الاليم ؟
سيكون الحساب بالميزان . . الميزان الالهي
ميزان العدل المطلق الذي تعلن عنه كل كلمة
من كلمات القرآن الكريم التي تحدثت عن
الحساب والميزان . يقول الله عز وجل :

يَوْمَئِذٍ

يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿١٠١﴾

الزلزلة ٦

وهذا الميزان الالهي لا نعلم عن حقيقته شيئا
لأنه من عالم الغيب الذي لا ينبغي أن نتطاول
الى التعرف عليه فنرهق خيالنا . حسبنا
النصوص القرآنية . فكلية ميزان قد تعنى
ميزانا . وقد ترمز الى الدقة التي لا يشوبها
خطأ . وقد تعنى كشوف حساب كتلك التي
تعدها المصارف لعمالئها (دائن ومدين) حسنات
وسيئات .

فَمَنْ يَعْمَلْ

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧٠﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

شَرًّا يَرَهُ ﴿٧١﴾

الزلزلة ٧ ، ٨

هي اذا دقة في القيد ودقة في الحساب بالغة
حد الكمال لكي يتحقق العدل الالهي . تأمل قول
الله تبارك وتعالى :

إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿٧٢﴾

ومن هذه القواعد أيضا محو السيئات وتبديد حسبات بعددها . يقول الله تعالى :

إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا
فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴿٧٠﴾

٧٠. الفرقان

والعدل الالهي يتجلى أيضا في حصر مسئولية الانسان في أخطائه فلا يسأل عن خطأ غيره .

أَلَا تَرَىٰ وَازِرَةً وَّرَآءَ نَحْنِ ﴿٣٨﴾
وَأَنْ لِّسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنْ سَعِيَّهُ سَوْفَ
بُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءَ الْأَوَّلَىٰ ﴿٤١﴾

النجم ٣٨

وفي تفسير هذه القاعدة يقولون ان عمل الانسان يؤثر في نفسه التأثير الحسن الذي يزكياها ان كان عملا صالحا أو التأثير السيئ الذي يفسدونها ان كان العمل فاسدا . وان الجزاء في الآخرة مبنى على هذا التأثير فلا ينتفع أحد ولا يضر بعمل غيره . لكن بعض الأعمال تخرج عن هذا المفهوم بمالها من تأثير لا يزكى أو يفسد نفس صاحبها وحسب بل يزكى أو يفسد نفوسا أخرى . فمن كان قدوة صالحة في عمل أو معلما له انتفع بعمل من أرشدهم بقوله وفعله فضلا عن انتفاعه بأصل ذلك القول أو الفعل . ومن كان قدوة سيئة في عمل أو دالا عليه أو مفسريا به أثم بقدر عمله وبقدر عمل من اقتدى به . وفي هذا يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من دعا الى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا . ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الأثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا » . رواه مسلم وأبو داود والترمذى .

« اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له » . رواه الخمسة الا البخارى . ونضيف الى ما تقدم ان الحساب يوم القيامة مرتبط بالحكمة من خلق الانسان . فمن حقق الحكمة من خلقه نجا وفاز فوزا عظيما ومن لم يحققها هلك ، وفي

القرآن اكريم عشرات من الآيات علقت دخول الجنة على شرطين هما الايمان والعمل الصالح . والشرط الأول هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . والثاني هو العمل الصالح الذي تعمّر به الأرض . ولابد من اجتماع الشرطين . ومن أوضح ما يذكر عن الشرط الثاني ما رواه ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته . الامام راع ومسئول عن رعيته . والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته . والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع ومسئول عن رعيته » .

والامام هنا هو ولى الأمر أو الحاكم أو رئيس الدولة وهو مسئول أن يكون القدوة الحسنة فيما يقول وأن يكون القدوة الحسنة فيما يفعل . ومسئول أن يشجع العدل ويمكن له . وأن يراقب أعوانه ويثيب من أحسن عمله ويعاقب بشدة من أساء . ومسئول أن يتصدى بقوة وحزم للترف والسرف لأنهما يفسدان الحياة ويدمران المجتمعات البشرية ، يقول الله تعالى :

وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾

الأعراف ٣١

والرجل مسئول أن يتعاون وزوجه على تنشئة أولادهما تنشئة صالحة بتربيتهم تربية اسلامية . وأول ما يجب عليهما في هذا السبيل أن يكونا قدوة حسنة لأنهما في جميع الأحوال المثل الأعلى لأولادهما . والأولاد مغطورون على متابعة تصرفات آبائهم ورصد حركاتهم وتقليدهم فيها . والآباء مسئولون عن اتخاذ كل وسائل حماية ابنائهم ووقايتهم من كل نقص خلقى أو خلقى سواء كان هذا النقص من أمراض مورثة من الآباء والأجداد أو كان من الاهمال والجهل أثناء الحمل وبعده . . هذا وللراغب الاصفهاني مقالة جيدة في هذا الموضوع يقول فيها :

« ان اسباب تفاوت الناس سبعة : الأول اختلاف الأمزجة وتفاوت الطبيعة واختلاف الخلقة . والثاني : اختلاف أحوال الوالدين في الصلاح والفساد . وذلك أن الانسان قد يرث من أبويه آثارا ما هما عليه من جميل السيرة والخلق وقبيحها . كما يرث مشابھتهما في خلقهما . ولهذا

طبيب على مقتضى الشرع . ومرتضعا بدر طبيب
ومأخوذ في صغره من قبل مربيه بالآداب الصالحة
وبالصيانة عن مصاحبة الأشرار » .

- ونحن ننظر بتقدير كبير الى هذا العقل البشري
الذى استطاع معرفة هذه الحقائق قبل تسعة
قرون ولم يكن العلم قد بلغ من التقدم ما بلغه
اليوم . ولكنه بحسن اسلامه وسلامة فهمه
للقرآن والسنة لم يخف الله العظيم الحكيم شيئا
منها عليه . وذلك شأن السلف الصالح مع
الاسلام ورب الاسلام سبحانه وتعالى علوا
عظيما .

ورب العمل مسئول أن يحقق الجودة والوفرة
في مجال الخدمات وفي مجال الانتاج بتوفير
أسبابها دون خروج على حكم من أحكام الشرع .
ورب العمل هو كل مسئول عنه في الجهاز الإداري
للدولة . وكل مسئول عنه في الشركات وفي
المصانع وفي المتاجر . كل هؤلاء مسئولون أمام
الله تعالى يوم القيامة . يوم لا ينفع مال
ولا بنون . مسئولون عن إدارة العمل بالعدل
والعلم لكي يقدم احسن وأفضل ما يقدم لوطنه
ومواطنيه . ولكي يكون هذا العمل الصالح اضافة
كبيرة الشأن يعتر بها وطنه ويعز بها دينه .

وولى الأمر أينما يكون موقعه، في القرية أو في
المدينة مسئول أن يوفر لرعيته الوسائل والظروف
التي تجعلها قادرة على تحقيق رسالتها في
الحياة . كل في مجال عمله أو تخصصه . ومن
هذه الوسائل والظروف على سبيل المثال التعليم
والثقافة والعدل والحرية والمساواة . وإشاعة
الأمن والسلام . والسهر على القيم الدينية التي
جعلها الله سبحانه وتعالى أساسا قويا وراسخا
لبناء المجتمعات الإسلامية القوية المنيعه . وفي
هذا المعنى يقول الشيخ شلتوت :

« ان للانسان في هذه الحياة شخصيتين .
شخصية مستقلة يسأل بها عن نفسه في جسمه
وعقله وروحه ثم في عمله وماله . وشخصية
أخرى يكون بها لبنه في بناء المجتمع يسأل بها
عما يقدمه لمجتمعه أو يقدمه المجتمع له . وبقدر
ما يكون للانسان من ادراك الحقائق ومثانة
الخلق وقوة العزيمة والإرادة وسمو الروح ونبل
الغاية يكون لمجتمعه من ذلك كله . وبقدر

قال الله تعالى (وكان أبوهما صالحا) وعلى
نحوه روى أنه قال في التوراة (انى اذا رضيت
باركت وان بركتى لتبلغ البطن السابع . واذا
سخطت لعنت وان لعنتى لتبلغ البطن السابع)
تنبيهها على أن الخير والشر الذى يكسبه الانسان
ويتخلق به يبقى أثره موروثا الى البطن السابع .
والثالث : اختلاف ما تتكون منه النطفة التى يكون
منها الولد ودم الطمث الذى يتربى به الولد فذلك
له تأثير بحسب طبيب ما تكونا منه وحيثه . ولهذا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (تخيروا
لنطفكم) وقال أيضا (الناكح غارس فلينظر
أحدكم أين يضع غرسه) . وقال صلى الله
عليه وسلم (اياكم وخضراء الدمن . قيل
وما خضراء الدمن يا رسول الله ؟ قال المرأة
الحسنة في الميثب السوء ، والسبب الرابع :
اختلاف ما يتفقد به من الرضاع ومن طبيب المطعم
الذى يتربى به . ولتأثير الرضاع تقول العرب
لن تصفه بالفضل (لله دره) . والخامس : اختلاف
أحوالهم في تاديبهم وتلقينهم وتطبيعهم وتعويدهم
العادات الحسنة والقيحة . فحق الولد على
الوالدين أن يؤخذ بالآداب الشرعية وتعويده
فعل الخير كما قال النبی صلى الله عليه وسلم
(مروهم بالصلاة لسبع واضربوهم لعشر) ويجب
أن يصاب عن مجالسة الأرياء . لأنه في حال
صباه كالشمع يتشكل بكل شكل يشكل به . وأن
يحسن في عينه المدح والكرامة . ويقبح عنده الذم
والمهانة . ويبغض اليه الحرص على المآكل
والشارب ويعود الاقتصاد في تناولها ومخالفة
الشهوة ومجانبة ذوى السفخ . ويؤخذ بقله
النوم في النهار فهو يشيب ويورث الكسل .
 ويعود الثانى في أفعاله وأقواله . ويمنع من
مفاخرة الأقران ومن الضرب والشم والعبث .
والاستكثار من الذهب والفضة . ويعود صلة
الرحم وحسن تأدية فروض الشرع . قال بعض
الحكماء : من سعادة الانسان أن يتفق له في صباه
من يعود تعاطى الشريعة حتى اذا بلغ وعرف
وجوبها فوجدها مطابقة لما تعودته قويت بصيرته
ونفذت في تعاطيها عزيمته . والسبب السادس
اختلاف من يتخصص به ويخالطه فيأخذ طريقته
فيما يتمذهب به (عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه) .
والسابع : اختلاف اجتهاده في تزكية نفسه بالعلم
والعمل حين استقلاله بنفسه . والفاضل التام
الفضيلة من اجتمعت له هذه الأسباب المستعدة .
وهى أن يكون طبيب الطينة معتدل المزجة .
جساريا في أصلاب آباء صالحين ذوى أمانة
واستقامة . متكونا من نطفة طيبة ومن دم طمث

الحياة الدنيا . ثم يدفع بكل منهم الى المكان الذى تؤهله له أعماله . يقول الله عز وجل :

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى
فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا
وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءُ وَقُضِيَ
بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٩﴾ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ
مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٧٠﴾ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا
إِلَى جَهَنَّمَ زُرَّاءً ۖ هَئِذَا جَاءَهُمْ حُرَّتُ آبُوهَا وَقَالَ
لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ
رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن
حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ادْخُلُوا
أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِمَا كَفَرْتُمْ لَكُمْ تَكْوِينٌ ﴿٧٢﴾
وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُرَّاءً ۖ هَئِذَا
جَاءَهُمْ وَفُتِحَتْ أَبُوهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ
طِبِّمُ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ
نَشَاءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِقِينَ
مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ
بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

الزمر ٦٨ - ٧٥

وبعد :

فان من أسس عقيدة الاسلام الايمان بأن الله سبحانه وتعالى بعلم — قبل أن يخلق الكون —

ما يصاب به الانسان من تسلط الأوهام والخرافات عليه . وانحلال الخلق وضعف العزيمة والارادة وانحطاط الروح ودناءة الغاية يكون لمجتمعه من كل ذلك .

« وما المجتمع في واقعه الا الأفراد التى هى لبناته ومنها يتكون . وما الأفراد في واقعها الا المجتمع الذى منها يتكون . فسعادته من سعادتها وصلاحه من صلاحها . وشقاؤه من شقائها وفساده من فسادها . واذا فالحث عن الأساس الذى عليه يبنى المجتمع هو بحث عن اللبنيات التى منها يتكون . فاذا ما صيغت اللبنيات على الوجه الذى به تقوى وتتماسك في خاصة نفسها والذى به تتبوا مكانها في بناء المجتمع وجد المجتمع المثالى الفاضل فيما بينه وبين نفسه بالتراحم والتعاون وتبادل الخير والمنفعة . فلا نرى مريضاً وبجانبه طبيب لا ينظر اليه ، ولا فقيراً وبجانبه غنى يتمتع بفضل الله عليه ولا يمد يده اليه . ولا مكروباً وبجانبه قادر على تفريج كربته ثم لا يفرج عنه كربته . ولا جاهلاً وبجانبه عالم يستطيع أن يعلمه ثم لا يعلمه . ولا ضالاً وبجانبه مرشد يستطيع رده عن ضلاله ثم لا يهديه السبيل . وجد المجتمع هكذا فيما بينه وبين نفسه ووجد كذلك فيما بينه وبين غيره من سائر المجتمعات قائماً بنفسه عزيزاً في وطنه غنياً بعلمه وماله وبجميع وسائل الحياة . لا يذل لغيره من ضعف ولا يساوم بعزته لحاجة ولا يمد يده الى غيره الا كما يمد يده اليه . فيعيش المجتمع فيما بينه وبين نفسه وفيما بينه وبين غيره قائماً بالواجبات حاصيلاً على الحقوق في جو من العزة والكرامة لا يفكر أحد في خديعته ولا في سلب حريته . ولا يشكو أحد من أبنائه فقراً ولا حاجة وبذلك تكمل له السعادة ويحصل على مجد الحياة » .

ما تقدم يبين لنا واجبات كل فرد في المجتمع ومسئوليته أمام الله تبارك وتعالى يوم القيامة يوم يقوم الحساب :

يَوْمَ

يَفْرَأُ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٢١﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٢٢﴾ وَصَحْبَتِهِ
وَبَنِيهِ ﴿٢٣﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٢٤﴾

عبس ٣٤

وفي ذلك اليوم العظيم يتقدم الناس الانبياء والشهداء . ثم يحاسب الناس عما كان منهم في

هنا السؤال : « فِيم هذه المحاكمة التي يسأل فيها الانسان وتسمع فيها شهادة الشهود ؟ » خطر في بالي لأول مرة بعد أن توقفت ذات يوم عند قول الله تبارك وتعالى :

أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِجَنَّةٍ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

التوبة ١٦

وقوله عز وجل :

أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴿١٨﴾

العنكبوت ٢

اعتقد أن المراد بهذه المحاكمة تحقيق وعد الله تبارك وتعالى لمخلوقاته . وهو الوعد الذي تكرر في أكثر من آية من آيات القرآن الكريم . منها قول الله تعالى :

رَبَّنَا وَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩﴾

آل عمران ١٩٤

وهذا الوعد اعمال لسنة من سنن الله تقدست حكمته في ملكه العظيم . فقد أرسل الله سبحانه وتعالى إلى عباده رسلا منهم ليعرفوهم بخالقهم العظيم سبحانه وتعالى ويعلموهم كيف يؤدون رسالتهم على الأرض ويأذروا بالعذاب المخالفين ويأبشروا بالثواب المطيعين . . يقول الله عز وجل :

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ

الْجَحِيمِ ﴿٢٠﴾

البقرة ١١٩

كل ما سيحدث فيه . يقول الله تبارك وتعالى :

مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢١﴾

الحديد ٢٢

وفي قضية الحساب يعلم الله العلى القدير ما يكون من أمر كل عبد من عباده . ويعلم الجزاء الذي يستحقه . وفي سورة الزمر قرأنا قوله تعالى :

وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢﴾

الزمر ٧٠

فإذا كان الأمر كذلك ففيم إذا هذا الموقف الرهيب يوم القيامة ؟ وفيم إذا هذا الحساب بما فيه من حوار بين العباد وبين خالقهم العظيم سبحانه وتعالى علوا عظيما ؟

تأمل في هذه الآيات البينات :

* يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ

الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَأُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَالِمُ الْغُيُوبِ ﴿٢٣﴾

المائدة ١٠٩

وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَبْعَهُ فِي عُنُقِهِ

وَنُخْرِجُهُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مِنْشُورًا ﴿٢٤﴾

الاسراء ١٣

بل فيم هذه المحاكمة التي يسأل فيها الانسان وتسمع فيها شهادة الشهود ؟ تأمل قول الله تعالى :

يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ

أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾

النور ٢٤

في يوم القيامة يجمع الله سبحانه وتعالى مخلوقاته ليشهدوا أنه سبحانه لا يخلف وعده :

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ

لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾

آل عمران ٩

وليروا أعمالهم ويحاسبوا عليها :

يَوْمَئِذٍ

يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَلَهُمْ ﴿١٠﴾ فَمَنْ يَعْمَلْ

مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾

الزلزلة ٦ - ٨

لقد كانت دعوة الرسل والأنبياء للناس كافة . لم تكن لهم غرادي في السر بل كانت للكل وفي العلن . وعلى مثل ذلك يكون حسابهم . ليعلموا أن وعد الله حق في جمعهم وأن وعد الله حق في حسابهم وأن وعد الله حق في مثوبتهم وعقوبتهم سبحانه وتعالى أعدل الحاكمين .

ان المحاكمة المعقودة يوم القيامة والمجموع لها الناس . كل الناس . ليقفوا بين يدي أعدل الحاكمين ليست على مثال المحاكمات التي نشهدها في الحياة الدنيا والتي يجهل فيها القاضي الحقيقة حتى يسمع من كل الأطراف . وقد لا يهتدي إليها بعد أن يسمع فيجتهد . ففى يوم القيامة يعرف القاضي الحقيقة سلفا وغاية المحاكمة أن يعرف المشاهدون من الاعترافات ومن أقوال الشهود الحقيقة التي يعلمها سلفا القاضي العادل سبحانه وتعالى علوا عظيما .

ويلاحظ في نفس الوقت ان الطابع الغالب على يوم القيامة أنه يوم اعلان نتيجة الامتحان . وقد حضرت في احدى المدارس مع ابنتي اعلان نتيجة امتحان شهادة اتمام الدراسة الثانوية . وكان أحد العاملين في المدرسة يتلو أسماء التلميذات الناجحات ومجموع كل منهن . وقد شهدت التوتر في أعصابهن قبل البدء في تلاوة الأسماء . فلما بدىء في تلاوتها اختلطت صيحات الفرح وصرخات الحزن . فرح الناجحات والفائزات وحزن الراسيات الخاسرات . واحسب ان الحال يوم القيامة لا يختلف عن ذلك الا في قسوة توتر الأعصاب وحجم الفرح وهول الفزع . ذلك أن نتيجة امتحان الثانوية العامة ليست

حاسمة في حياة الانسان . أما يوم القيامة فهو يوم حاسم ينتهي بالعباد الى خلود في الجنة أو خلود في النار .

والناس في يوم القيامة فريقان . فريق الذين آمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وهؤلاء سيكون حسابهم يسيرا . وفريق الذين كفروا وسيكون حسابهم عسيرا والقرآن الكريم يقول في وصفهم :

خُشَعَا

أَبْصَرُهُمْ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿١١﴾

مُهِطِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿١٢﴾

القمr ٧

وسينقسم فريق الكافرين الى غرقتين . فرقة تعترف بكفرها وأخرى تنكر . يقول الله عز وجل :

وَلَوْ

رَأَىٰ إِذْ وَفُّوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ

بِعَايَتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ بَلْ بَدَأَهُم

مَا كَانُوا يَحْكُمُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ

وَإِنَّهُمْ لَكَذِبُونَ ﴿١٤﴾ وَقَالُوا إِن هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا

وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿١٥﴾ وَلَوْ رَأَىٰ إِذْ وَفُّوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ

قَالَ أَلَيْسَ هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا بَلَىٰ وَرَبَّنَا قَالَ فَذُوقُوا

الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٦﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا

بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرُنَا

عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ

الْأَسَاءَ مَا يَرْثُونَ ﴿١٧﴾

الأنعام ٢٧ - ٣١

مراجع يوم القيامة

- ١ - القرآن الكريم والسنة الشريفة .
- ٢ - رحلة الآخرة في القرآن الكريم .
للأستاذ عبد العزيز خطاب .
- ٣ - الحياة البرزخية في القرآن .
للدكتور محمود بن الشريف .
- ٤ - مشاهد القيامة في القرآن .
للأستاذ سيد قطب .
- ٥ - القرآن (محاولة لفهم عصرى) .
للدكتور مصطفى محمود .
- ٦ - منهج القرآن في بناء المجتمع .
للشيخ محمود شلتوت .
- ٧ - تنبيه الغافلين .
للشيخ نصر بن محمد بن ابراهيم السمرقندى .
- ٨ - الترغيب والترهيب من الحديث ج ٢ .
للشيخ زكى الدين عبد العظيم بن عبد القوى المنذرى .
- ٩ - لماذا نخطئ .
للدكتور أحمد عبد العزيز اسماعيل .
- ١٠ - الوراثة والسلالة والمجتمع .
ل - س . د ن ، ب . دوبرز هانسكى
تعريب عز الدين فراج (عدد ٧٧ ألف كتاب) .
- ١١ - تفصيل النشأتين وتحصيل السعادتین .
للاغب الأصفهانی .
- ١٢ - كتاب الولاة وكتاب القضاة .
لأبى عمر محمد بن يوسف الكندى .
- ١٣ - تقويم النيل .
لأمين سامى باشا .
- ١٤ - النجوم الزاهرة .
- ١٥ - تاريخ العرب العام .
المستشرق ل . أ . سيديو تعريب عادل زعيتير .

وقد حجب عني الحقيقة وقتها قبول عمر بن عبد العزيز خلافة المسلمين وشجاعته وكفائته في سياسة الحكم برد المظالم وإشاعة العدل بين الناس . فارتفع مستوى معيشة الناس وازدهرت الحياة في دول خلافة المسلمين حتى أن المسئول عن توزيع أموال الزكاة في مصر لم يجد من الفقراء ما يستوعب ما في خزائنه منها . أما صاحب الخراج فقد هاله تدهور حصيلة الجزية بسبب كثرة الذين يدخلون في الإسلام فكتب للخليفة يستأذنه في أن يستمر في جمع الجزية منهم فرد عليه عمر بن عبد العزيز بمقالته المشهورة « لقد بعث الله محمدا هاديا ولم يبعثه جابيا » .

كان في تقديرى أن معاوية الثانى لو ظل في الخلافة لسبق عمر بن عبد العزيز الى إشاعة العدل بين الناس ولنهض بشعوب الأمة الإسلامية . ولكننى اليوم أنظر الى قرار تخلية عن الخلافة من خلال الظروف وصور الأحداث التى حاصرت عقل الرجل وتسلمت الى فكره وسيطرت على مشاعره فافقدته القدرة على حمل أمانة الحكم بالعدل الذى ينبجيه من هول يوم القيامة . لقد حاول الرجل ولكن أربعين يوما تحت وطأة كل ذلك اقتنعته بأن النجاة فيها اختار : « ان من أعظم الأمور علينا علمنا بسوء مصرعه وبؤس منقلبه وقد قتل عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأباح الحرم وخرب الكعبة . وما أنا بالمتقلد ولا المتحمل تبعاتكم فشانكم » .

الا أنه يوم القيامة . . ألا انه خوف من الله العظيم :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾

الحج ٢٠١

صدق الله العظيم

سيرة بطل

خامس الخلفاء الراشدين

عمر بن عبد العزيز

الأستاذ أحمد حامى عبد الرحمن

بسم الله الرحمن الرحيم .. الحمد لله الذى خلق الانسان فى احسن تقويم
وعدله ورفعته على كثير ممن خلق بالكريم، وفضله وامره بمكارم الأخلاق تركية لنفسه
التي خلقها فسواها . حيث قال :

قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴿١﴾ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴿٢﴾ سورة الشمس ٩ ٨ ١٠

وشرفه بمزيد العقل ، ووهب له حلبة الفضل ، وعرضه لبلوغ السعادة
بادراك الحق . أحمدته حمدا لا يفادرمعروفا الا استوفاه ولا يحاور تخوفا
الا نفاه ، وأصلى على رسوله الأمين الذى أرسله بدين الحق القويم ، فدعا الناس
أجمعين الى صراط مستقيم . وجاهد فى الله حق جهاده . وقام بطاعته حتى وصفه
فى كتابه الكريم ، فقال تعالى :

وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾ سورة القلم ٤

صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه والتابعين له فى مكارم أخلاقه
وشيمه وآدابه وبعد :

عمر بن عبد العزيز ، فهو أعدل بنى مروان .
وأشبه الخلفاء سيرة بالخلفاء الراشدين ،
هو الخليفة الفاضل والرجل الكامل والملك
العدل ، تربى على ضفاف النيل ، اذ كان أبوه
والى مصر . فلما بلغ الخامسة والعشرين من
العمر ولى المدينة ، فكان مفخرة بنى أمية عدلا
وعلما وحجى ورفقا ولينا ، وكان الى ذلك صريحا
الصراحة كلها ، كان يقول : (الحجاج بالعراق

إذا ذكر الحلم والدهاء والبصر بالأمور
وتعرف طرق الوصول والنجاح فى عصر بنى أمية
ذكر شيخها المبجل معاوية . وفتاها الأغر
عبد الملك بن مروان واذا ذكر البذخ والغنى
والفتح يليه كل يوم فتح ذكر الوليد وأخوه
سليمان ، واذا ذكر العتو والجبروت والقسوة
المتناهية ذكر اليزيد وابن زياد والحجاج ،
فاذا ذكر العفاف والتقى والعدل والرفق ذكر

المنايا وهم فيها نهب للمصائب ، مع كل جرعة شرق ، وفي كل اكلة غصص ، لا ينالون نعمة الا بفراق أخرى ، ولا يعمر معمر يوما من عمره الا يعدم آخر من اجله ، وانتم أعوان الحثوف على أنفسكم ، فأين المهرب مما هو كائن ، وانما نتقلب في قدرة الطالب ، فما أصغر المصيبة اليوم مع عظيم الفائدة غدا ، وما أكبر خيبة الخائب فيه والسلام .

دخل محمد الباقر من ولد الحسين على عمر ابن عبد العزيز ، فقال له : يا أبا جعفر أوصني ، قال : أوصيتك أن تتخذ صغير المسلمين ولدا ، وأوسطهم أخا ، وكبيرهم أبا ، فأرحم ولدك ، وصل أخاك ، وبر أبك ، وإذا صنعت معروفا فبره .

خرج الخوارج على عمر ، فماذا صنع بهم ؟ أرسل لزعيمهم الكتاب الآتي :

بلغني أنك خرجت غضبا لله ولنبيه ، ولست أولى بذلك مني فلهن أنظرك ، فان كان الحق بأيدينا دخلت فيما دخل فيه الناس ، وان كان في يدك نظرنا في أمرنا ، فأجابه شـوذب : قد أنصفت ، وقد أرسلت اليك رجلين يدارسانك وينظرانك ، وبعد المناظرة قال أحد الرسولين لعمر : ما سمعت كاليوم قط حجة أبين وأقرب فأخذا من حجتك ، أما أنا فأشهد أنك على الحق ، وأنا برىء ممن برىء منك ، فقال عمر للرسول الآخر : فأنت ما تقول ؟ قال : ما أحسن ما قلت وأبين ما وصفت ، ولكني لا أفتات على المسلمين بأمر حتى أعرض عليهم قولك ، فأنظر ما حجتهم .

لم يكن عمر في حاجة الى المال . لزهده ، ولنوم العداة عنه ، ولعدله ، فقد أمر برفع المظالم عن الناس ولم يرهق أحدا ، خفف عن الموالي من الفرس ، وعن أقباط مصر ، حتى شكا اليه واليه من قلة الخراج لعافاة من أسلم من الجزية ، فرد عليه . ضع الجزية عن أسلم قبح الله رأيك . فان الله إنما بعث محمدا صلى الله عليه وسلم هاديا ولم يبعثه جابيا ، ولعمري لعمر أشقى من أن يدخل الناس كلهم في الاسلام على يديه .

وكتب الى والي العراق بيطل ما استحدث في عصر الحجاج ، فقال : أما بعد ، فان أهل الكوفة قد أصابهم بلاء وشدة وجور في أحكام الله ، سنة خبيثة سننها عليهم عمال السوء ، وان قوام الدين والعدل والاحسان ، فلا يكون شيء أهم

واخوه محمد باليمن ، وعثمان بن حبان بالحجاز ، والوليد بالشام ، وقوة بن شريك بمصر . امتلأت بلاد الله جورا !) بلى كان عمر صريحا الى حد الجرأة ، حتى دعتة الى أن يكتب للوليد يخبره بظلم الحجاج وسفكه الدماء ، وما يفعل بأهل العراق ، وتخوفه من عواقب ذلك ، فما كان من الوليد بعد اطلاعه على الكتاب الا أن عزل عمر وأبقى الحجاج .

وما كان عمر مع سليمان أقل صراحة منه مع الوليد ، تحدث سليمان مرة عن واليه بمصر ، فقال : (ان أسامة لا يرتشي دينارا ولا درهما) فقال عمر : (أنا أدلك على من هو شر من أسامة ، ولا يرتشي دينارا ولا درهما) قال سليمان : ومن هو ؟ قال عمر (عدو الله ابليس) ، ففضب سليمان وقام من مجلسه .

ولما ولي عمر خطب الناس فقال : (من صحبنا فليصحبنا بخمس ، والا فلا يقربنا ، يرفع البنا حاجة من لا يستطيع رفعها البنا ، ويعيننا على الخير بجهد ، ويدلنا من الخير على ما نهتدي اليه ، ولا يفتابن أحدا ولا يعترض فيما لا يعنيه) .

وكان عمر أعدل من عرفنا من الحكام في عصر كثر فيه الشرور والآثام . ولقد نبش العباسيون في ثورة غضبهم وسكرة نصرهم قبور بني أمية جميعا الا قبر عمر بن عبد العزيز . وماذا أقول في خليفة قال لسالم السدي ، وكان من أصدقائه : (أسرك ما وليت أم أساءك ؟) فقال : سرنى للناس وساءنى لك . فقال عمر : انى أخاف أن أكون قد أويقت نفسي . قال السدي : ما أحسن حالك ان كنت تخاف ، انى أخاف عليك ألا تخاف . قال عمر : عظمى . قال السدي : أبونا آدم أخرج من الجنة بخطيئة واحدة .

ووفد وافد على عمر بن عبد العزيز فقال له : كيف تركت الناس ؟ قال : تركت غنيهم موفورا . وفقيرهم محبورا . وظالمهم مقهورا . ومظلومهم منصورا ، فقال عمر : الحمد لله لو لم تتم واحدة من هذه الخصال الا بعضو من أعضائى لكان يسيرا .

وخطب الناس مرة فقال : ما الجزع مما لابد منه ، وما الطمع فيما لا يرجى وما الحيلة فيما سيزول : وانما الشيء من أصله ، فقد مضت قبلنا أصول نحن فروعها . فما بقاء فرع بعد أصله : انما الناس في الدنيا أغراض تنتصل فيها

النك من نفسك ، فلا تحملها قليلا من الاثم ،
ولا تحمل خرابا على عامر . وخذ منه ما اطاق
واصلحه حتى يعمر .

ولا يؤخذن من العامر الا وظيفة الخراج في
رفعها وتسكينه لأهل الأرض ، ولا تأخذن أجور
الضرابين ولا هدية النوروز والمهرجان ، ولا ثمن
الصحف ، ولا أجور الفتوح ، ولا أجور البيوت ،
ولا درهم الزواج ، ولا خراج على من أسلم من
أهل الذمة ، فاتبع في ذلك أمرى ، فانى قد وليتك
من ذلك ماولانى الله .

لننظر الى هذا الخليفة النقى من ناحية
أخرى هي الناحية العائلية ، فقد دخل على
زوجيه فاطمة ابنة عبد الملك بعد توليته ، فقال
لها : يا فاطمة ، قالت : لبيك يا أمير المؤمنين .
فجعل يبكى ، وكان لها محبا وبها كلفا ، ثم استنفاق
من بكائه ، فقال لها : اختاريني أو اختارى
الثوب الذى عمل لك أبوك . وكان قد عمل لها
أبوها عبد الملك ثوبا منسوجا بالذهب ، منظوما
بالوتر والياقوت انفق عليه مائة ألف دينار ،
فقال لها : ان اخترتنى فانى آخذ الثوب فأجعله
في بيت المال ، وان اخترت الثوب ، فليست لك
بصاحب . فقالت : أعوذ بالله يا أمير المؤمنين
من غراقتك ، لا حاجة لى بالثوب . فقال عمر :
وأنا أفعل به خصلة أجعل الثوب في آخر بيت
المال وانفق ما دونه ، فان وصلت اليه أنفقتة
في مصالح المسلمين ، فانما هو من أموال
المسلمين انفقت فيه ، وان بقى الثوب ولم أحتج
اليه . فلعل أن يأتى بعدى من يردده اليك .
قالت : أفعل ما بدالك ، ثم دخل عليه ابن له
وعليه قميص قد تدغدغ . فقال عمر : رقع
قميصك يا بنى فوالله ما كنت فط بأحوج اليه
منك اليوم .

ولننظر الى عمر من ناحية أخرى هي معاملته
للشعراء الذين حرص على ودهم الخلفاء من قبله
ومن بعده . دخل عليه كثير ، فقال ، يا أمير
المؤمنين ، طان الثواء وقلت الفائدة ، وتحدث
بجفائك ابانا وفود العرب . قال : يا كثير ((انما
الصدقات للفقراء ، والمساكين والعاملين عليها
والؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والفارمين وفي سبيل
الله وابن السبيل)) أفى واحد من هؤلاء أنت ؟
قلت : بلى ، ابن سبيل منقطع وأنا صاحبك .
قال : الست صاحب ابن سعيد ؟ قلت : بلى قال :
ما أرى ضيف أبى سعيد منقطعا . قلت : يا أمير
المؤمنين أأذن لى في الانشاد ؟ قال : نعم ،
ولا تقل الا حقا ، فقلت :

وليت فلم تشتم عليا ولم نخف
بريا ولم تقبل اشارة مجرم

وصدقت بالفعل المقال مع الذى
أتيت فأمسى راضيا كل مسلم

لا انما يكفى الفتى بعد زيفه
من الأود الباقي ثقات المنوم

وقد لبست لبس الملوك ثيابها
ترأى لك الدنيا بكى ومعصم

وتومض أحيانا بعين مريضة
وتبسم عن مثل الجمان المنظم

فأعرضت عنها مشمزا كأنها
سقتك مدوفا من سممام وعلقم

وقد كنت من أجبالها في منع
ومن يجرها في مزيد الموج مفعم

فلما أتاك المالك عفوا ولم يكن
بطالب دنيا بعده من تقدم

ومالك اذ كنت الخليفة مانع
سوى الله من مال رعيت ودرهم

تركت الذى يغنى وان كان رونقا
وآثرت ما يبقى برأى مصمم

فما بين شرق الأرض والغرب كلها
مناد ينادى من فصيح واعجم

يقول أمير المؤمنين ظلمتنى
لاخذ لدينار ولا اخذ درهم

ولا بسط كف لامرئ غير مجرم
ولا السفك منه ظالما ملء مجرم

فلما انتهى من انشاده نظر اليه عمر وقال :
انك مسئول عما قلت . ثم تقدم الأخوص فاستأذنه

وكسوة ، اعطيك بعضها ، ثم وصله بأربعة دنائير ، فقال جرير : وأين تقع منى هذه يا أمير المؤمنين ؟ فقال عمر : انها والله من خالص مالي ، وقد أجهدت لك نفسي . فقال جرير : انها لأحب مال كسبته . ثم خرج فلقه الناس ، فقال : جئكم من عند خليفة يعطى الفقراء ويمنع الشعراء ، وانى عنه لراض .

رد عمر المظالم . فآخذ من نفسه ومن أهله ما بأيديهم وردھا للمسلمين فمزع بتواميه الى عمته فاطمة بنت مروان ، فاتته فقالت : تكلم يا أمير المؤمنين . فقال : ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة ولم يبعثه عذابا الى الناس كافة ثم أختار له ما عنده وترك للناس نهرا ، يشربهم سواء ، ثم ولى أبو بكر فترك النهر على حاله ، ثم ولى عمر فعمل عملهما ، ثم لم يزل النهر يستقى منه يزيد ومروان وعبد الملك ابنه والوليد وسليمان ، حتى أفضى الأمر الى ، وقد يبس النهر الأعظم ، فلم يرد أصحابه حتى يعود الى ما كان عليه . فقالت : حسبك قد أردت كلامك ، فأما اذا كانت مقاتلك هذه فلا أذكر شيئا أبدا ، فرجعت اليهم فأخبرتهم كلامه وقالت : انتم فعلتم ذلك بأنفسكم ، تزوجتم بأولاد عمر بن الخطاب فجاء يشبه جده ، فسكنوا ولكن أيام هذا الخليفة الصالح لم تطل ، فهي عامان وأشهر ، سكنت فيها الفتن وصلحت الأمور . وخلفه يزيد بن عبد الملك كما أوصى سليمان ، فطارت طير الحوادث من أوكارها تنفق ، وعادت المظالم سيرتها الأولى .

ورثاه الشريف الرضى بهذه الأبيات :

يا ابن عبد العزيز لو بكت العين
فتى من أمية لبكىتك

أنت أنقذتنا من السب والشنم
فلو أمكن الجزاء جزيتك

غير أنى أقول انك قد طببت
وان لم يطب ولم يزك بيتك

دير سمعان لأعدتك العوادى
خير ميت من آل مروان بيتك

فكان للمسلمين ناصحا أمينا ، ومشيرا خيرا ،
رضى الله عنه .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

فى الانشاد . فقال : قل ولا تقل الا حقا . فلما انتهى قال عمر :

انك مسئول عما قلت . ثم تقدم نصيب فاستأذن فى الانشاد ، فلم يأذن له ، وأمر لكثير بثلاثمائة درهم ، ولالأحوض بمثلها ، ونصيب بمائة وخمسين درهما ! .

واناه جرير وانشده هذه القصيدة :

قد طال قولى اذا ما قمت مبتهلا

يارب أصلح قوام الدين والبشر

انا لنرجو اذا ما ألفت أخلفا

من الخليفة ما نرجو من المطر

أذكر الجهد والبلوى التى نزلت

أم قد كفانى ما بلغت من غير

مازلت بعدك فى هم يؤرقنى

قد طال فى الحى اصعادى ومنحدرى

الى أن قال :

هذى الأرامل قد قضيت حاجتها

فمن حاجة هذا الأرملة الذكر

خليفة الله ماذا تأمرن بنا

لسنا اليكم ولا فى دار منتظر

أنت المبارك والمهدى سيرته

نعصى الهوى وتقوم الليل بالسور

فبكى عمر وهملت عيناه ، وقال : ارفع حاجتك الينا يا جرير ، قال جرير : ما عودنى الخلفاء قبلك . قال وما ذلك ؟ قال أربعة آلاف دينار وتوابعها من المخمل والكسوة . فقال عمر : أمن أبناء المهاجرين أنت ؟ قال : لا . قال : أمن أبناء الأنصار أنت ؟ قال : لا . قال : أمن فقراء المسلمين ؟ قال : نعم . قال عمر أكتب الى عامل بلدك يجرى عليك ما يجرى على فقير من فقراهم .

قال جرير : أنا أرفع من هذه الطبقة يا أمير المؤمنين فى الفرق . فقال عمر : ردوه على ، فلما رجع قال عمر : خصلة أخرى ، عندى نفقة

انت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الشيخ عطية صبر

الحج على حساب الغير

السؤال : أعمل في شركة تخرج كل عام جماعة على نفقتها الخاصة ليؤدوا فريضة الحج ، أو يؤدوا العمرة ، فهل يصح ذلك وتسقط الفريضة عني ويغفر الله لي اذا خرجت على حساب الشركة ؟

أحمد صالح موسى — شبرا الخيمة

الجواب : الحج المفروض على الانسان المستطيع يسقط عنه اذا حج ولو على حساب غيره ، فالهم أنه يؤدي المناسك على وجهها المشروع ، بصرف النظر عن كونه تكفل بنفقات السفر أو تكفل بها غيره ، وذلك كبعض المجاورين للحرم الذين يحجون كثيرا دون أن ينفقوا شيئا ، أو تكون نفقتهم يسيرة .

هذا في سقوط الفريضة ، أما ثواب الحج الذي صح فيه الحديث « من حج فلم يرفث ولم يفسق

رجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه » رواه البخاري ومسلم فلا يؤثر عليه أنه تم على حساب غيره ، والله سبحانه يعطي من أخرج هذا الحاج على حسابه مثل ثوابه لا ينقص من أجره شيء ، وإذا أراد هذا الحاج أن يزداد ثوابا فلينفق في سبيل الله بعض ما يستطيعه من مال أثناء الحج ، فإن الصدقة في الحج يضاعف الله أجرها الى سبعمئة ضعف كالنفقة في سبيل الله ، كما رواه ابن أبي شيبة وأحمد والطبراني والبيهقي بإسناد حسن .

التجارة في الحج

السؤال : يحرص بعض الناس على أداء الحج أكثر من مرة بقصد التجارة فهل يقبل الله منهم حجهم ؟

ابراهيم زكي منصور — المحلة الكبرى

الجواب : روى البخاري ومسلم أن ابن عباس رضي الله عنهما قال : ان الناس في أول الحج في الاسلام كانوا يتبايعون بمنى وعرفة وسوق

حبوب منع الحمل

السؤال : بعض الزميلات نصحتني وأنا مسافرة للحج أن أتعاطي حبوب منع الحمل لرفع العادة الشهرية حتى أستطيع أن أدخل المسجد الحرام وأطوف وأزور النبي صلى الله عليه وسلم، فهل هذا جائز ؟

س.ف.ع من شبرا مصر

الجواب : لا مانع شرعا من أن تتعاطي المرأة حبوب منع الحمل إذا عرفت أن عاداتها ستصادفها وهي مضطرة لدخول المسجد الحرام أو المسجد النبوي ، وأن هذه الحبوب ستمنع نزول العادة . وقد كان السلف يصفون ماء الأراك لهذا الغرض ولم ينكر عليهم أحد ، فلا مانع منه . وأنصح باستشارة الطبيب حتى لا يكون في هذه الحبوب ما يضر بالصحة ، مع العلم بأن الطهارة يحتاج إليها في الطواف ودخول المسجد فقط ، ولا تشترط في الوقوف بعرفة ولا في رمي الجمار ولا في السعي بين الصفا والمروة ، وطواف الوداع غير مطلوب من المرأة إذا كانت في عاداتها الشهرية كما صح في حديث البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما .

حج المرأة بدون محرم

السؤال : تقدمت بطلب للحج فقال لي بعض الناس : لابد أن يكون معك محرم ، فماذا أفعل مع أنني خارجة مع جماعة صالحين أثق فيهم ؟

م.أ.ع مشتول القاضي — الزقازيق

الجواب : روى البخاري ومسلم أن النبي — صلى الله عليه وسلم — قال (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفرا يكون ثلاثة أيام فصاعدا إلا ومعها أبوها أو أخوها أو زوجها أو ابنها أو ذو محرم منها) .

وقد علق النووي في شرحه لصحيح مسلم على هذا الحديث فقال : اختلف العلماء في اشتراط المحرم في الحج ، فاشتراطه أبو حنيفة إلا أن يكون بينها وبين مكة دون ثلاثة مراحل . وقال الشافعي في المشهور عنه : لا يشترط المحرم ، بل يشترط الأمن على نفسها . قال أصحابنا — أي الشافعية — يحصل الأمن بزواج أو محرم أو نسوة ثقات . وقال بعض أصحابنا : يلزمها — أي الحج — بوجود امرأة واحدة ، وقد يكثر الأمن ولا تحتاج

ذی الجارز ومواسم الحج ، فخافوا البيع وهم محرمون ، فأنزل الله :

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ

(سورة البقرة ١٩٨)

أي في مواسم الحج ، بل قال ابن عباس : كانوا لا يتجرون في منى فأمروا أن يتجروا إذا أفاضوا من عرفات ، كما رواه أبو داود .

وهذه التجارة تدخل تحت عموم قوله تعالى في الحج « ليشهدوا منافع لهم » والمنافع أعم من أن تكون دينية أو دنيوية ، على أن الرواج الاقتصادي في المنطقة المقدسة استجابة لدعوة إبراهيم عليه السلام :

فَجَعَلَ أَفْعَدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقُهُمْ مِّنَ

الشَّعْرِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ (سورة إبراهيم ٣٧) وروى أبو داود أن

عبد الله بن عمر رضي الله عنهما سأله أبو امامة التيمي وقال له : اني رجل أكرى في هذا الوجه ، أي أؤجر الرواحل للركوب في الحج ، وإن أناسا يقولون لي : أنه ليس لك حج ، فقال ابن عمر : الست تحرم وتلبى وتطوف بالبيت ، وتفيض من عرفات وترمي الجمار ، قال : قلت : بلى ، قال : فإن لك حجا . وقد وجه مثل هذا السؤال إلى ابن عباس فقال « أولئك لهم نصيب مما كسبوا » رواه البيهقي والدارقطني .

غير أن تكرار حج التاجر يدل على أن قصده الأول مادي وهنا يقل ثواب حجه ، فننصح بأن يكون الدافع الغالب عليه هو أداء العبادة ، والأعمال بالنيات .

كما أنصح من يكثر السفر للحج أن يعطوا الفرصة لغيرهم ممن لم يحجوا إذا كان هناك زحام وفرضت قيود تحد من عدد الحجاج ، أو وجدت ظروف تدعو إلى هذا التحديد ، وهذا من باب التعاون وحب الخير للغير ، قال تعالى

وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ

(سورة المائدة ٢)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم (والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه) رواه مسلم .

متى يذبح هدى التمتع

السؤال : عندما يحرم الحاج بالعمرة وينتهي منها ويتحلل منتظرا الخروج الى الحج يجب عليه أن يذبح شاة ، فهل يجوز ذبحها في مكة قبل الخروج الى عرفة ، أو يجب تأخير الذبح الى أن يعود الى منى بعد الوقوف بعرفة ؟
شريف مصطفى على — ديرب نجم شرقية

الجواب : قال الله تعالى

فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ

(سورة البقرة ١٩٦)

يعنى من أحرم بالعمرة في موسم الحج وانتهى منها وتحلل وتمتع بما كان محظورا عليه وقت احرامه وجب في مقابل تمتعه أن يذبح شاة أن استطاع، فان لم يستطع صام عشرة أيام ثلاثة منها في الحج وسبعة إذا رجع الى أهله كما قال تعالى
فَمَنْ لَمْ يَجِدْ

فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتَ تِلْكَ عَشْرَةٌ

كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرَ الْمَسْجِدِ

الْحَرَامِ

(سورة البقرة ١٩٦)

لكن متى يذبح هدى التمتع ؟ هناك ثلاثة أقوال، أحدها قول بأن محل الذبح بعد الاحرام بالحج، وغالبا لا يتمكن من الذبح الا في منى يوم العيد أو بعده ، وقول بجواز الذبح بعد الاحرام بالعمرة حتى قبل أن يتمها ، وقول بجوازه بعد الفراغ من العمرة وقبلها الاحرام بالحج .

وما دام الأمر خلافا فمن المصلحة أن يذبح هدى التمتع في مكة بعد الفراغ من عمل العمرة ، لوجود مكان مخصص للذبح ، ولإمكان توزيع المذبح على المستحقين بمعرفة الطوفين وغيرهم، لأن الذبح في منى يكون في الغالب بين الخيام وفي غير المكان المخصص له ، وكثيرا ما يترك المذبح دون توزيع ، وقد يزهده فيه بعض المحترفين لجمع اللحوم المذبوحة ، وذلك الى جانب الأضرار الصحية من كثرة المخلفات واللحوم المتعفنة ، والإسلام لا يوافق على ذلك ، فليس فيه ضرر ولا ضرار .

الى أحد ، بل تسير وحدها في جملة القافلة وتكون آمنة ، والمشهور من نصوص الشافعى وجماهير أصحابه هو الأول . انتهى ما قاله النووى .

وأرى أن المحرم قد اشترط لأمرين ، أولهما توفير الأمن للمرأة في السفر وثانيهما مساعدتها على قضاء مصالحها التي تحتاج الى اختلاط ونحوه ، وكان ذلك في الأسفار الأولى للحج وغيره ، أما اليوم فان الوسائل سريعة والطرق مهيأة وعامرة في كثير من مراحلها والحاجات متوافرة وميسورة ، ومدة الحج أصبحت قصيرة جدا بالنسبة الى ما كان في الزمن الاول ، وعلى هذا فان المرأة اذا كان معها رفقة مأمونة من النساء أو الرجال فلا بأس من سفرها بدون محرم للحج أو غيره .

تقبيل الحجر الأسود والمقصورة النبوية

السؤال : يحرص كثير من الحجاج على تقبيل الحجر الأسود ، ويحرص كثير من النساء بالذات على تقبيل المقصورة النبوية ، فما رأى الدين في ذلك ؟

سليم على سليم — المنشأة سوهاج

الجواب : ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم قبل الحجر الأسود وبكى طويلا ، ورآه عمر فبكى لما بكى وقال « يا عمر هنا تسكب العبرات » رواه الحاكم وصححه، وثبت أن عمر رضى الله عنه قال وهو يقبله : والله انى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك . رواه البخارى ومسلم .

لكن التقبيل سنة عند الاستطاعة وبدون اضرار بالناس وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لعمر (يا أبا حفص ، انك رجل قوى فلا تزاحم على الركن فانك تؤذى الضعيف ، ولكن اذا وجدت خلوة فاستلم ، والا فكبر وامض) رواه الشافعى في سننه .

والزحام كذلك عند المقصورة النبوية ومحاولة تقبيلها ليس من المرغب فيه ، والأدب واجب عند التسليم على النبي — صلى الله عليه وسلم — وليكن الدعاء الى الله مباشرة ، كما أن الزحام للصلاة في الروضة غير مرغوب فيه اذا أدى الى المشادة والاضرار بالفير ، والحديث يقول : (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه) رواه البخارى ومسلم .

القرآن

يحرره
فؤاد هيبه



التفويض والتوكل *

يقال : فوض اليه امره . أى رده اليه ، وأصله من قولهم : أمرهم فوضى بينهم ، اذا كانوا مختلطين يتصرف كل منهم في مال الآخر ، وقوم فوضى : متساوون لا رئيس لهم ، أو متفرقون أو مختلط بعضهم ببعض ، ومنه شركة المفاوضة وشركة التفاوض ، وهو الاشتراك في كل شيء .

واختلف في التفويض والتوكل أيهما أعلى وأرفع ، فقال الشيخ أبو عبد الله الأنصارى : التفويض أرفع وأوسع معنى ، فان التوكل بعد وقوع السبب ، والتفويض قبل وقوعه وبعده . . وهو من الاستسلام .

والتوكل شعبة منه يعنى أن المفوض بين أمر الحول والقوة ويفوض الأمر الى صاحبه من غير أن يقيهه مقام نفسه في مصالحه ، بخلاف التوكل ، فان الوكالة تقتضى أن يقوم (الوكيل) مقام الموكل ، والتفويض براءة وخروج من الحول والقوة وتسليم الأمر كله الى مالكه .

والتوكل يقال على وجهين . يقال : توكلت لفلان بمعنى توليت له ، يقال : وكلته توكيلا ، فتوكل لى . وتوكلت عليه بمعنى اعتمدته وقدام الله تعالى بالتوكل في خمسة عشر موضعا من القرآن :
الأول : ان طلبتم النصر والفرج فتوكلوا على : **إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ**

وَإِنْ يَحْذِلْكُمْ فَإِنَّ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ ۚ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٦٦)

آل عمران ١٦٠

وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٣)

المائدة ٢٣

الثانى : اذا اعرضت عن اعدائى فليكن رفيقك التوكل :

فَاعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ (٨١)

النساء ٨١

الثالث : اذا أعرض عنك الخلق اعتمد على التوكل :

فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

التوبة ١٢٩

الرابع : اذا تلى القرآن عليك ، أو تلوته فاستند على التوكل :

وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾

الأنفال ٢

الخامس : اذا طلبت الصلح والاصلاح بين قوم لا تتوسل الى ذلك الا بالتوكل :

* وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴿٦١﴾

الأنفال ٦١

السادس : اذا وصلت قوافل القضاء استقبلها بالتوكل :

قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا ﴿٥١﴾

التوبة ٥١

السابع : اذا نصبت الأعداء حبالا المكر ادخل أنت في ارض التوكل :

* وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ

نُوحٍ إِذْ قَالَتْ لِقَوْمِهِ يَنْقُومُ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي

وَتَذَكِّرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ

يونس ٧١

الثامن : واذا عرفت ان مرجع الكل الينا ، وتقدير الكل منا ، وطن نفسك على فرش

التوكل :

فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾

الأنعام ١٠٢

التاسع : اذا علمت انى الواحد على الحقيقة ، فلا يكن اتكالك الا علينا :

قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ

الرعد ٣٠

العاشر : اذا عرفت ان هذه الهداية عندي ، فقابلها بالشكر والتوكل :

وَمَا لَنَا إِلَّا أَنْتَ اللَّهُ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا ﴿١٢﴾

ابراهيم ١٢

الى قوله : وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾

الحادى عشر : اذا خشيت بأس اعداء الله والشيطان الغدار ، لا تلتجىء الا الى بابنا :

إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ النحل ٩٩

الثانى عشر : ان أردت أن أكون أنا وكيك في كل حال ، فتمسك بالتوكل في كل حال :

وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ النساء ٨١

الثالث عشر : ان أردت أن يكون الفردوس الأعلى منزلك انزل في مقام التوكل :

الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٤٢﴾ النحل ٤٢

الرابع عشر : ان شئت النزول محل المحبة اقصد أولا طريق التوكل :

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ آل عمران ١٥٩

الخامس عشر : ان أردت أن اكون لك وتكون لى ، فاستقر على التوكل :

وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴿٣﴾ الطلاق ٣

فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ النمل ٧٩

وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ ﴿٥٨﴾ الفرقان ٥٨

ثم أعلم ان التوكل نصف الدين ، والنصف الثانى الانابة ، فان الدين استعانة وعبادة .
فالتوكل هو الاستعانة ، والانابة هى العبادة .

ومنزلة التوكل أوسع المنازل : لايزال معمورا بالنازلين لسعة متعلق التوكل ، وكثرة حوائج العاملين وعموم التوكل ووقوعه من المؤمنين والكفار ، والأبرار ، والفجار ، والطير ، والوحوش ، والبهايم ، وأهل السموات والأرض ، وأن المكلفين ، وغيرهم في مقام التوكل (سواء) وان تباين متعلق توكلهم .

فاولياؤه وخاصتهم متوكلون عليه في حصول ما يرضيه منهم ، وفي اقامته في الخلق ، فيتوكلون عليه في الايمان ، ونصرة دينه واعلاء كلماته وجهاد أعدائه ، وفي محابه ، وتنفيذ اوامره .

ودون هؤلاء من يتوكل عليه في معلوم يناله : من رزق ، او عافية ، او نصر على عدو ، او زوجة ، او ولد ، ونحو ذلك والله أعلم .

تأخير الصلاة عن وقتها وتحريم تركها

قال الله تعالى :

إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٦﴾

(سورة النساء ١٠٣)

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى

(سورة البقرة ٢٣٨)

وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾

فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ

(سورة الماعون ٥)

سَاهُونَ ﴿٢﴾

سئل الحسن البصري عن قوله « فويل للمصلين » الذين هم عن صلاتهم ساهون « فقال هو الذي يسهو عن وقت الصلاة حتى يخرج وقتها .. » . وأعلم أن الناس على طبقات : طبقة لم يقبلوها رأساً ومصرهم سقر . قال تعالى « ما سلكتكم في سقر . قالوا لم نك من المصلين » . وطبقة قبلوها ولم يؤدوها وجزاؤهم الغي قيل هو الشر وقيل هو الخسران وطبقة لم يهتموا بها ولم يبالوا أدوها في وقتها أو أخروها كالمنهمكين في الدنيا بحيث يخرج وقت الصلاة ولا يشعرون ويتكرر ذلك لهم فيصلون بعد خروج الوقت غير مباليين بذلك ولا نادمين فهؤلاء لهم الويل ولهم شدة العذاب . قال عبادة بن الصامت رضي الله عنه (أوصاني خليلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع خصال فقال : لا تشركوا بالله شيئاً وإن قطعتم أو حرقتهم أو صلبتم ولا تتركوا الصلاة متعمدين فمن تركها متعمداً فقد خرج من الملة) . (رواه الطبراني ومحمد بن نصر وحسنة المنذرى)

وقال تعالى :

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ

وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ

هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾

(سورة المنافقون ٩)

قال جماعة من المفسرين . المراد بذكر الله هنا الصلوات الخمس فمن أشتغل عن الصلاة

بماله كبيعته أو صناعته أو ولده كان من الخاسرين .

قال صلى الله عليه وسلم (من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله) رواه الامام أحمد والبخارى .

وفي رواية « من ترك الصلاة متعمداً فقد حبط عمله » . (رواه الامام أحمد عن أبي الدرداء وصححه الهيثمي) .

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال : سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن قول الله عز وجل : « الذين هم عن صلاتهم ساهون » قال : هم الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها .

قال صلى الله عليه وسلم (ثلاث لا يقبل الله منهم صلاتهم وذكر منهم من أتى الصلاة دباراً ..) أى بعد ما يفوت وقتها .

(رواه أبو داود)

وقال صلى الله عليه وسلم (انه أول ما يسود يوم القيامة وجوه تاركى الصلاة وإن في جهنم وأديا يقال له ألم في حيايت كل حية بثخن رقبة البعير طولها مسيرة شهر تلسع تارك الصلاة فيغلى سمها في جسمه سبعين سنة ثم يتهرى لحمه) . (ذكره أبو الليث السمرقندى في قرّة العيون) ، (وابن حجر في كتابه الزواجر) .

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال (إذا كان يوم القيامة يؤتى برجل فيوقف بين يدي الله عز وجل فيأمر الله به إلى النار فيقول يارب بماذا ؟ فيقول الله تعالى : بتأخيرك الصلاة عن أوقاتها وحلفك بى كاذباً) .

قال عطاء الخراساني : ما من عبد يسجد لله سجدة على بقعة من بقاع الأرض الا شهدت له يوم القيامة وبكت عليه يوم يموت) .

ورد عن بعض السلف : أنه دفن أخا له ماتت فسقط منه كيس فيه مال في قبرها فنبشه بعد ما انصرف الناس فوجد القبر يشتعل عليها نارا فرد التراب عليها ورجع الى أمه باكيا حزينا فقال يا أماه أخبريني عن أختى وما كانت تعمل ؟؟ يا أماه رأيت قبرها يشتعل عليها نارا فبكت وقالت يا ولدى كانت أختك تتهاون بالصلاة وتؤخرها عن وقتها ..) . قال ابن حزم : ما رأيت في الشرع ذنبا بعد الشرك بالله اعظم من ترك الصلاة حتى يخرج وقتها . وقتل مؤمن بغير حق .

الطريق الى الجنة

« أعد الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين في الجنة نعيمًا مقيمًا يفوق تصوراتنا وتقديراتنا ويتعدى تمنياتنا وتوقعاتنا فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين تكريمًا منه وتفضلاً وتعطفاً على عبادة المتقين .

قال تعالى في سورة آل عمران :

* وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ
مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٦﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ
وَالْكُلُوبِ وَالْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٧﴾ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا
أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ
اللَّهُ فَمَا لَهُ إِلَّا أَن يَصْرِفَهُ عَلَىٰ مَقَالَةٍ لَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٨﴾
أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّتْ تَجْرِي
مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٩﴾

(سورة آل عمران ١٣٣ - ١٣٦)

وقال تعالى :

إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ
اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ
إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿١٤٠﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ
وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿١٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا
لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿١٤٢﴾

(سورة الأنفال ٢ - ٤)

كتب عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الى عماله : ان أهم أموركم عندي الصلاة فمن حفظها وحافظ عليها كان لما سواها احفظ ومن ضيعها كان لما سواها أضيع .

وقال صلى الله عليه وسلم (بين الرجل وبين الشرك أو الكفر ترك الصلاة) . . رواه الامام أحمد والدارمي ومسلم وغيرهم .

وقال صلى الله عليه وسلم (لا ايمان لمن لا امانة له ولا صلاة لمن لا طهر له ولا دين لمن لا صلاة له انها موضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد) . رواه الطبراني عن ابن عمر وحسنه المنذرى .

وقال صلى الله عليه وسلم (من ترك الصلاة متعمدا فقد كفر جهارا) رواه الطبراني .

عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (بين العبد والشرك ترك الصلاة فاذا ترك الصلاة فقد كفر) رواه محمد بن نصر . وحث رسول الله على المحافظة عليها فقال (من حافظ عليها كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف) .

وقال صلى الله عليه وسلم (ما أفترض الله على خلقه بعد التوحيد شيئا أحب اليه من الصلاة ولو كان شيء أحب اليه منها لتعبد به ملائكته فمنهم راکع ومنهم ساجد ومنهم قائم ومنهم قاعد) (رواه الامام أحمد في احياء علوم الدين) .

ورد أن الملائكة تقول لتارك صلاة الفجر يا فاجر ولتارك صلاة الظهر يا خاسر ولتارك صلاة العصر يا عاصي ولتارك صلاة المغرب يا كافر ولتارك صلاة العشاء يا مضيع ضيعك الله) (رواه محمد الجرداني في فتح العلام) .

وقال صلى الله عليه وسلم لأبى هريرة رضى الله عنه (يا أبا هريرة مر أهلك بالصلاة فان الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحسب) . (ذكره الغزالي في الاحياء) .

قال على بن أبى طالب كرم الله وجهه (من لم يصل فهو كافر) .

(رواه البخارى في تاريخه)

الشيخ صابر هريدى جمعه على
امام وخطيب ومدرس

الصدقة

قال رجل : يا رسول الله (دلنى على عمل اذا عملته دخلت الجنة) .

فقال : (أن تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة المفروضة وتصوم رمضان) .
قال : والذى نفسى بيده لا أزيد على هذا شيئاً أبداً ولا أنقص عنه فلما ولى قال : من سره أن ينظر الى رجل من أهل الجنة فلينظر الى هذا) .

وفي صحيح مسلم عن جابر قال (أتى النعمان ابن قوقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله أرأيت اذا صليت المكتوبة وحرمتم الحرام واحللت الحلال . أدخل الجنة ؟ فقال الرسول : نعم) .

وفي الصحيحين عن أبى ذر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتانى آت من ربى فأخبرنى أو قال فبشرنى أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة . قلت : وان زنى وان سرق ؟ قال : وان زنى وان سرق) .

وفي صحيح مسلم عن عثمان بن عفان قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة) .

وفي سنن أبى داود عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : من كان آخر كلامه : لا اله الا الله دخل الجنة) .

وفي صحيح مسلم من حديث عياض الجاشمى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات يوم فى خطبته (... وأهل الجنة ثلاثة : ذو سلطان مقسط متصدق موفق . ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذى قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال) .
وأهل النار خمسة (الضعيف الذى لا زبر له الذين هم فيكم تبعاً لا يبينون أهلاً ولا مالا والخائن الذى لا يخفى له طمع وان دق الإخانة . ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن أهلك ومالك وذكر البخل والشظير الفحاش (سىء الخلق) وان الله أوحى الى أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد . ولا يبنى أحد على أحد) .

ما أحوج الشاب اليوم الى صديق (المرء على دين خليله ، فلينظر أحدهم من يخال) كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم .

ويقول الصادق الأمين (صاحب الرقعة فى الثوب ، فلينظر الانسان بم يرقع ثوبه) .

والصديق المراد الحديث عنه هنا كما يصفه مصطفى صادق الرافعى (لا أريد بالصديق ذلك القرين الذى يصحبك كما يصحبك الشيطان لا خير لك الا فى معاداته ومخالفته ، ولا ذلك الرفيق الذى يتصنع لك ويماسحك متى كان فيك طعم العسل لأن فيه روح ذبابة ، ولا ذلك الحبيب الذى يكون لك فى هم الحب كأنه وطن جديد وقد نفيت اليه نفى المبعدين ، ولا ذلك صاحب الذى يكون كجلدة الوجه تحمر وتصفّر لأن الصحة والمرض يتعاقبان عليها) .

فكل أولئك الأصدقاء لا تراهم أبداً الا على أطراف كأنهم هناك حدود تعرف بها من أين تبتدىء المصيبة لا من أين تبتدىء الصداقة) .

ويعطينا أستاذنا العظيم الرافعى صفات الصديق المطلوب مصادقته قائلاً :

(ولكن الصديق هو الذى اذا حضر رأيت كيف تظهر لك نفسك لتتأمل فيها ، واذا غاب أحسست أن جزءاً منك ليس فيك ، فسأترك يحن اليك فاذا أصبح من ماضيك بعد أن كان من حاضرك واذا تحول عنك ليصلك بغير المحدود كما وصلك بالمحدود واذا مات .. يومئذ لا تقول انه مات لك ميت بل مات فيك ميت ذلك هو الصديق) .

افلاطون : اذا صادقت رجلاً وجب عليك أن تكون صديق صديقه ولا يجب عليك أن تكون عدو عدوه ، لأن هذا انما يجب على خادمه ولا يجب على مماثل له .

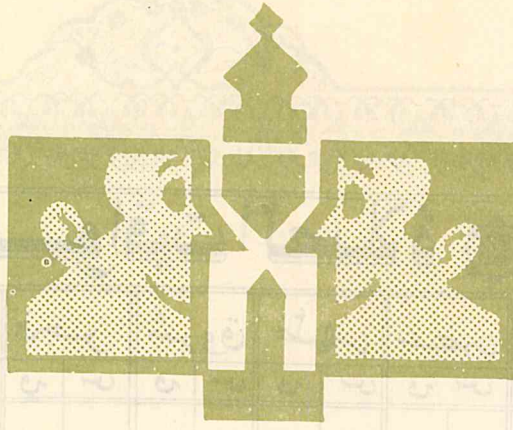
ويقول أيضاً نفس الفيلسوف : « ليكن صديقك بمنزلة الفصن من الشجرة يجذب معك فى يدك ، فاذا خيلته رجع الى موطنه من الصلة وحسن المحافظة » .

على داود حامد

كلية أدب — قسم لغة انجليزية
سوهاج

القارئ / رضا محمد محمد حسين
١٧ ش الضبوري — كرموز الاسكندرية

التعارف



بريد

الاسم : أشرف كمال محمد الجزار
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة القرآن والمراسلة
والاطلاع الديني
العنوان : سرس الليان الاعدادية



الاسم : طلعت عواد غنمى
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : المراسلة وتبادل الآراء
والصور
العنوان : شمال سيناء - العريش
ص.ب ٨٧



الاسم : طه عبد المنعم جاد
السن : ١٢ سنة
المهنة : طاب
الهواية : القراءة والمطالعة الدينية
والمراسلة
العنوان : ١٠ ش أحمد البحراوى
من ش الوحدة - امبابه



الاسم : محمد المتولى
السن : ٢٠ سنة
المهنة : طالب بكلية علوم عين شمس
جىولوجى
الهواية : القراءة والمراسلة والاطلاع
الدينى
العنوان : عزبة شلبى ش البندارى
٢٤ المطرية



الاسم : محمد على أحمد فياض
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب وخطيب
الهواية : تجويد القرآن والخطابة
العنوان : ٢٣ ش أحمد عبد ربه
مدينة السعادة شبرا الخيمة



الاسم : حسام الدين محمد وفقى
السن : ١٣ سنة
المهنة : طالب بسويت هوم
الهواية : القراءة والمطالعة والمراسلة
وتبادل الآراء
العنوان : شبرا الخيمة ش شسيخ
العرب ح على محمود رقم ١



الاسم : على جميل على
السن : ٢٣ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى وقراءة
القرآن
العنوان : الشبراوين مركز ههسيا
شرقية أمام الشيخ العجمى



الاسم : خليل ابراهيم يوسف
السن : ٦٤ سنة
المهنة : سائق
الهواية : حل المشكلات - ومشاهدة
المصارعة الحرة والبرامج الدينية
العنوان : مساكن المقاولون العرب -
بلوك ٩ شقة ١ - القاهرة -
شبرا الخيمة



مواقيت الصلاة

الأيام		دقائق	ساعات	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
س	ق	س	ق	س	ق	س	ق	س	ق
الثلاثاء	١	٨	١٥	٣	٥	١٢	٣٥	٥٩	٣١
الأربعاء	٢	٩	١٥	٥	٥	١٢	٣٥	٥٩	٣١
الخميس	٣	١٠	١٦	٥	٥	١٢	٣٦	٥٩	٣١
الجمعة	٤	١١	١٧	١	٥	١٢	٣٦	٥٩	٣١
السبت	٥	١٢	١٨	٢	٥	١٢	٣٦	٥٩	٣٠
الأحد	٦	١٣	١٩	٢	٥	١٢	٣٧	٥٨	٢٩
الاثنين	٧	١٤	١٩	٣	٥	١٢	٣٧	٥٨	٢٩
الثلاثاء	٨	١٥	٢٠	٣	٥	١٢	٣٧	٥٨	٢٨
الأربعاء	٩	١٦	٢١	٤	٥	١٢	٣٧	٥٨	٢٨
الخميس	١٠	١٧	٢٢	٥	٥	١٢	٣٧	٥٧	٢٧
الجمعة	١١	١٨	٢٢	٥	٥	١٢	٣٧	٥٧	٢٧
السبت	١٢	١٩	٢٣	٦	٥	١٢	٣٨	٥٦	٢٦
الأحد	١٣	٢٠	٢٤	٦	٥	١٢	٣٨	٥٦	٢٦
الاثنين	١٤	٢١	٢٥	٧	٥	١٢	٣٨	٥٥	٢٥
الثلاثاء	١٥	٢٢	٢٦	٧	٥	١٢	٣٨	٥٥	٢٤
الأربعاء	١٦	٢٣	٢٧	٨	٥	١٢	٣٨	٥٤	٢٣
الخميس	١٧	٢٤	٢٧	٨	٥	١٢	٣٨	٥٤	٢٣
الجمعة	١٨	٢٥	٢٨	٩	٥	١٢	٣٨	٥٣	٢٢
السبت	١٩	٢٦	٢٩	١٠	٥	١٢	٣٨	٥٣	٢١
الأحد	٢٠	٢٧	٣٠	١١	٥	١٢	٣٨	٥٢	٢٠
الاثنين	٢١	٢٨	٣١	١١	٥	١٢	٣٨	٥١	١٩
الثلاثاء	٢٢	٢٩	٣٢	١١	٥	١٢	٣٨	٥١	١٨
الأربعاء	٢٣	٣٠	٣٣	١٢	٥	١٢	٣٨	٥٠	١٧
الخميس	٢٤	٣١	٣٤	١٣	٥	١٢	٣٨	٤٩	١٦
الجمعة	٢٥	٣١	٣٥	١٣	٥	١٢	٣٨	٤٩	١٦
السبت	٢٦	٣٢	٣٦	١٤	٥	١٢	٣٨	٤٨	١٥
الأحد	٢٧	٣٣	٣٦	١٥	٥	١٢	٣٨	٤٧	١٤
الاثنين	٢٨	٣٤	٣٧	١٥	٥	١٢	٣٨	٤٧	١٣
الثلاثاء	٢٩	٣٥	٣٨	١٦	٥	١٢	٣٨	٤٦	١٢
الأربعاء	٣٠	٣٦	٣٩	١٦	٥	١٢	٣٨	٤٥	١١

Der Quedlinburger Boysen erklärte im Jahre 1773, der Islam sei nach der christlichen die vernünftigste Lehre überhaupt. Mit dieser der einen (ص) Lehre habe Muhammad großen Dienst erwiesen.

J. G. Herder (1744 - 1803) bezeichnet in seinen 'Ideen zur Philosophie der Geschichte der Menschheit' den Propheten als 'eine Mischung alles dessen, was Nation, Stamm, Zeit Menschheit und Gegend gewähren konnte'. Er war ein 'Kaufmann, Prophet, Redner, Dichter, Held und Gesetzgeber, alles nach arabischer Weise'.

Auch Johann Wolfgang von Goethe, dessen 150. Todestag vor kurzem gefeiert wurde, ein (ص) hat dem Propheten Muhammad bleibendes Denkmal in seinen literarischen Werken gesetzt. Anregung dazu beoog er zuerst von Voltaire. So bearbeitete Goethe im Jahre 1789 auf Wunsch seines Herrschers, des Herzogs Karl August, Voltaire's Tragödie 'Le fanatisme' für das deutsche Theater, allerdings gegen seine Überzeugung, hatte er doch, auf Grund seiner ausgedehnten Studien, eine sehr objektive und gleichzeitig positive Meinung. Schon viel früher (ص) über Muhammad erschien sein wundervolles Preislied auf den Propheten, das als 'Mahomets Gesang' einen hervorragenden Platz in Goethes lyrischem Werk einnimmt. Dieser Preisgesang sollte ursprünglich eine lyrische Einlage für ein von ihm geplantes 'Mahomet-Drama' darstellen. Zur Ausführung dieses Planes ist es bedauerlicherweise nicht gekommen. Doch hat er im 'West-Östlichen Diwan' seine Auseinandersetzungen mit dem islamischen Orient, insbesondere mit dessen Poesie, aber auch mit dem Propheten, fortgesetzt. Goethe war der Auffassung, seine Erfolge (ص) sung, Muhammad nicht dem Schwert zu verdanken, sondern in erster Linie seiner Sendung:

'Nur durch den Begriff des Einen
hat er alle Welt bezwungen.'

Ein anderes bekanntes Zitat aus dem Diwan ist folgendes:

'Wenn Islam Gott ergeben heißt,
im Islam leben und sterben wir alle.'

Zweifelloos eine kühne Aussage. Den Qur'an bezeichnet Goethe als Buch 'das uns angeht, in Erstaunen setzt und am Ende Verehrung abnötigt.'

Spätestens seit Goethe ist ein neuer Trend in der europäischen Geistesgeschichte zu bemerken. In allen Gebieten herrscht jetzt der Geist der Wissenschaftlichkeit. Im Bereiche der Beschäftigung mit dem Orient bildet sich allmählich die Wissenschaft der Orientalistik heraus. Goethe selbst fußt ja auf den Werken der Orientalisten William Jones (gest. 1794) und Joseph von Hammer-Purgstall (gest. 1856).

Das 19. Jhd. ist überhaupt das klassische Zeitalter der Orientalistik. Der europäische Büchermarkt wird in der Folge mit Büchern über den Islam überschwemmt.

In Frankreich wirkt Silvestre de Sacy (gest. 1838). In Deutschland wird 1843 eine Biographie des Propheten von Gustav Weil, dem bekannten Übersetzer der Märchen aus Tausend und einer Nacht, veröffentlicht. Diese Biographie gilt heute noch immer als relativ unparteiische, historisch-kritische Forschungsarbeit. Weil urteilt darin über den Propheten wie folgt: 'Er vereinigte die in unzählige Stämme feindlich geteilten Araber zu einer im Glauben an Gott verbrüdernten großen Nation ... Er war in jeder Beziehung ein Muster häuslicher und geselliger Tugend. In seiner Wohnung, Nahrung und Kost herrschte die größte Einfachheit, zuweilen sogar Mangel und Armut. Er war so anspruchslos, Daß er sich nicht nur jede äußerliche Ehrerbietung von seinen Gefährten verbot, sondern nicht einmal von seinen Sklaven Dienste annahm, die er selbst verrichten konnte, sodaß er häufig selbst auf den Markt ging, um Lebensmittel einzukaufen, sie selbst zubereitete, seine Kleider flickte, seine Ziege melkte und sogar seine Wohnung auskehrte. Jeder mann erhielt zu jeder Zeit Zutritt zu ihm, und sogar auf der Straße schenkte er jedem Bittenden Gehör. Seine Wohltätigkeit und seine Freigebigkeit kannte keine Grenzen, sodaßer ... doch stets arm blieb und bei seinem Tode nur wenige Dinare hinterließ ... Niemand war in Mekka krank, den er nicht besuchte, niemand starb, dessen Leichenzug er nicht begleitete, niemandem widerfuhr eine Ungerechtigkeit, dem er nicht zu Hilfe eilte, besonders wo es galt, den Schwachen gegen die Stärkeren zu verteidigen ...'

richtet, Schweine hätten den schlafenden Propheten aufgefressen, nachdem er auf dem Heimweg von einem Gelage betrunken auf einen Misthaufen gefallen sei ! ⁽¹⁾

Auch Hans Haas selbst bezeichnet derlei haarsträubende Geschichten als freie Erfindung skrupelloser christlicher Eiferer.

Die Humanisten blieben der Kritik außerchristlicher Religionen treu. So identifiziert Melancthon (gest. 1560), einer der wichtigsten Mitarbeiter Martin Luthers, den Propheten des Islam mit Gog und Magog der Apokalypse. ⁽²⁾

Der kulturell-wissenschaftliche Einfluß des Islam auf das Abendland zu Beginn der Neuzeit hat bis dorthin allerdings schon den Boden zu einem besseren Verständnis geebnet, wenn auch die Früchte erst später reifen sollten. Erst im 17. Jhdt. war es möglich, sich frei und ohne Angst vor der Inquisition objektiv mit dem Glauben des Islam und seiner Lehre zu beschäftigen, so wie es jahrhundertlang vorher legitim war, durchaus nicht zum Nachteil der europäischen Kultur- und Geistesgeschichte, sich mit den arabisch — islamischen Wissenschaften auseinanderzusetzen.

1705 erscheint das Buch 'De religione Muhammadica' des Utrechter Orientalisten Hadrian Reland. Dieses Werk stellt eine echte Rehabilitation, eine Ehrenrettung des islamischen Glaubens in Europa dar. Reland war, wie viele seiner Zeitgenossen, welche jetzt den Islam mit anderen Augen betrachteten, ein Vertreter des reformierten Christentums, also des Protestantismus und Calvinismus, wenn auch Martin Luther selbst keine positiven Äußerungen über den Islam und seinen Propheten zustandebrachte. ⁽³⁾

In Frankreich beschäftigte sich zunächst der große Aufklärer Voltaire mit dem Islam und insbesondere mit dem Propheten Muhammad (ص) mad. Er schrieb eine Tragödie, welche unter dem Titel 'Le fanatisme ou Mahomet le Prophète' 1742 in Paris zur Aufführung

gelangte. In diesem Stück prangte Voltaire den religiösen Fanatismus seiner Zeit — wir haben es hier ja mit einem Schlüsseldrama zu tun-an, weshalb es auch nach kürzer Zeit von den Behörden abgesetzt wurde. ⁽¹⁾ In seinem Roman 'Candide oder der Optimismus' zwei Jahrzehnte später läßt Voltaire seinen Helden am Ende seiner Irrfahrten bezeichnenderweise zu einem muslimischen Gärtner gelangen, der für ihn die Verkörperung eines neuen Menschenideals darstellt.

Schon 1710 ließ der deutsche Philosoph Gottfried Wilhelm Leibniz in seiner (ص) 'Theodicee' verlauten, daß Muhammad in nichts von der natürlichen Religion abgewichen sei...' und 'Muhammads Anhängern komme das Verdienst zu, die Religion der Weisen, die durch Jesus die Religion der Völker geworden war, unter den entlegensten Nationen Asiens und Afrikas verbreitet und in vielen Ländern den heidnischen Aberglauben zerstört zu haben, der dem Glauben an einen einzigen guten Gott, den Schöpfer aller Dinge, und der wahrhaften Lehre von der Unsterblichkeit der Seele und einer Vergeltung in einem anderen Leben widersprach.' ⁽²⁾

Diesem Urteil schließt sich G.E. Lessing (1729 - 1881) an, der bereits als Zwölfjähriger in einem lateinischen Schüleraufsatz folgendes von sich gab : 'Gott selbst hat gesagt : Richtet nicht, damit ihr nicht gerichtet werdet ! Wir können die Muhammadaner nicht verdammen ; auch unter den Muhammadanern gibt es rechtschaffene Menschen.' ⁽³⁾

In seinem Hauptwerk 'Nathan der Weise' verkündet Lessing die allumfassende religiöse Toleranz, ja er setzt sogar den Islam dem Christentum gleich. Beide Religionen weisen bei ihm die gleiche Legitimation, nämlich die Herkunft von einem Gott, auf. Allerdings wurde Lessing für diese Art der religiösen Freiheit, die manchen zu weit ging, kritisiert, wie schon lange vor ihm formuliert worden war : Qui tot religiones laudavit, nullam habuit (Wer alle Religionen lobt, hat keine).

(1) ebenda, S. 29 - 30.

(2) ebenda, S. 34.

(3) Deus ipse dixit : Ne iudicate, ne damname ! Nolumus damnare Mahometanos ; etiam inter Mahometanos probi homines sunt. Siehe : Haas, op. cit. S. 34.

(1) Haas, op cit., S. 16 - 17.

(2) ebenda, S. 24.

(3) Haas, op. cit., S. 23 u. 27.

Zum Bild des Propheten Muhammad in Bezug auf Seine Darstellung in Europa

Betrachtungen eines arabischen Germanisten

Von
Muhammad Abu Hattab Khaled.

1

Das Urteil der christlichen Welt über den Islam und seinen Propheten war also von Anfang an ein negatives. Die christliche Lehre stand vom 8. Jhdt. bis zur Zeit der Aufklärung im Zeichen der Polemik gegen die anderen Religionen, im besonderen gegen den Islam. Das Christentum sah im Islam seinen erbittertesten Feind. So schreibt etwa der um 750 gestorbene Theologe Johannes Damascenus: '... es besteht auch die bis jetzt herrschende Sekte der Ismaeliten, die eine Vorläuferin ist des Antichrist.' (2) Damit meint er die Muslime.

Bei Damascenus wird Muhammad als Lügenprophet dargestellt, der dem Volk vorgelogen habe, seine Verkündigung einer vom Himmel herabgefallenen Urkunde zu entnehmen. In Wirklichkeit hätte er sich aber mit dem Alten und Neuen Testament bekanntgemacht, um dann zusammen mit einem arianischen Mönch seine 'Häresien' zusammenzustellen.

Andere nach Damascenus schlagen in die gleiche Kerbe. Der byzantinische Historiker Theophanes Confessor (gest. 819) sagt über das Jahr 622: '... In diesem Jahr ist Muham-

mad gestorben, der Führer und falsche Prophet der Sarazenen.'⁽¹⁾

Dieser behauptet dann weiter, die Juden hätten zuerst in Muhammad (ص) ihren erwarteten Messias gesehen und sich erst später von ihm abgewandt, als sie sahen, daß er Kamelfleisch aß. Ja, Confessor bezeichnet den Propheten sogar als Epileptiker, der seiner Umgebung Visionen vorschwindelte.

Die Kreuzzüge schürten den Haß gegen den Gesandten Gottes weiter. So schilt der Erzbischof Wilhelm von Tours um 1200, ein Geschichtsschreiber der Kreuzzüge, den Propheten 'einen Boten des Teufels', einen 'elenden Verführer', den 'erstgeborenen des Satans'.⁽²⁾ Bei Vicentins von Beauvais, seinem Zeitgenossen, wird der Prophet Lügner, Zauberer, Kamelräuber und Mörder genannt.

Jakob von Vitry (gest. 1240), Bischof von Akkon, vergleicht den Propheten mit einem Schwein oder einem schmutzigen Hund. Eine Begründung für das Verbot des Schweinefleisches bei den Muslimen liefert ein gewisser Mattäus Parisiensis (gest. 1259), welcher be-

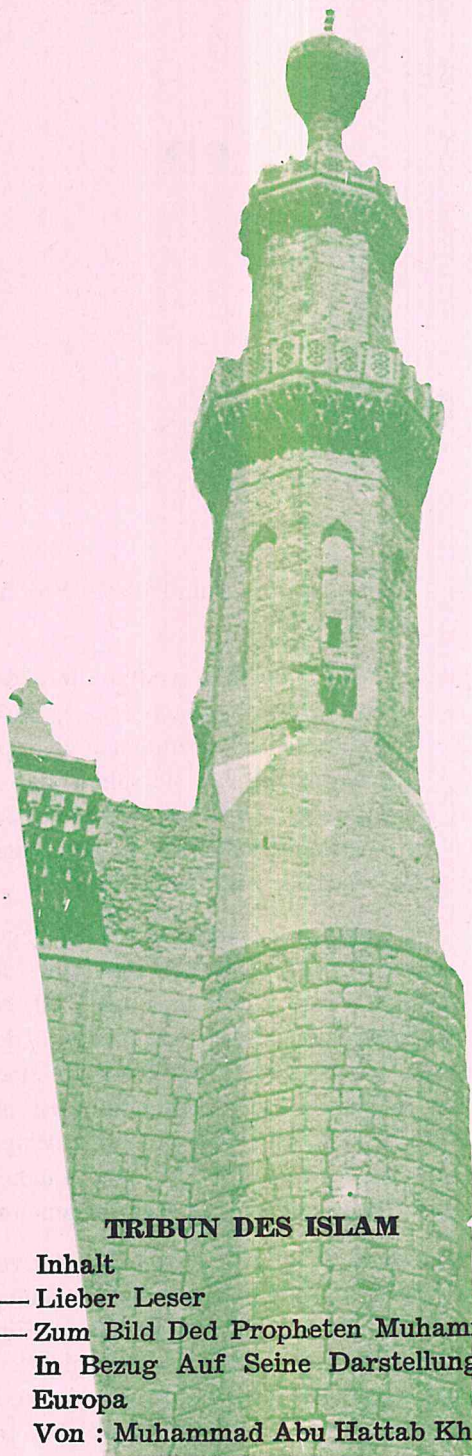
(1) Qur'an, Sure 61, 8 - 9.

(2) Haas, op. cit., S. 13.

(1) Haas, op. cit., S. 13.

(2) ebenda, S. 16.

Tribün des Islam



TRIBUN DES ISLAM

Inhalt

- 1 — Lieber Leser
- 2 — Zum Bild Des Propheten Muhammad
In Bezug Auf Seine Darstellung In
Europa
Von : Muhammad Abu Hattab Khaled

TRIBUN DES ISLAM

Schriftleiter :

Seine Eminenz Dr. Muhammad
Al Ahmadi Abou Al-Noor, Minister für
Wagf und Präsident des Obersten Rates
für Islamische Angelegenheiten

Herausgeber :

Muhammad Yaseen Gazar
Reda Ktionsausschub :
Dr. Emara Nageeb
Dr. Saad Zalam
Dr. Muhammad Mahmoud Emara
Schriftleiter : Fouad Haiba

* * *

Querido Lector :

A grade cemor a nuestro Señor el
Todopoderoso.

Nuestras revistas de Minbar Al Islam
Publicadas en seis lenguas; siempre
ofrecen a sus lectores varios temas rela-
cioudos con las cuestiones islámicas,
religiosas, sociales, éticas y económicas.

Redactor

LE MOUFTI RÉPOND À VOS QUESTIONS :

Par :

Ehssan Moustapha El Zayat

Q : Que pensez-vous de la personne qui jeune mais ne prie pas, et de celle qui prie sans jeuner ?

R : Tout moslem est supposé remplir tous les devoirs que Dieu nous a recommandé de remplir, tel la prière, le jeune, la Zakat et le pèlerinage ... Cependant toute personne qui jeune mais sans prière, par paresse, son jeune ne compte plus ... et de même, pour la personne qui prie et ne jeune pas ... à moins que cette personne n'ait une excuse légale ...

Q : Est-on autorisé à manger si l'on voyage par avion, sachant que ce mode de transport n'est pas du tout fatigant ?

R : Dieu Tout-Puissant a autorisé l'arrêt du jeune lors des voyages pendant le mois de Ramadan, quelque soit le mode adopté pour effectuer ce voyage ... que ce soit par terre, par mer, ou par air ... Et le Prophète Muhammad à lui-même dit qu'il n'était pas bon de jeuner pendant le voyage ...

Q : Quels sont les mérites du mois de Ramadan ?

R : Les mérites du mois de Ramadan sont nombreux mais le plus célèbre de ces mérites est celui qui selon les dires de

Abou Horaira, qui s'appuie lui-même sur les dires du Prophète : le mois de Ramadan est arrivé et vous êtes requis de le jeuner ... A Ramadan, les portes des cieux s'ouvrent et les portes de l'enfer se ferment sur les démons fortement enchainés

Ramadan inclut parmi ses jours, un jour qui vaut plus que mille mois ... Et tout ceux qui sont privés des bienfaits de ce jour, sont réellement privés de tout bien .

"El Nissai" raconte d'après Ibn Abbass qui lui-même se réfère aux dires du Prophète qui disait à une des femmes des "Ansars" que la "Omra" ou petit pèlerinage au mois de Ramadan équivalait bien le pèlerinage.

Et toujours d'opré El Nissai, que toute personne qui jeunait et priait pendant le mois de Ramadan en sortait purifiée comme le jour de sa naissance ...

On relate d'autre part les dires du Prophète Muhammad qui avait dit à propos de Ramadan, "si ma nation réalisait tous les avantages et les mérites du mois de Ramadan, elle aurait souhaité que Ramadan se répéta pendant les douze mois de l'année .

NOUVELLES DU MONDE ISLAMIQUE

Par : Ehssan Moustapha El Zayat

1 — La cinquième Conférence mondiale de la théologie Malkie se tiendra en Belgique, à la convocation du Cheikh Muhammad Ben Yaish, directeur du Centre islamique de Bruxelles ... Cette décision fut annoncée, lors de la clôture de la quatrième Conférence du "Fekh" Malkie, tenue récemment à Abou Dhabie, sous les auspices du Président de l'Etat des Emirats Arabes, et à laquelle avaient participé le Dr. Muhammad El Ahmadi Aboul Nour, Ministre des Wakfs, et le Cheikh Ahmad Farahat, l'Imam et l'Orateur de la Mosquée de l'Imam Al Hossein au Caire, et le Cheikh Abdallah Al Ansari.

2 — Inauguration de la 5ème Conférence sur la civilisation islamique en Jordanie ... le Grand Imam El Cheikh Ali Gad El Hak" Cheikh El Azhar, le Dr. Muhammad Al-Ahmadi Aboul Nour, Ministre des Wakfs et Président du Conseil Suprême des Affaires Islamiques, le Dr. Muhammad Mahfouz, Chef du Comité relatif à la civilisation islamique du Conseil, et un grand nombre de grandes personnalités islamiques mondiales concernées y ont participé.

3 — Les Conseils nationaux spécialisés ont demandé, au cours de leur réunion tenue

sous la présidence du Dr. Abdel Kader Hatem, l'augmentation des bourses accordées aux fils du monde islamique et l'expansion de la langue arabe parmi ceux qui ne la parlent pas afin de pouvoir resserrer les liens de fraternité entre les musulmans à travers le monde.

4 — La 5ème Conférence islamique est prévue se tenir au Koweït ... M. Shérif El Dine Birzada, Secrétaire Général de l'Organisation de la Conférence islamique a examiné avec les responsables au Koweït, au cours de sa récente visite les préparatifs nécessaires à cette tenue.

5 — Le Dr. Abdel Shakour, premier Sous-Secrétaire du Ministère des Wakfs, à l'invitation du Ministre des Wakfs et des Affaires islamiques, de l'Etat des Emirats Arabes Unies, donne des Conférences religieuses et idéologiques à Abou Dhabie à l'occasion de Ramadan ...

6 — Un grand nombre des fils de Ghana ont embrassé l'Islam à la suite de leur conviction que l'Islam est la seule religion qui soit capable d'assurer à l'homme le bonheur total et la sérénité de l'âme et lui favorisant les chances d'exercer tous ses droits ...

« Son ordre, quand Il veut une chose, se réduit uniquement à dire : 5Sois ! » et elle est. Donc, Gloire à Celui aux mains de qui est le royaume de toute chose ! Et vers Lui vous serez ramenés' » (Sourate Yâ Sin, versets 82, 83)

إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ
كُنْ فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَدِينُهُ مَلَكُوتُ كُلِّ
شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

يسن ٨٢ ، ٨٣

La foi islamique c'est la croyance en Allah l'Omnipotent, l'Omniscient, l'Audient, le Très Bien Informé ; c'est Lui qui comble de bienfaits divers et multiples Ses créatures dont Il est le Subsistant qui accorde avec largesse en ce monde d'Ici-bas et à l'Au-delà une récompense aux bienheureux qui l'auront méritée, le séjour éternel dans le Paradis dont la superficie est aussi grande que celle de la terre et des cieux ensemble réunis.

En ce qui concerne le culte ou la relation entre l'adoré et l'adorateur, l'Islam prescrit certaines obligations, certains rites que le fidèle croyant doit accomplir pour gagner l'agrément du Seigneur, le Clément, le Tout-Miséricordieux. Les préceptes de l'Islam exposent bien clairement l'acte licite et l'illicite, ce qui est permis et ce qui est défendu, ce que Dieu ordonne ou recommande et ce que Sa Suprême Volonté condamne. Celui donc qui ne suit pas la direction pieuse tracée par Allah et désobéit, il commet un péché méritant le châtiment divin. L'Islam organise donc la relation du fidèle avec Le Créateur Tout-Puissant. Rappelons que la Religion Islamique repose sur cinq assises fondamentales, qui sont : le témoignage solennel qu'il n'y a de

Dieu, sauf Allah et que Muhammad est le messager d'Allah ; puis c'est l'accomplissement des cinq prières de la journée ; ensuite, c'est l'acquiescement du Zakat ou l'impôt imposé ; après, c'est l'obligation du jeûne du mois de Ramadan ; enfin, c'est le pèlerinage à la Mecque pour celui dont les possibilités lui sont offertes.

L'Islam est aussi par rapport au fidèle une mode de vie. Ce dernier trouve dans la Religion Islamique une législation complète et parfaite organisant ses relations en tant qu'individu sociable dans le milieu où il vit. Le croyant de foi islamique est bien conscient que tous ses mouvements, ses actes, ses gestes, voire même ses intentions sont connus d'Allah, le Seigneur Souverain de la souveraineté. Celui-ci se comporte, se conduit ayant la certitude qu'il est toujours en la présence du Créateur Tout-Puissant, l'Audient, le Très Bien Informé : Dieu voit tout, sait tout, connaît tout ! Personne n'est capable de se dérober à Sa Vie. C'est pour cela que la Religion Islamique est une direction pieuse venant de Dieu, Le Bienfaiteur Tout-Miséricordieux. Celui qui la suit compte parmi les bienheureux, celui qui s'en éloigne ou dévie vers une autre route, il est damné. L'Islam est en effet une législation — Al-Chariâ — de même qu'un ensemble de preceptes ou de règles de savoir — vivre, de normes moraux en vue d'une conduite exemplaire et louable.

De ceci, il s'avère donc que dans la nation islamique ou le monde musulman ou dans n'importe quelle agglomération de fidèles musulmans, la question de la laïcisation ne se pose pas. La Religion Islamique, en effet, est à la fois un culte et une mode de vie pieuse, parfaite, très humaine. Elle renferme les principes et les préceptes suffisants aidant l'homme à avoir une existence paisible sur cette terre d'Ici-Bas et l'espérance dans la béatitude de l'Au-Delà, la félicité éternelle.



La Vérité de l'Islam

Par :

Mahmoud Achour Ahmad

Ce qui caractérise l'Islam, cette religion vraie, la seule voulue par Dieu, c'est qu'il est instauré sur trois différents constituants formant ainsi sa globalité toute spécifique. En effet l'Islam est en même temps une foi, un culte ou adoration et une mode de vie pour le fidèle croyant.

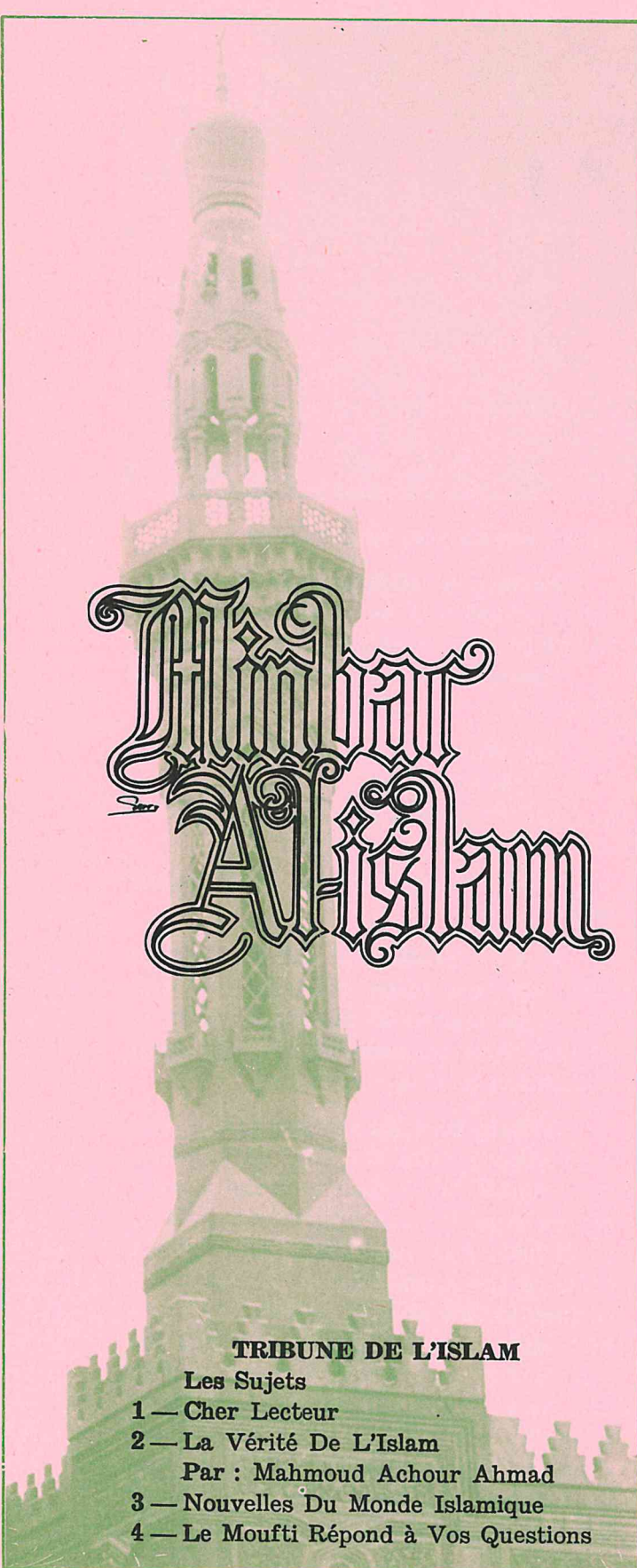
En tant qu'elle est une foi, la religion islamique se fonde sur le monothéisme : une seule et unique divinité. C'est la croyance en Dieu le Créateur Tout-Puissant de tous et de tout, le Bienfaiteur Miséricordieux, le Seigneur Souverain de la souveraineté à Qui appartient le passé, le présent et le devenir ; les croyants sont donc :

« ... Ceux qui croient à l'Inconnaissable, accomplissent la Prière et font dépense en aumône sur ce que Nous leur avons attribué, qui croient à ce qu'on a fait descendre vers toi, Prophète, et à ce qu'on a fait descendre, avant toi, qui de la Vie Dernière, sont convaincus. Ceux-là sont selon une Direction venue de leur Seigneur et ceux-là seront les Bienheureux. » (Sourate Al Bakara, versets 3 à 5).

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ
وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾
وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ
مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

البقرة ٤، ٥

La foi islamique c'est la croyance en toute conviction à la Toute Puissance d'Allah créateur de l'Univers, de toutes les créatures, Seigneur de la Création, à qui se soumet le Cosmos tout entièrement. C'est Lui qui fait vivre et mourir :



Minbar Al-Islam

TRIBUNE DE L'ISLAM

Les Sujets

- 1 — Cher Lecteur
- 2 — La Vérité De L'Islam
Par : Mahmoud Achour Ahmad
- 3 — Nouvelles Du Monde Islamique
- 4 — Le Moufti Répond à Vos Questions

Chef d'édition du Conseil :

Son Eminence le Dr. Muhammad
El-Ahmadi Abou El-Noor Ministre
des Waqfs et le Chef du Conseil
Superieur des Affaires Islamiques.

Directeur en Chief

Muhammad Yaseen Gazar

Le Conseil d'édition

Dr. Ramadan Abd-El-Tawab

Dr. Saád Zalam

Dr. Mahmoud Muhammad Emara

L'Editeur : Mr. Fouad Haiba.



Cher lecteur,

Nous vous remercions pour vos lettres que nous les avons reçues de vous et qui assurent le succès de l'expérience de présenter la pensée, les croyances et la législation islamique en langue Arabe, Anglaise, Française, Espagnole, Portugaise et Allemagne.

L'Editeur

THE MUFTI

Question 1 :

What are the regulations governing the fast of Ramadan ?

Answer :

Fasting means to refrain and abstain, from dawn till sunset, from certain things forbidden by Islamic Law. These are dealt with later. Fasting is divided into two main categories :

a) **Fard** (obligatory fasting), which comprises the following :

- (i) **Ramadân fast.**
- (ii) **Kaffâra** (the fasting of atonement).
- (iii) **Nadhr** (relating to the taking of a vow).

b) **Tatawwu'** (voluntary fasting), which is confined to those additional days throughout the year which the Prophet used to observe as fasting days. Fasting is one of the five pillars of Islam.

The Prophet said : «Islam is built on five pillars : the *shahâda* (profession of faith) that there is no God but Allah and that Muhammad is the messenger of Allah, *salât* (prayers), *zakât* (alms-tax), the *sawm* of *Ramadân* (fast) and *hajj* (pilgrimage).

Ramadân fast was prescribed on the second Monday of the month of *Shabân*,

in the second year of the Hijra.

Fasting is obligatory for every Muslim provided that he or she is adult and in full possession of his or her faculties.

Exemptions for temporary causes include :

- (i) Women in menstruation or childbirth bleeding.
- (ii) Persons in sick bed or on a journey.

These exemptions will be discussed later.

It is preferable that children, though they are not under obligation to fast, should be trained in fasting in order to prepare them for carrying out their adult obligations in this respect.

Al-Rabi Bint Mu'awwadh said in this connection : «On the Day of Ashoura, the Prophet had a man tour the villages of the *Ansâar* (the original inhabitants of Medina who supported the Prophet) ordering those who had not yet partaken of food to fast during the day and those who had eaten to abstain and fast the rest of the day. Later, we used to fast that day and have our small children fast upon it. We used to take them to the mosque and give them toys made of wool to distract them from their hunger until *iftâr* time». (i.e. the breaking of the fast).

MUSLIM WORLD NEWS

By : Zainab Al-Bessawi

Egypt :

Preparations for the World Conference of Medical Miracles in the Holy Qur'an

The Faculty of Medicine, Ein Shams University, began preparations for the second world Conference of Medical Miracles in the Holy Qur'an which will be organized at the beginning of next year.

Islam's Rôle in the Solution of Development Problems In the World

The Islamic Center for Population Studies and researches at Al-Azhar University-discussed; in its last meeting; the rôle of Islamic tenets in solving the problems of development in the Muslim World.

All participants stressed the necessity of implanting virtuous Islamic values in the souls of youth since childhood. By so doing; they grow to be steadfast believers to the teachings of their religion and work for the development of their societies.

Jerusalem :

A New Islamic Newspaper In The Occupied Land

The Muslim Union in the occupied land intends issuing an Islamic newspaper under the name of "The Right Path". The first edition will be issued in the next few months. A number of scholars and thinkers of the Muslim world will participate in its edition.

Leaders of the Islamic Movement make connections to distribute it on the midest International range because it will speak for muslims in the occupied land.

A World Conference Discusses 100 Researches In the Field of Islamic Rear-up

Next October, a world Conference will be held to discuss actual Islamic educational programs in the various stages of education and how to bring up muslim children and youth according to Islamic teachings.

Participants in the Conference are representatives of the Ministry of Endowments (Waqfs), Muslim Youth Association and ministries of Higher Education, Education, Information and Culture and Social Affairs and the Holy Al-Azhar.

The Conference-held in Arab league building in Cairo-will discuss one hundred research in the methods of modern up bringing and the impact of western cultures on the reality of Islamic mentality. It will also discuss how to regain the youth to muslim originality and make them benefit from Islamic educational programs put by old and modern Muslim scholars.

Malaysia :

Forty Muslim States Participate In the International Competition of the Holy Qur'an In Malaysia

Forty Arab and Muslim States are going to participate in the international competition of the Holy Qur'an in the Malaysian Capital Kuala Lumpur.

That competition is held to encourage the recitation of the Holy Qur'an. Malaysia resorted for a number of scholars to participate in arbitration of the competition; one of them is Sheikh Suliman Imam Al-Saghir-teacher of the holy Qur'an at Al-Azhar University.

Egypt participates with a number of reciters of various ages. The ministry of Waqfs sent also a teacher of the holy Qur'an to participate in arbitration.

tory. Death is an obligatory long sleep and resurrection will be an obligatory awakesness as stated by certain devotees.

- 3 - While the atheist denies Allah and, consequently, does not believe in the hereafter, the true muslim, in contrast, finds and encounters Allah — through His effects — in every bit of science. Biologists observed Allah while testing the construction of any cell in anybody of a living animal or plant. The mutual or harmony functions of systems and organs of such living bodies are undoubted extraordinary witnesses on the existance and ability of their creator. The chemist encounters Allah in the construction of any atom of any element.

After flying in the space and on returning again to the earth, the Russian atheist said, while mocking from religious teachings, "I have not meet Allah in the space". He ignored, of course, that Allah is not confined neither to special place nor to special time. Had this aviator thought about the numerous graces bestowed on him and allowed him to fly and return safely, he would have been submitted utterly to the Almighty Creator. Did such atheist visualise to meet Hell or Paradise within the scope of such aviation around the earth? Indeed, it is a grace of Allah that world

luxuries are shared-only during the world period-by believers and disbelievers but in the hereafter they will be devoted only for the believer, as recorded in the Holy Qur'an.

On the Day of Judgement, both leaders and followers of the disbelievers (atheists, rebels, idol-worshippers... etc.). will argue, regret and demand to be returned again to the world to practise righteously but with no avail. The Holy Qur'an records :

إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ
اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ
الْأَسْبَابُ ۖ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوَ أَنَّا لَنَأْكُرُكُمْ فَتَبَرَأَ
مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۚ

البقرة ١٦٦ ، ١٦٧

When the leaders show indifference to their followers and both become aware of the chastisement of Allah their mutual relationships would come to an end and the followers would say with regret that if they were to go to the world again, they would show their disregard of these who had disregarded them".



HINTS ON CERTAIN VERSES

By

Dr. A. H. EL-KIFL

“And they said, ‘if we became bones and earth powder could we be resurrected and created a new ? ”

وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظْمًا وَرُفْنًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ

خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾

الاسراء ٤٩

Knowledge or science should lead to faith both in the oneness of God and then in the Hereafter. The Holy Qur'an records that scientists — including religious leaders — are the most persons who fear heartedly Allah. This is because they know deeply the graces of His creation due to their immense studies and contemplation. Atheists deny both Allah and the hereafter merely because they are beyond their ability to test them experimentally. Allah is invisible and the time of the hereafter is unknown. Consequently, the scientific atheists are convinced that everything in the universe exists by nature, that is without any creator. The proofs against their contemplation are numerous.

1 - Recent exhaustive studies and numerous mathematical formulae make astronomers come to the conclusion that everything in the universe including the sun, the moon, all big and small stars will come to an end. They will be destroyed completely, each after nominated age. This view is exactly and clearly recorded in the Holy Qur'an which ennumerates that before the Day of the Hereafter everything — living and non-living — will be destroyed except Allah. This is not surprising because certain nations possess nowadays stored nuclear bombs which are quite sufficient, if used — to destroy every form of life on the entire earth.

2 - Atheists do not trust anything except tested experimentally. Spiritual matters as well as suprasensory feelings are beyond scientific experimental tests. Such tests stand helpless before numerous realities such as : creation, angles, genü, revelation, intuition, soul, love, hatred, mercy, oppression ... etc. Every person sleeps and awakes up but none exactly knows how he does such practice. Sleep and awakeness are obliga-

أَيَّحَسُّ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ

سُدًى ٣٦ أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُُمْتَسَقُ ٣٧ ثُمَّ كَانَ

عَلَقَةً نَافِلًا فَسَوَّى ٣٨ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ

الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ٣٩

القيامة ٣٦ - ٣٩

Which means :

Does man thinks that he is to be left aimless ? Was he not a drop of clear little water that gushed forth ? Then he became mud. Then Allah shaped and fashioned him. And made of him a pair ; the male and the female.

That showa that what is predestined in the womb will be. The clear little water is of a male and a female, The clear little water is of a male and a female, and from which the embryo is predestined. Pregnancy does not occur except by the water of a male and the water of the female ; by the sperm and the ovum. These two fluids are dropped in the womb.

Some get confused with the scientific definition of the female water ; the ovum. We can liken the two ovaries in a woman to two summer clouds, that pour an ovum into the womv once every month alternatively. Jurisprudents consider this monthly ovum, that comes out of one of the ovaries, the water of a female. And what is excreted by the clitoral glands in the vagina for insertion, is another water from which nothing is created or proportioned.

The Al-Mighty says :

مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ ١٨ مِنْ نُطْفَةٍ

خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ١٩

عبس ١٨ ، ١٩

Which means :

From what thing does He create him ? He created him from clear little water and proportioned him.

There is a dispute between jurisprudents and physicians about the minimum period of pregnancy for a fully developed foetus. Physi-

cians say that it is ten lunar months ; more or less. According to jurisprudents it is six months and two moments. I think there is no disparity between them, for a moment could be many days. So there would be no difference. This meant by many days. He said, "Each one of you collects his creation for forty days in his mother's womb, as clear little water, then he becomes mud, then a little lump, the angel is sent to blow up the spirit into him". This emphasises the fact that the divine secrets ; which the prophet had related are quite true. The underlying reason, and the philosophy behind most commentators' point of view concerning the legally prescribed period of waiting, during which a woman may not remarry, after being widowed or divorced, and which is determined to be four lunar months and ten nights, is because during this period the foetus is formed and the spirit is blown into him. After the spirit is blown up six months remain for pregnancy. This is as the Islamic law specifies. And Allah The Al-Mighty knows best.

- * It shows that pregnancy is one thing, and bearing is another.
- * Also creation is one thing and the blowing up of the spirit is another.
- * And, "the first creation" is one thing "and then We produced him as another creation", is another.

May Allah guides all believers.

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ

مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١٧

المائدة ١٧

Which means.

Allah's is the sovereignty of the heavens and the earth, and all that is between them. He creates what he will. And Allah is able to do all things.

وَكَانَ أَمْرًا مَقْضِيًّا ٢١

مريم ٢١

Which means :

It is a thing ordained.

Which means :

His weaning is in two years.

حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ط

البقرة ٢٣٣

Which means :

Two whole years.

Two years ; is a definite period not approximate.

This means that his weaning is twenty-four months.

Then six months remain for pregnancy in its actual meaning according to the Holy Qurân. If we add one hundred and twenty days, after which the angel is sent to blow up the spirit, so the total will be ten lunar months ; more or less.

Thus the actual period of pregnancy is six months. And bearing is not pregnancy, as in His saying :

وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ؕ

البقرة ٢٢٨

Which means :

Women who are divorced will wait, keeping themselves apart, three monthly courses.

So women who are divorced should wait for three monthly courses ; if they are involved in sexual intercourses. After this definite period, she could remarry. This happens when it is a revocable divorce.

وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ

البقرة ٢٢٨

Which means :

It is not lawful for them to conceal that which Allah has created in their wombs.

If the divorced women are pregnant, it is not lawful for them to conceal that in their

wombs, in order to get marry as soon as possible, or to abolish the husband's right to return to his wife. If she concealed this fact, and married after the definite period had passed, and which is three monthly courses ; that is less than one hundred and twenty days, and the probability of the blowing up of the spirit, in what Allah has created in her womb ; this leads to mingling in lineage.

Scholars had declared that the least period for bearing and pregnancy is six months and two moments. That is why Allah The Al-Mighty had emphasized and threatened to inflict severe punishments on these women.

إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

البقرة ٢٢٨

Which means :

If they are believers in Allah and the last day.

When we say a bearer woman, we mean—that she is pregnant. For pregnancy is an early stage of bearing. And every bearing woman gives birth, but not every pregnant.

The clear little water is for a male and a female. Allah The Al-Mighty says :

الرَّيُّكَ نُطْفَةٌ مِنْ مَنِيِّ يُمْنَى ﴿٣٧﴾

القيامة ٣٧

Which means :

Was he not a drop of clear little water that gushed forth ? And His saying :

الرَّحُلُخُكُمُ

مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ﴿٢٣﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿٢٤﴾ إِلَىٰ قَدَرٍ

مَعْلُومٍ ﴿٢٥﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٦﴾

المرسلات ٢٠ - ٢٣

Which means :

Did we not create you from a base fluid, which We laid up in a safe abode, for a known term ? Thus we arranged. How excellent is Our arranging.

And His saying :

“AND A SPIRIT FROM HIM”

Written and Revised by

Dr. Hassan Ezz El-Deen El-Gamal

Translated by

Fawzia El-Tawdy

According to the Arabs' speech, "Spirit" means the act of blowing up. In the Al-Mighty saying, "And a spirit from Him", means a blowing from Him. And His saying, "from Him", it means that the blowing up from Gabriel by Allah's permission ; so it is from Him. This resembles His saying :

الانبياء ٩١ فَنفخنا فيها من روحنا

Which means :

We breathed into her of Our spirit.

The word "spirit" is indefinite for tribute. So the meaning is ; One of the Sublime, Lofty and Sacred Spirits. And His saying : "From Him", with a spirit, by the permission of Allah ; He creates it as other spirits.

On the authority of Imam Ibn Hanbal, on the occasion of this holy verse :

الحج ٥ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى

Which means :

We cause what We will to remain in the wombs for an appointed time".

We know that the spirit of Jesus the Son of Mariam ; peace and prayers be upon him, is one of the spirits which are ordained with a certain covenant in the message and prophet-hood. Allah the Al-Mighty sent the spirit of Jesus ; the servant of Allah and His messenger, so he was by the blowing up of Gabriel, the messenger of Allah to Mariam.

Assertive pregnancy comes after the blowing up of the spirit into him, and after complete formation and creation. Shaping has a mark as we have mentioned in the little lump. If it was turned upside-down during the fourth stage, and it became a shapely creature and his mother was a bondwoman, she was set free. If she was divorced or widowed she could marry again, without waiting till the end of that legally prescribed period, as we have mentioned before concerning the little lump.

So pregnancy begins actually with the blowing up of the spirit. As it was mentioned in the true saying of Prophet Muhammad peace and prayers be upon him. "Then He sends the angel to blow up the spirit into him". This incident takes place after one hundred and twenty days.

Physicians calculate the beginning of pregnancy on the day of the ovum's fertility, or ten lunar months ; more or less.

Thus The Al-Mighty Allah says :

وَحَمَلُهُ وَفَصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا

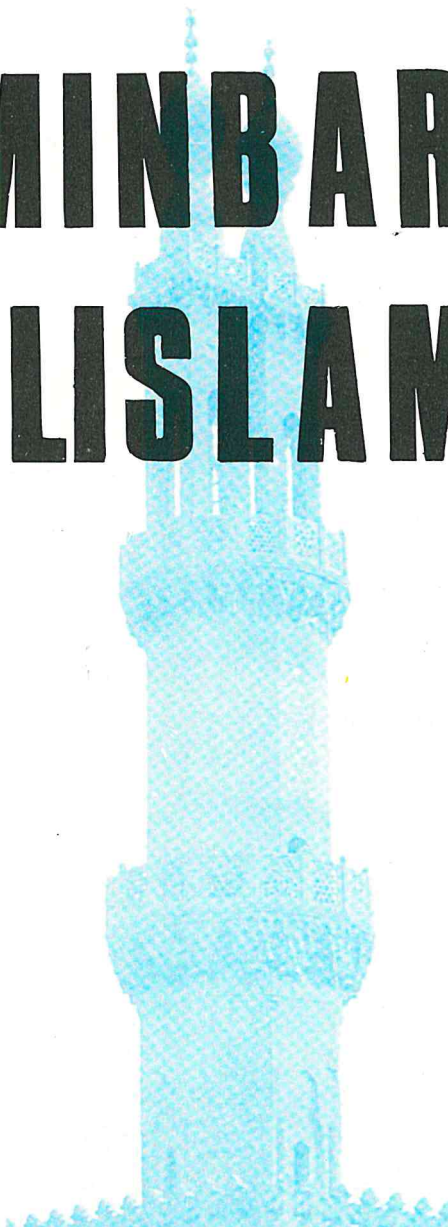
الإحتاف ١٥

Which means :

His bearing and weaning is thirty months.

وَفَصْلُهُ فِي عَامَيْنِ لقمان ١٤

MINBAR AL ISLAM



MINBAR AL ISLAM

The Subjects

- 1—Dear Reader
- 2—"And Aspirit From Him"
By : Dr. Hassan Ezz El-Deen
El-Gamal
- 3—Hints On Certain Verses
By : Dr. Ahmad Hasaneen El-Kifl
- 4—Muslim World News
- 5—Al-Fatawa

MINBAR AL ISLAM

Edition's Council Chief :

His Eminence Dr. Muhammad
Al-Ahmadi Abou Al-Noor, Minister of
Waqfs and President of the Supreme
Council for Islamic Affairs.

Chief Editor :

Muhammad Yaseen Gazar

Edition's Council

Dr. Ramadan Abd-El-Tawab

Dr. Saad Zalam

Dr. Mahmoud Muhammad Emara

Editor : Mr. Fouad Haiba

Dear Reader :

The Staff of Minbar Al-Islam make their effort to introduce to you everything useful that may help you in understanding your religion in an easy language. You'll find writings in Islamic literature, jurisprudence, fatwas, Muslim world News and all that may satisfy yours thirst for religious Knowledge.

Dear reader, to the next issue,

Allah be with you,
Editor

MINBAR AL-ISLAM

With Four Languages : Arabic, English,
French, Portuguese

The translation of the Qurânic verses that
is cited here is amere interpretation
of the meaning.

MINBAR AL-ISLAM

Eleventh Number - Forty Four Year

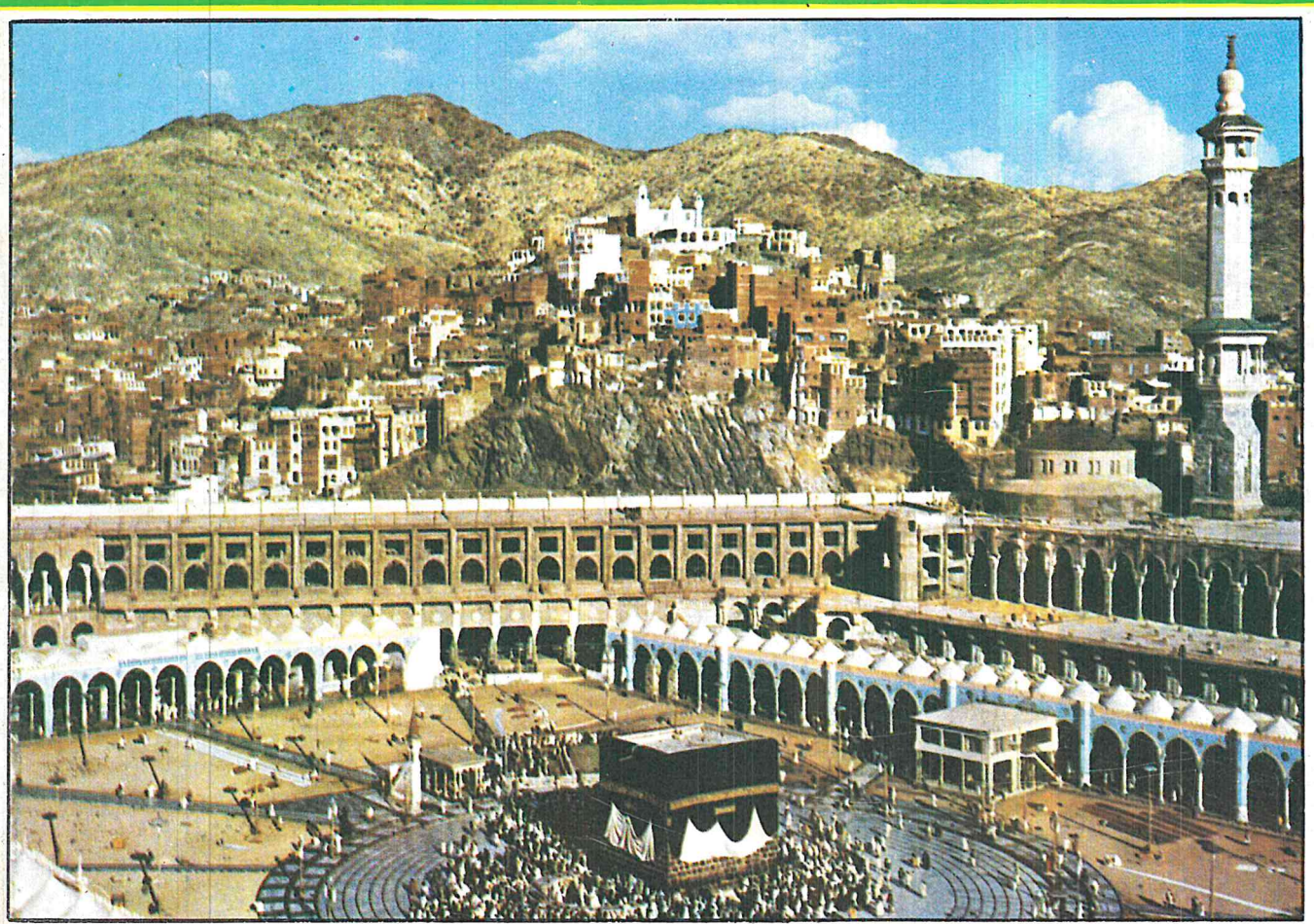
Zul-Keda 1406 — July 1986

With this edition :

Al-Ferdaous : The Muslim Child

Magazine

Price : P.T. 50



TRIBUNE DE L'ISLAM

Volume No. 11 — 44 ème Année

Zul-Keda 1406 — Juillet 1986

Avec le volume :

Al-Ferdaous : Revue de L'Enfant

Musulman

Prix : P.T. 50

TRIBUN DES ISLAM

Heft Nr. 11 — 44. Jahrgang

Ziel-Keda 1406 — July 1986

Preis : P.T. 50